مجموعة رسائل الكرماني

تأليف

حجة العراقين أحمد حميد الدين الكرماني

المتوفي سنة (٤١١) هجرية

تقديم وتحقيق

الدكتور مصطفى غالب

مجموعة رسائل الكرماني

تأليف

حجة العراقين أحمد حميد الدين الكرماني
المتوفي سنة (٤١١) هجرية

تقديم وتحقيق

الدكتور مصطفى غالب

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

مجموعة رسائل الكرماني

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

بيروت - الحمراء - شارع اميل اده - بناية سلام
هاتف : ٨٠٢٤٢٨ - ٨٠٢٤٠٧ - ٨٠٢٢٩٦
بيروت - المصيطبة - بناية طاهر هاتف : ٣٠١٠٣٠ - ٣١١٣١٠
ص . ب : ٦٣١١ / ١١٣ تلكس : LE ٢٠٦٦٥ - ٢٠٦٨٠ لبنان

مقدمة

عندما قمت بجولة استقصائية دراسية عام1973 الى الهند ، وباكستان ، وايران ، واليمن ، وأفريقيا الشرقية وجدت عند أحد مشايخ البهرة نسخة خطية لمجموعة الرسائل التي اشتهرت وعرفت في الفكر الفاطمي باسم « رسائل الكرماني » للداعي أحمد حميد الدين بن عبد الله بن محمد الكرماني ، وتضم هذه المخطوطة ثلاث عشرة رسالة تنسب للكرماني وهي :

1 ـ الرسالة الدرية في معنى التوحيد .

2 ـ رسالة النظم في مقابلة العوالم بعضها بعضا .

3 ـ الرسالة الرضية في الجواب على من يقول بقدم الجوهر وحدوث الصورة .

4 ـ الرسالة المضيئة في الأمر والآمر والمأمور .

5 ـ الرسالة اللازم في صوم شهر رمضان وحينه .

6 ـ رسالة الروضة في الأزل والأزلي والأزلية .

7 ـ الرسالة الزاهرة في جواب مسائل .

8 ـ الرسالة الحاوية في الليل والنهار .

9 ـ رسالة مباسم البشارات بالامام الحاكم بأمر الله .

10 ـ الرسالة الواعظة في الرد على الأخرم الفرغاني .

11 ـ الرسالة الكافية في الرد على الهاروني الحسني الزيدي .

12 ـ الرسالة في الرد على من ينكر العالم الروحاني .

13 ـ خزائن الأدلة .

هذه هي الرسائل التي تنسب إلى حجة العراقين أحمد حميد الدين الكرماني والتي تضمها المجموعة التي ذكرناها ، ولكن هناك من يظن ويعتقد أن الرسالة رقم12 ليست

من تصنيف الكرماني انما صنفها داع آخر هو الداعي شهريار بن الحسن ، ونسبت عن طريق الخطأ للكرماني ، وكذلك بالنسبة للرسالة رقم 13 المعروفة بخزائن الأدلة التي يعتقد بأنها من تأليف الداعي أبي يعقوب إسحق بن أحمد السجستاني ، وليست من تأليف الكرماني .

رسائل الكرماني

لا بد لي من إعطاء فكرة موجزة عن هذه الرسائل التي أشار المؤلف إلى الأسباب التي حدت به إلى تصنيف بعضها ، كون أبناء الدعوة الهادية بسط الله أنوارها ، لما عمتهم المحنة بإمساك السماء عن القطر ، وملكتهم الحيرة بوقوف الأرض عن تربية البذر ، وشملهم الضر باستيلاء القحط ، وتداولتهم أسباب الخبط ، وعضتهم نواجذ الامتحان ، وتنكرت لهم صروف الزمان ، فبهت أعقلهم ، وتحير أحلمهم ، وضعف رجاؤهم وأملهم ، فاستيأسوا وظنوا أنهم هلكوا ، جاءهم نصر الله بنظر وليه وابن وليه سلام الله عليه وعلى آبائه المطهرين إليهم رحمته لهم ، فأضاء لهم ما كان مظلماً ، وأنار لهم ما كان مستبهما ، وكان ذلك اختياره سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، من بينهم أصدقهم لهجة ، وآداهم أمانة ، وأقومهم ديانة ، وأثبتهم في الطاعة قدماً ، وأقدمهم في الهجرة قدماً ، ذاك ختكين الضيف حرس الله عليه جمال الطاعة ، فجعله بابا لرحمته ، ملقبا بالصادق المأمون داعي الدعاة ، ليجمع شملهم ، ويحفظ نظامهم[1] » .

يتبين من خلال هذا النص أن ما أصاب الدعوة الفاطمية في عهد الإمام الحاكم بأمر الله من تفكك واضطراب وفوضى خاصة عندما ظهرت البدع الهادفة إلى تأليه الحاكم بأمر الله ، والتي أشارت اليها الكتب التاريخية في ذلك العصر ، فأطنبت وغالت ، وزورت وأضافت ، وهولت بصورة خاصة حول سياسته نحو أصحاب الملل والنحل ، فطورا كان يتسامح مع أهل السنة ولا يتعصب لمذهبه الفاطمي ضدهم فيقربهم إليه ثم سرعان ما ينقلب عليهم مشدداً الوطأة فيمعن فيهم قتلاً وتشريداً ، وطورا كان يصطنع المسيحيين ولكنه يعود إلى التخلص منهم إذا ظهرت له عصبيتهم ضد المسلمين ، ومرة يساعد بكل طاقاته على نشر الدعوة الفاطمية ، فيشد أزر علمائها ويكاتب دعاته في البلاد المختلفة ، ويقدم الأموال الطائلة لتصرف على دور العلم والثقافة ، ويأمر ببناء المساجد ودور العبادة ، لتكون مراكز للدعوة ، ثم ينقلب على الدعوة ومن استجاب اليها ويبطل مجالس الحكمة التأويلية ، ويحرم على حكماء الدعوة الخوض في المشاكل المذهبية ، ثم يعود مرة

---

(1) الرسالة الدرية المقدمة (ص3 ، 4) .

أخرى فيولي ختكين الضيف مرتبة داعي الدعاة ويطلب اليه عقد مجالس الحكمة ويعيدها الى ما كانت عليه .

ومن الطبيعي أن يبحث داعي الدعاة ختكين عن وسيلة يمكن بواسطتها انقاذ الدعوة من موجة الغلو التي ظهرت في القاهرة على يد بعض الغلاة من الدعاة فلم يجد أمامه إلا حجة العراقين أحمد حميد الدين الكرماني الذي كان مجاله الدعاوى بين فارس والعراق فاستدعاه بسرعة ، وطلب منه أن يساهم في المجادلات والمناظرات التي ذرت قرنها بين رجال الدعوة ، فوصف الكرماني ذلك في الرسالة الدرية فقال : « وكانوا مجلسه يحضرون ، وبعضهم مع البعض يتذاكرون ، وألقى بعض أبناء الدعوة الهادية ، حرس الله أنوارها ، مسائل ليجعلها إلى الإمتحان ذريعة ، وإلى بسط الشغب شريعة ، ورأيت أن أجيب عن كل مسألة منها بما عم من بركات أولياء الله في أرضه سلام الله عليهم ، فأخص بما أجعله في رسالة مفردة لتتأكد بها بين الإخوان وبيني أركان الأنس بالمناجاة ، ويتأهب معها للنفس الشحذ في لقاء ذوي العناد والمداجاة ، ففعلت » .

ويبدو أن الكرماني لم يدبج هذه الرسائل إلا ليسهم في تهدئة الاضطراب ، واعادة جمع صفوف المستجيبين ، وتثبيت عقائد المتزعزعين ، وقد أشار الكرماني إلى ذلك في رسالة (مباسم البشارات) وفي الرسالة (الواعظة) بل اجبر على القدوم الى القاهرة ليقف بجانب داعي الدعاة ختكين في مقاومة البدع باعتباره أكبر عقل مفكر في الدعوة الفاطمية .

وبعد أن بينا الأسباب التي دعت الكرماني لتصنيف هذه الرسائل نقدم لمحة خاطفة عن بعض ما ورد فيها من علوم ومعارف دينية وعقلانية وفلسفية توحيدية تنهد إلى تجسيد النظريات الدينية الفاطمية . ففي الرسالة الدرية يبسط الكرماني رأي الفاطميين في توحيد الله تعالى الذي لا إله إلا هو وبطلان كونه تعالى ليسا وبطلان كونه آيسا وأنه لا ينال بصفة من الصفات وأنه لا بجسم ولا في جسم ، ولا يعقل ذاته عاقل ، ولا يحس به محسن ، وأنه تعالى لا يعرب عنه بلفظ قول ولا بعقد ضمير .

أما في الرسالة الثانية رسالة النظم فقد اعتمد في معالجة النواحي الفلسفية على طبيعة العدد فوجد ان لكل عدد خاصية ليست لغيره ، ثم تأمل في احوال الموجودات فوجد أن لكل نوع منها عدد مخصوص لا يقل ولا يكثر ، لذلك فقد قال إن الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه ، فلا بد اذن من مقابلة الأعداد بالموجودات ، ومطابقة هذه الموجودات على الأمور الدينية ، وموازنتها مع ميزان الصنعة الإلهية والصنعة النبوية

فيقول : « ثم من ضرب آحاد ذاته في مضروب فصيله وهو أربعة يحصل اثنا عشر . يدل من عالم الإبداع على الكروبيين . ومن عالم التركيب على أقسام الفلك الاثني عشر ، ومن أسباب العالم على الشهور الاثني عشر . ومن عالم الصغير على مفاصله الاثني عشر . ومن عالم التأليف والتأويل على جبال الدعوة في الجزائر .

وإذ قد أسفر الكلام على صحة دلالة الفرد في ذاته على الموجودات بحسب ما أوردناه من جملها في العوالم وتقابلها ، وكان العالم ذا وحدة من جهة وكثرة من جهة ، وكان كل ذي وحدة وكثرة مسبوق ما عنه وجوده كانت العوالم بما تجمعه محدثة ، والباري تعالى كبرياؤه بكونه مبدعا لها وخالقا متقدس عن نعوتها ورسومها وصفاتها وتشاكلها وتضادها تعالى الله وتكبر . واذا كان الله متقدسا عن نعوت العوالم بأسرها وما يقال عليها فنقول : إن الخلوص أي الوصول الى هذه المعرفة لن يكون إلا بالعناية التامة ، والعناية التامة هي أن يكون القصد في جميع الأحوال إصلاح أمر النفس المشفة وتقويمها بتحليها بالمعارف وتحسينها باداء الفرائض ، وتشويقها إلى مساكنة الملائكة العلى ، ومجاورة الملأ الأعلى ، والتشبه بهم في التقديس والعبادة لنيل درجة الفوز والسعادة ، وتذكيرها الموت الذي يطوي بساط الأمل ، ويهدم أركان الجذل ، ويؤذن بفراق الأحبة ، ويؤدي بالمرء الى ما اكتسب »(1) .

أما في الرسالة الثالثة الموسومة بالرضية التي أجاب فيها الكرماني على بعض الاستفسارات والسؤالات المتعلقة بقدم الجوهر وحدوث الصورة ، وان الفعل لا يصح إلا بوجود مادة تقبل الفعل ، حيث قال : (. . . احتجنا أن نقسم الجوهر الى أقسامه ونبينها ، والفرق بينها ليكون الكلام من بعد على كل قسم منه جواب المسألة ففعلنا وقلنا ان الموجودات تنقسم إلى ما هو جوهر وإلى ما هو عرض ، والجوهر ينقسم إلى ما هو جسم مثل السماء ، وما فيها من الكواكب والطبائع والمواليد منها المرئية المحسوسة ، وإلى ما هو غير جسم مثل الأول والثاني والنفس ، والذي هو جسم ينقسم إلى ما هو طبيعي ، وهو الذي تحركه الصورة المحركة الحركة المكانية مثل المتحرك إلى المركز نحو السماء ، والأشياء الثقيلة بالثقل الذي فيها ، والمتحرك من المركز إلى فوق نحو النار بالخفة التي فيها ، والمتحرك على المركز دورا ، وإلى ما هو نفساني نحو الذي له قوة محركة يمنة ويسرة ، وفوقا وتحتا ، مثل النبات والحيوان ، والذي هو نفساني ينقسم إلى ما هو حيوان مثل الانسان ، والفرس ، والطائر ، وإلى ما هو نبات مثل النجم ، والشجر ، والذي هو حيوان ينقسم

(1) رسالة النظم ص30 .

إلى ما هو ناطق مثل الإنسان ، والى ما هو غير ناطق مثل البهائم والطيور والحشرات ، والذي هو ناطق ينقسم إلى ما هو ملك مثل الملائكة المفارقة للأجسام ، وإلى ما هو أنسان مثل الأنبياء ، والأوصياء ، والأئمة وتابعيهم ، والملك ينقسم إلى ما هو إبداعي مثل الأول ، وإلى ما هو إنبعاثي مثل الثاني ، والإنبعاث ينقسم إلى ما هو إنبعاث أول مثل الثاني ، والى ما هو إنبعاث ثاني مثل النفس الناطقة »(1) .

وفي الرسالة الرابعة الموسومة بالمضيئة في الأمر والآمر والمأمور التي كتبها لمذاكرة الاخوان وتنوير عقول الباحثين يقول : « فلما كانت الكلمة التي هي العلة وجودا أولا من المتعالي سبحانه ، ولم يكن في الوجود من المتعالي سبحانه سواها ، كانت العلة بعينها هي المعلول ، وصح القول بأن ذات المعلول هي ذات العلة ، وذات العلة هي ذات المعلول ، بحق امتناع وجود شيء يسمى معلولا غير العلة الحادث وجودها عن الباري سبحانه على سبيل الفعل لا على سبيل الفيض ، كما بيناه في كتاب راحة العقل ، فإن قال قائل اذا كانت العلة هي المعلول ، والمعلول هو العلة ، فلم ذكرت في كتاب المصابيح ، في المصباح الثاني ان علة الشيء غير الشيء ؟ قلنا : ان سبيل ما يوجد علة وما بها يصير معلولا موجوداً لا كسبيل ما يوجد علة مرة بها يصير معلولا ليس بموجود ، لأن الذي يوجد علة وما بها يصير معلولاً ليس بموجود ، لأن الذي يوجد علة وما بها يصير معلولاً موجوداً لا يختص لما بالطبيعة التي وجودها عما عنه وجدت لا بذاتها بل بما يصير بها معلولا من مادة لكونها في وجودها محتاجة إليه هو غيرها ، ووجود ما يصير بها معلولا من مادة يعلل ذاته وما عنه كان وجود العلة جميعاً ، يكون كل من الذي عنه توجد العلة وما يصير بالعلة معلولا مع كونهما في الوجود معا في وجوده غير الآخر حتى يكون ذلك الذي عنه كان وجود العلة بوجود موجود معه من العلة معلولا ، وإختصاص كل منهما بما اختص به موجبا لما يتقدم عليهما جميعاً ، وعنه كان إختصاص كل منهما بما اختص به »(2) .

ويتحدث الكرماني في الرسالة الخامسة الموسومة باللازمة في صوم شهر رمضان فيقول : ان الرؤية رؤيتان : أحدهما الطبيعية، وثانيهما النفسية ، كل واحدة مقرونة بالأخرى ، فالرؤية الطبيعية ما تكون بالعين ، وهي التي تدرك الألوان من بياض وسواد ، وحمرة وصفرة ، والأشكال من تدوير وتثليث ، وتربيع ، وتخميس ، وغير ذلك ، والاحتجاج على ذلك مستغنى عنه لوقوعه تحت الحس ، والرؤية النفسانية ما يكون من جهة العلم بالقلب والنفس ، وهي تدرك ما لا تدركها الرؤية الطبيعية من

(1) الرسالة الرضية ص35 .

(2) الرسالة المضيئة ص(69-70) من المجموعة .

الأسباب التي تغير عن ادراكها إياها . . . »[1] .

وبعد مناقشة كافة الآيات والأحاديث المتعلقة بالصوم يصل الكرماني إلى التأكيد بأن صوم شهر رمضان ثلاثون يوما من غير نقصان بقول الموالي صلوات الله عليهم : ما تم شعبان ولا نقص رمضان ، وأول الدليل . . . هو الدلالة على رؤية العلم الذي يوجب أن يكون القوم صائمين عن رؤية الهلال بالبصر من دون غيره . . . »[2] .

أما في الرسالة السادسة الموسومة بالروضة فإنه يجيب على سائل سأله عن الأزل والأزلي والأزلية فيقول : « من قضايا العقل عند البحث أن بين الأسماء والألفاظ وبين ما تدل عليه من معانيها مناسبة ومشاكلة كالأشياء الموجودة التي لم تقم أعيانها إلا بالمشاكلة كليا ، أو جزئياً ، فمتى كان الاسم أو اللفظ كليا عاميا كان ما دل عليه في ذاته كليا عاميا ، ومتى كان الاسم أو اللفظ جزئيا خاصيا كان ما دل عليه في ذاته جزئيا خاصيا من غير أن يستحيل شيء من ذلك ، أو يقصر عما قد خص به ، فلا اللفظ أو الاسم الكائن جزئيا يوجد معناه كليا يلي الكلي معناه كلي ، والجزئي معناه جزئي ، فلولاها أعني المناسبة الثابتة بين الالفاظ ومعانيها ، وبين الدليل على الأشياء والمدلول عليها منها ، لما كان الى ادراك الأشياء على حقائقها وصول كمال الموجودات لولا التشاكل الثابت في أعيانها من جهاتها وأطرافها ، لما كان لبعض بالبعض اتصال . . . »[3] .

وبعد اجراء مطابقات ومقابلات مع الاعداد والأفلاك والكواكب العلوية والسفلية يخلص إلى القول : « فمن هذه الجهة قيل ان العقل أزلي الغاية ، ليعلم كونه باقيا على حالته غير متناه لا أزلي الأول ليعلم كونه باقيا على حالته غير متناه لا أزلي الأول ليعلم كونه مبدعاً ، ثم أن الأزلية تفيد من المعنى مثل ما كتبناه إلاّ ان الهاء في الأزلية الدال على التأنيث يوجب أن في عالم العقل مما يجمعه وإياه سمة الأزل الذي يقوم لعنصرها . وهما من جهته واحد ما هو دونه في المرتبة ، وهو بالاضافة إليه كالأنثى من الذكر اللذين هما من جهة الجسمية واحد ومن جهة الصورة اثنان ، مثل جوهر العقل الثاني المسمى نفسا ، الذي هو الصورة المجردة الواقعة تحت الابداع زوجا للعقل الأول ، . . . ولما كان القول في الأزل والأزلي اقتناعيا لزم أن تدل على العلة فيما قلناه ليصير دليلنا . . . »[4] .

وفي الرسالة السابعة الموسومة بالزاهرة يجيب الكرماني على ستة مسائل في ستة

---

(1) الرسالة اللازمة ص90 من المجموعة

(2) الرسالة الرمضانيه ص126 من المجموعة .

(3) رسالة الروضة ص130 من المجموعة .

(4) رسالة الروضة صفحة144 من المجموعة .

فصول مشفعة بستة أبواب فيقول وهو يجيب عن السؤال المطروح في الفصل الثالث : « هل الذي ينفصل به القديم من المحدث قديم أو محدث ؟ نقول : ان قولنا قديم وحديث قد تقدم الكلام عليه ، وهو على مبدعات الباري تعالى كبريائه بحسب ترتيبها الإلهي ، والذي ينفصل به القديم فيها والمحدث ما يختص به كل منهما ، مما اذا ارتفع في الوهم ارتفع هو بارتفاعه ، ووجوده رهين وجوده ، وهو فيما كان قديما وفيما كان محدثا ، محدث لكونه فيما كان قديما مقوما لذاته ، وفيما كان حديثا مقوما لذاته ، كالطول والعرض والعمق ، الذي هو مقوم لذلك الجسم ، وينفصل بذلك عما لا يكون جسما ، كالحياة والعلم والقدرة ، وغير ذلك مقوم لذات ما كان عقلا ونفسا ، وينفصل بذلك عن غيره ، وإذا ارتفع العلم والقدرة والحياة وغير ذلك بطل أن يكون عقلا ، كما أن الطول والعرض والعمق ، إذا ارتفع بطل أن يكون جسماً »(1) .

أما في الرسالة الثامنة الموسومة بالحاوية في الليل والنهار فالكرماني يجيب على أولئك الذين سألوه عن الليل والنهار ، وأيهما كان بالقبلية قبلا قيل أو بالعدية بعداً ؟ وهل النهار يدل على الناطق ، والليل يدل على الأساس ؟ فيقول : « . . ولما كان النهار مزدوجا بآيته التي هي الشمس على ما فسروا ومتصلاً بها ، والدعوة الباطنة مزدوجة بالدعوة الظاهرة ، وكان صاحب الظاهر الناطق وجب أن تكون الشمس التي عنها يكون الضياء والظلمة دليلة على الناطق الذي منه يكون إقامة الظاهر والباطن ، لأن الشمس باشراقها تضيء وباستتارها تظلم ، والناطق بتفويض الدعوة الباطنة إلى الأساس يفيد الحقائق ، وبشريعته الظاهرة ورموزه وأمثاله يظلم ويستر ، لذلك قال اللّه تعالى : « قل كل من عند اللّه » وكذلك الليل ، لما كان مزدوجا بآيته التي هي القمر على ما فسروا الدعوة الظاهرة مزدوجة بالدعوة الباطنة ، وكان صاحب الدعوة الباطنة الأساس ، وجب أن يكون القمر الذي عنه يكون إضاءة الليل دليلا على الأساس الذي منه يكون شرح الدعوة الظاهرة ، واظهار معانيها ، فصارت الشمس ذات مرتبتين : مرتبة الإشراق ، ومرتبة الإظلام ، مثل الناطق الذي له مرتبة الظاهر ، ومرتبة الباطن ، والقمر ذا مرتبة واحدة ، وهي الاضاءة ، مثل الأساس الذي له مرتبة الشرح والتأويل »(2) .

وفي الرسالة التاسعة الموسومة برسالة مباسم البشارات بالإمام الحاكم يجسد حجة العراقين أحمد حميد الدين الكرماني حالة الصخب والاضطراب التي كانت عليه الدعوة

---

(1) الرسالة الزاهرة صفحة160 من المجموعة .

(2) الرسالة الحاوية صفحة177 من المجموعة .

الفاطمية في مصر حين بدأت بدعة تأليه الحاكم بأمر الله ، تتبلور وتظهر للعيان ، فانطلق باعتباره العقل المفكر للدعوة يكتب الرسائل ويقدم النصائح محاولا بقدر ما أوتي من علم ومعرفة ردع دعاة التأليه عن المضي في غيهم وغلوهم ، ولكنه لم يستطع صدهم عن غوايتهم وانما اكتفى بالوعظ والارشاد وتبيان حقيقة الاعتقاد بالأئمة وأن الإمام الحاكم ليس سوى إماما في وقته وقائماً في زمانه وقائداً لأهله وشفيعا للمتعلقين بحبله ، وإن لم يكن سابعا من الأسابيع فله من القوة والتأييد الممتد إليه من جهة الله تعالى بموازاته للأعداد التي من شأنها إفادة التمامية ومناسبة إياها ما يخدمه بإذن الله تعالى الفلك بأجرامه والزمان بشهوره وأعوامه فينجز الله تعالى به وعده لمحمد جدهﷺ بقوله تعالى : « يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين » . أي نطوي ذكر الإمام الضال ودولته كما طوى الغاصب الظالم ذكر أئمة الهدى ونعيد الأمر في كونه كلياً في بيت محمدﷺ كما كان بديا فيملك المسلمين بأسرهم كما ملكهم النبيﷺ في زمانه ويفتح الله له من الفتوح ما يتعس به جد إبليس وأهله ويستأصل شأفة الضلال وأصله » .

ويضيف في مكان آخر من الرسالة : « ولا يجب أن يعتقد إذا ظهر في أحد هذه الأيام قوة سماوية ومواد إلهية أنه صاحب القيامة الكبرى الذي لم يحل وقته ولم يجيء زمانه إذ ذلك لا يكون إلا بعد مضي حدود دور محمدﷺ بتمامها وكمالها ، فعلى رأس ذلك الحد الذي هو في آخر الحدود وبه تمامية حدود دور النبي محمدﷺ تكون القيامة التي حكم النبي ﷺ بامتداد حسبه ونسبه إليها وسيكون للسادس عشر والثامن عشر والحادي والعشرين إلى تتمة الحدود شأن من الشأن »(2) .

أما الرسالة العاشرة الموسومة بالواعظة فهي الرسالة التي وجهها في الرد على الرقاع التي كانت ترسل إلى دعاة الفاطميين ووجوه الدولة موقعة من قبل أحد دعاة التأليه الحسن الفرغاني المعروف بالأخرم ، وقد استنكر الكرماني فكرة التأليه وفندها ، وأثبت ان عقيدة الفاطميين في توحيد الله في أنه لا إله إلا هو ، ولا شريك له ، (وأن ليسيته محال ، وهو سبحانه متعال عن الإنقسام ، وبريء من أنحاء النقصان ، وانه لا يمكن تناوله بصفة من الصفات ، لأن تلك الصفات مأخوذة من الموجودات التي هي واقعة تحت الوجود المخترع ، وأن من وصفه فقد كذب عليه بكون ما وصفه به صفة لغيره ، وأنه لا مثل له ، إذ لو كان لكانا أثنين، ولكانا من حيث كونهما أثنين يوجد في كل واحد منهما ما يباين به

(1) رسالة مباسم البشارات صفحة 207 من المجموعة

(2) رسالة مباسم البشارات صفحة 216 من المجموعة .

الآخر ، وبه تقع الاثنينية ، فيكون لكل واحد منهما جزآن بهما وجود ذاتيهما : أحدهما مشترك والآخر خاص ، فيجب بذلك ما يتقدم عليهما جميعا ، ويكون هو الذي أعطى كلا منهما ما اختص به وباين الآخر ، وهو بالألوهية أحرى ، وهو تعالى من هو من العلاءَ في ذروة لا يجوز أن يكون غير يسبقه ويتأول عليه فيكون هو دونه ، فهو من فوق نهاية المراتب في الجلال والعظمة والكبرياء والسناء والقدرة والبهاء على أمر يضيق مجال العقول في الاحاطة به ، تعالى الله علوا كبيراً ، فالذي يكون بهذه المثابة فلا يكون له ضد ولا مثل وأنه لا يعرب عنه بلفظ قول ، ولا بعقد ضمير ، وكيف يكون للحروف دلالة على هوية ظهرت عنها المبدعات والمنبعثات والمكونات التي منها هي ، وهو تعالى من ورائها في ذروة العزة ، فلا تهتدي العقول إلى تناوله بصفة ، أم كيف يكون للعقول طريق إلى تصور فيه وهي لا تعقل إلا بما شملته سمة الجوهرية والعرضية »(1) .

وفي الرسالة الحادية عشرة الموسومة بالكافية يرد أحمد حميد الدين الكرماني على الهاروني الحسني الزيدي الذي سئل عن مسائل شتى ، فأجاب عنها بكل غث وسمين ، قدحا في المذهب الفاطمي ، وطعنا في أئمة هذا المذهب مدعيا أن الإمامة فيه وليست في نسب الأئمة المنحدرين من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان رد الكرماني في هذه الرسالة عنيفاً قاسيا مشحونا بالآراء العلمية والفلسفية والشرعية ، ومفنداً كل أفكار وآراء الهاروني ، وشارحا ماهية ضرورة التأويل الذي يقول به الكرماني وغيره من الدعاة معتمدين على ما ورد في القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وخاصة ما يتعلق منها بالنص وان هذا النص لا يمكن أن يعود القهقرى وهو خاص بسلالة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب وعقبه إلى يوم الدين .

أما الرسالة الثانية عشرة ، والثالثة عشرة ، فقد ذكرنا أنهما نسبتا إلى الكرماني وهما من تأليف غيره من الدعاة وقد اضيفتا إلى مجموعة الكرماني من قبل النساخ بدون أن نعلم الأسباب الداعية لهذه الاضافة ، فلربما كانت عن طريق الخطأ والله أعلم .

أحمد حميد الدين الكرماني

يعتبر الداعي احمد حميد الدين الكرماني من كبار رجالات الحكمة والفلسفة في تاريخ الدولة الفاطمية ، واسمه كما جاء في النصوص والمصادر الفاطمية هو سيدنا الشيخ أحمد حميد الدين بن عبد الله بن محمد الكرماني صاحب التآليف العديدة في اصول وأحكام المذهب الفاطمي ، وصفه الداعي إدريس عماد الدين في كتابه التاريخي عيون الأخبار

---

(1) الرسالة الواعظة صفحة 246 من المجموعة .

وفنون الآثار فقال : « . . . حتى ورد إلى الحضرة الشريفة النبوية الامامية ، ووفد الى الأبواب الزاكية الحاكمية باب الدعوة الذي عنده فصل الخطاب ، ولسانها الناطق بفصل الجواب ، ذو البراهين المضيئة ، حجة العراقين أحمد بن عبد الله الملقب بحميد الدين الكرماني قدس الله روحه ورضي عنه ، مهاجرا عن أوطانه ومحله ، وواردا كورود الغيث إلى المرعى بعد محله ، فجلى ببيانه تلك الظلمة المدلهمة ، وأبان بواضح علمه ونور هداه فضل الأئمة . . . والداعي حميد الدين أحمد بن عبد الله هو أساس الدعوة التي عليه عمادها ، وبه علا ذكرها ، واستقام منارها ، وبه استبانت المشكلات وانفرجت المعضلات . . »(1) .

ومن بين السطور المدونة عن الكرماني في أغلب المخطوطات السرية لدى الفاطميين يمكننا أن نستنتج بأن حميد الدين الكرماني من أصل فارسي ومن مدينة كرمان ، تلقى علومه في المدارس الفكرية الفاطمية ، وتتلمذ على الفيلسوف الشيخ (أبو يعقوب السجستاني) المتوفى سنة 353 هجرية ويقال أنه قتل في تركستان ، ثم ارتحل الى القاهرة عاصمة الإمامة الفاطمية للتزود من العلم والمعرفة ، وبعد أن أظهر نبوغا عجيبا ، وعبقرية نادرة ، عين حجة في العراقين ـ فارس والعراق ـ فعرف منذ ذلك الوقت بـ (حجة العراقين) وتمكن من استمالة والي الموصل المقلد بن يوسف فاعتنق الفاطمية وخطب للإمام العزيز الفاطمي على منبر الموصل سنة 382 هـ . وتنقل الكرماني بين البصرة وبغداد ، وفيهما كان يلقى مجالس الحكمة التأويلية ، وله كتابان أحدهما يعرف « بالمجالس البغدادية » والآخر « بالمجالس البصرية » جمع فيهما محاضراته التأويلية في البلدين .

ولما عين ختكين الضيف داعي للدعاة واضطربت أحوال الدعوة في القاهرة تم استدعاء الكرماني إلى القاهرة سنة 408 هجرية من قبل الصادق المأمون ختكين الضيف داعي الدعاة عنده اشتد وطيس الصراعات الدينية وقامت الدعوات التأليهية ، وراج سوق البدع والغلو ، وعم الانحراف عن واقع أصول الدعوة الهادية .

ولقد أشار الكرماني بالذات الى ذلك في رسائله وخاصة في الرسالة (الدرية في التوحيد) فقال : « أما بعد فإن أبناء الدعوة الهادية ، بسط الله أنوارها لما عمتهم المحنة بامساك السماء عن القطر ، وملكتهم الحيرة بوقوف الأرض عن تربية البذرة وشملهم الضر

---

(1) عيون الأخبار وفنون الآثار للداعي ادريس عماد الدين السبع السادس ص45 تحقيق الدكتور مصطفى غالب منشورات دار الأندلس بيروت لبنان .

باستيلاء القحط ، وتداولتهم اسباب الخبط ، وعفتهم نواجذ الامتحان ، وتنكرت لهم صروف الزمان ، فسهت عقولهم ، وتحير أحلمهم ، وضعف رجاؤهم وأملهم ، فاستيأسوا وظنوا أنهم قد هلكوا ، وجاءهم نصر الله بنظر وليه وابن وليه ـ سلام الله عليه وعلى آبائه المطهرين ـ من بينهم أصدقهم لهجة وآداهم أمانة ، وأقومهم ديانة ، وأثبتهم في الطاعة قدما ، ذاك ختكين الضيف حرس الله عليه جمال الطاعة ، فجعله بابا لرحمته ، ملقبا بالصادق المأمون داعي الدعاة ، ليجمع شملهم ، ويحفظ نظامهم » .

ولم يقف نشاط الكرماني الدعاوي عند حد المناقشات والمجادلات والرد على الاستفسارات والمسائل بل تعداه إلى القاء المجالس والمحاضرات في دار الحكمة ، وتصنيف البحوث والكتب والرسائل التي يرد فيها على المنشقين وغيرهم ممن ناصبوا الدعوة العداء .

ويستدل من كتابات الكرماني الكثيرة التي تعرض فيها للعديد من المشكلات والنظريات الفلسفية انه كان في طليعة الفلاسفة والحكماء الفاطميين الذين طوروا ونسقوا الأصول والأحكام ولقحوها بالأفكار الفارسية واليونانية والهندية وسواها .

ويتجلى فضل الكرماني على الفلسفة الفاطمية بما أعطاها من مدد علمي وفكري وانتاج خصيب في نواحي المعرفة الإنسانية ، وشملت ثقافته معظم الجوانب العقلية التي كان يتجه اليها العلماء والمفكرون بالعناية والاهتمام في ذلك العصر . وانه لمن المدهش حقا أن نجد الكرماني في بعض نظرياته العلمية والفلسفية قد سبق عصره بأجيال ، وترك حقائق علمية مثيرة تشبه المعاجز ، قد أيدها العلم الحديث ، وأثبتتها الإكتشافات العلمية . ترك آثارا غنية بالفكر والمعرفة في جميع المواضيع الفاطمية ، كما عني العناية الفائقة في مسألة التوحيد والتجريد والتنزيه ، والنبوة والأمامة والمعاد ، وإثبات العصمة الذاتية للأنبياء والأئمة ، كذلك أهتم إهتماماً كبيراً بما يتصل بهذه العلوم والمواضيع من مباحث عقلية ومطابقات عددية وكوكبية كثيرة .

ولقد أثبت الكرماني بما لا يقبل الشك والجدل والمناقشة على أنه كان منارة وضاءة بالعلم والمعرفة والفلسفة ، وصاحب عقل كبير يفجر طاقاته في البحث عن الحقيقة العرفانية السرمدية . ومن الانصاف أن نعتبره من أبرز وأعمق الفلاسفة والدعاة والحكماء الذين أنجبتهم الدعوة الفاطمية ، والذين عنوا عناية خاصة بالاصول والأحكام .

خلف حجة العراقين أحمد حميد الدين الكرماني مؤلفات عديدة منها :

1 ـ كتاب المصابيح في اثبات الإمامة(1) .

(1) نشره مصطفى غالب من منشورات دار حمد بيروت .

2 - كتاب راحة العقل(1) .

3 - كتاب تنبيه الهادي والمستهدي(2) .

4 - كتاب الأقوال الذهبية(3) .

5 - معاصم الهدى .

6 - الإصابة في تفضيل علي على الصحابة .

7 - فصل الخطاب وإبانة الحق المتجلي عن الارتياب .

8 - كتاب المحصول .

9 - الرسالة العرضية في معالم الدين .

10 - كتاب الرياض .

هذا بالاضافة إلى العديد من الرسائل الخاصة بالتوحيد والوعظ والارشاد ، والرد على مسائل عديدة معقدة وشائكة . وكانت وفاة هذا الحكيم الكبير سنة 411 هجرية .

تحقيق المجموعة

ذكرنا باننا وجدنا نسخة واحدة من مجموعة رسائل الكرماني ، ولكن بعد بحث وتدقيق واتصالات عديدة حصلنا على نسخة أخرى قدمها لنا الشيخ ملا شكيب من مدينة سورت في الهند ، فرمزنا إلى المجموعة الأولى بالحرف (ق) وإلى المجموعة الثانية بالحرف (جـ) . وتشمل المجموعة (ق) على 377 صفحة قياس الصفحة 16 × 24 سنتمتراً ، وفي الصفحة 15 سطراً ، كتبت بخط بين الرقعة والنسخ ، ويبدو أنها روجعت على نسخة أخرى بدليل ما على الهوامش من تصحيحات وشروحات . وقد جاء في نهاية النسخة : « قد فرغت من نسختها في اليوم الثامن من شهر صفر المظفر من سنة 1253 من الهجرة النبوية ﷺ مطابق سنة 1832 عيسوي في موضوع وهولغة علاقة كحرات في عصر شمس الدعاة المطلقين سيدنا ومولانا أبي محمد سيف الدين أطال الله شريف بقائه إلى يوم الدين ، غفر الله له ولوالديه ، بحق محمد وآله الطاهرين ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، من تأليف سيدنا حميد الدين أعلى

---

(1) نشره مصطفى غالب من منشورات دار الأندلس بيروت .

(2) موجود منه نسخة خطية في مكتبتنا الخاصة .

(3) نشره مصطفى غالب من منشورات دار محيو بيروت .

الله قدسه ، كتبه الشيخ فيض الله بهامي بن الشيخ ابراهيم بن العلامة الشيخ رحمد علمي ابن التقي بن الشيخ نجى بن ملا محمد حسين بن الشيخ تاج خان بن الشيخ عبد الرسول ابن مولى داؤد بهائي بن مولى الشهيد المستضام بابجي فخر الدين الشهيد تاومل » .

أما النسخة الثانية التي رمزنا اليها بالحرف (جـ) فتتألف من 359 صفحة قياس 16 × 24 سنتمتراً ، وفي الصفحة 18 سطراً ، كتبت بخط مقروء ولكن كثيرة الأخطاء. فيها بعض التقديم والتأخير ، لم نستفد منها كثيراً ، ولكنها قد أعانتنا على المطابقة والتحقيق رغم حداثتها .

وفي نهاية المطاف لا بد لنا من تقديم الشكر والامتنان لكل من ساعدنا وآزرنا وخاصة أولئك الاخوان الذين قدموا لنا عدة مخطوطات نادرة أفادتنا في أبحاثنا وأعمالنا الأدبية والعلمية والتاريخية .

بيروت في 8 / 10 / 1980

مصطفى غالب

الرسالة الدرية في معنى التوحيد والموحد

(1) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عز عن أن يكون له مثال ، وجل عن أن ينعته بوجه من الوجوه مقال ، الذي حارت العقول فيه[1] ، فلا تنهض لطلب مسلك في إدراك ما تسمه به ، الا شملها العجز عن الوصول إليه ، وتاهت الألباب فلا توري زنا في قصد ما تجعله صفة[2] له إلا ملكها الجهل بما تقضي به عليه ، أحمده حمد من يقر بما عقل به ذاته من أنه فقط ، ولا أحد من مبدعاته إله ، ولا شيء من مخترعاته الا بالتسبيح له أواه ، وأشهد حقا بما عليه نشأت مما أرجو به الخلاص ، وأنال به الفوز حين لات مناص ، من أن الالهية ليست بشيء مما يدرك بعقل أو نفس ، ولا مما[3] يحكم عليه بوهم أو حس ، إلاّ لما تضطر الأنفس عند الإقرار به إلى القول بانه الله الذي (2) لا إله إلاّ هو ، ولا معبود سواه .

وأشهد أن محمداً المتوج بأنوار التأييد والتقديس[4] ، والمكرم بسيادة من تقدم وتأخر من الإنس ، عبده ورسوله ، دعا إلى أحكام الإيمان ، والفوز بالرحمة في جوار الرحمن ، شريعة بسطها فشرع ، وسنة أقامها فوضع ، وطاعة حث عليها فنفع ، ومعاصي حذر منها فمنع[5] ، ودعائم للحق أعلاها فرفع ، ودواعي الى الباطل حسمها فدفع[6] ، وأمانة أداها وعن تحملها ردع ؛ فصلى الله عليه صلاة زاكية ما غسق ليل وسفر صبح ، وعلى المؤيد بجوامع الأنوار ، والمكثر بالأئمة من ذريته الميامين الأبرار ، وصيه ووارث علمه ، وخليفته وحافظ حكمه ، علي بن أبي طالب ولي الدين وتاجه ، وصاحب الصراط المستقيم ومنهاجه ، سلام يدوم بدوام الأبد ، ويتضاعف على بقاء السرمد ، وعلى الأئمة الطاهرين آباء الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، وعليه وعلى المنتظرين منهم إلى يوم الدين ، أفضل الصلاة والتسليم .

أما بعد : فإن أبناء الدعوة الهادية ، بسط الله أنوارها لما عمتهم المحنة بامساك السماء

(1) فيه : اليه في جـ
(2) صفة : سقطت في ق
(3) مما : ولما في ق
(4) التقديس : قدوس في ق
(5) فمنع : لمع في جـ
(6) فدفع : رفع في جـ

عن القطر ، وملكتهم الحيرة بوقوف الأرض عن تربية البذر(1) ، (3) وشملهم الضر باستيلاء القحط ، وتداولتهم أسباب الخبط ، وعضتهم نواجذ الإمتحان ، وتنكرت لهم صروف الزمان ، فبهتت عقولهم(2) ، وتحيرت(3) أحلمهم ، وضعف رجاؤهم وأملهم ، واستيأسوا ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، جاءهم نصر الله بنظر وليه وابن نبيه سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين(4) اليهم رحمة ، فأضاء لهم ما كان مظلماً ، وأنار لهم ما كان مستبهما(5) ، فكان ذلك اختياره ، سلام الله عليه . وعلى آبائه الطاهرين ، من بينهم أصدقهم لهجة ، وآداهم أمانة ، وأقومهم ديانة ، وأثبتهم في الطاعة قدما ، وأقدمهم في الهجرة قدما ذاك ختكين الضيف(6) حرس الله عليه جمال الطاعة ، فجعله بابا لرحمته ، ملقبا بالصادق المأمون ، داعي الدعاة ، ليجمع شملهم ، ويحفظ نظامهم ، وتباشروا بمتجدد الموهبة في ذلك لهم ، فعظمت بالمنة المحنة لديهم(7) ، وشكروا الله تعالى ولوليه في أرضه عليه السلام . وكانوا مجلسه يحضرون ، وبعضهم مع البعض يتذاكرون ، والقى بعض ابناء الدعوة الهادية حرس الله أنوارها مسائل(8) ليجعلها الى الامتحان ذريعة ، والى بسط الشغب شريعة ، ورأيت ان أجيب عن كل مسألة منها بما عم من بركات أولياء(9) الله في أرضه (4) سلام الله عليهم ، فأخص بما أجعله في رسالة مفردة ، لتتأكد بها بين الإخوان وبيني أركان الأنس بالمناجاة ، ويتأهب معها للنفس الشحذ في لقاء ذوي العناد والمداجاة ، ففعلت ، وكتبت هذه الرسالة جوابا عن المسألة الأولى منها ، وسميتها بالرسالة الدرية ، لكونها نورا في معانيها ، ودراً في مبانيها ، ويتلوها من أخواتها ، ما أسأل الله تعالى المعونة على إتمامه بحوله وقوته .

عين المسألة : سأل سائل فقال : ما التوحيد ؟ والمعلوم من قولنا ذلك أنه فعل الموحِّد ،والموحَّد هو مفعول الموحِّد ، ولا يجوز أن نقول إن الله تعالى مفعول الموحدين ، وقال : إن التوحيد لا يكون إلا بتوهم كثرة يقع التوحيد على ما يوحَّد من جملتها ، ولا كثرة في الإلهية فيوحد من جملتها واحد ، بين لنا ذلك ؟

نقول أولا : إن كون المبدع سبحانه لا مثل له ، ليس يتعلق بتوحيد الموحدين ، ولا بتجريد المجردين ، فيخرج من أن يكون لا مثل له ، إذا لم يوحده الموحدون ، أو عن نعوت مبدعاته إذا لم يجرده المجردون ، بل هو تعالى وتكبر وحّد الموحِّد أم لم يوَحَّد ،

---

(1) البذر : الزوار في ج
(2) عقولهم : علاقهم في ق
(3) تحيرت : حررت في جـ
(4) الطاهرين : سقطت في ق
(5) مستبهما : مستفهما في جـ
(6) الضيف : سقطت في ق
(7) لديهم : ولدهم في جـ
(8) مسائل : سقطت في ق
(9) أولياء : سقطت في جـ

وجرد المجرد أم لم يجرد ، لا مثل له [1] ، ومن (5) عنصر الكلام وشأنه أن تضيق معانيه وتدق إذا أراد المريد الإخبار عن الآثار والذوات المتعالية عن درك الحس فضلاً عما يقصر دونه قضايا العقل والنفس فيعجز عن الدلالة على ما لم يكن مثله ، وليس مما يبنى عن الحروف من لفظ وكلام شيء يدل على حقيقة المطلوب في التوحيد ، لكون ما يراد دركه عن المبدع تعالى بوصف وراء ما تؤديه الحروف المؤلفة عن المعاني المتناهية في الشرف ، ولما كان ذلك كذلك ، ولم يكن يقع بد من النطق والاقرار بما توجبه أوائل العقل من فاعل صدرت عنه الأفعال الموجودة ، ولا غنى عن الاعراب عما يلمع في الضمائر وكانت الحروف البسيطة التي اليها المرجع في البيان ، وعنها يصدر النطق والبرهان ، على ما هي عليه من التناهي في احتمال المعاني الدقيقة ، عاجز عن الأداء [2] عما لم يكن من عنصرها ، وقاصرة عن الأخبار عما لم يكن من [جوهرها ، اضطر الناطق إلى النطق] [3] مما تؤديه من المعاني التي من نسخها [4] وأصلها [أعني الحروف] [5] باشرفها وأجلها وأدقها ، ولما وقع الاضطرار لم يكن معنى من الكلام (6) أشرف ولا أدق من الواحدية ، ولا أعلى من معنى قولنا الفرد ، لكون ما لا مثل له بأن يقال عليه مما يأتلف من الحروف ، وإن كان لا يليق به فرد ، أولى منه بأن يقال عليه المبدع ، إذ اسم [6] [المبدعية استحقه] [7] بابداعه وقد كان ، [ولا إبداع] [8] ، ولم يكن هو ولا هو فرد ، بل هو مذ هو فرد ، وكان فيما هو هو فرد لامتناع وجود مثله .

ثم لكون الفكر اذا انبسط ميدانه في تحصيل ما هو أولى بأن يقال على المبدع سبحانه من معاني ما تؤديه الحروف المؤلفة عند الحيرة والإضطرار ، وإن كان المعنى واقعاً على بعض مخترعاته ، متناهياً فيما يدركه العقل بضيائه ، وتصل قضاياه الى الإحاطة بما وراءه الى المعنى الذي يؤديه قولنا الفرد ، إذ معنى الفرد في الواحدية يوفي على معنى الواحد

---

(1) تنطلق نظرية التوحيد عند أهل الحق من عناصر ثلاثة هي تجريد الباري سبحانه وتعالى عن كل الصفات التي تتصف بها موجوداته العلوية والسفلية : ثانياً تنزيهه عن أن يكون له مثل ، إذ لو كان لكانا اثنين . ثالثاً . نفي الأيسية والليسية عنه باعتباره ليس من جنس العقول حتى تدركه العقول ، وليس بجسم حتى يراه البصر ، ولا يحل في جسد ، وانه لا يعرب عنه بلفظ قول ولا بعقد ضمير .

(2) الأداء : الآراء في جـ .

(3) جوهرها : اضطر الناطق الى النطق : جوهر الناطق النطق في ق .

(4) نسخها : نسختها في جـ .

(5) أعني الحروف : أعين الحروف في ق .

(6) إذ اسم : إذا ثم في ق .

(7) المبدعية استحقها : ما استحقه بابداعه في جـ .

(8) ولا إبداع : الابداع في جـ .

والأحد والوحيد في الواحدية ، لكونه حمداً ولم يكن يدق معنى الفرد في الواحدية فامتاز عن معنى الواحد بالزيادة عليه في معنى الواحدية إلا لكونه علة الواحد، ومصيره يكون علة متقدماً أبداً في الرتبة على معلولها ، وقد تكلمنا [على ذلك][1] في كتابنا المعروف « براحة العقل »[2] مما ينجلي معه ظلام الجهل ، وينطق به ضياء العدل ، وإنما(7) قدمنا ذلك ، وبسطنا ميدان التعريف للافهام . ليكون عونا على ما نريد عليه الكلام .

وليس التوحيد تدقيق المعنى في الإخبار عن الله تعالى بأنه فرد ، فيكون المدقق موحدا ، كما أخبرنا في معنى الفرد ، ولا تخصيص لله تعالى بمعنى من المعاني فيثبت أنه بذلك المعنى فرد ، إذ عظمة كبريائه في حجاب من الإمتناع عن أن تكون الحروف[3] تترجم عنها بوجه من الوجوه ، وكيف تترجم الحروف عنها ولا تعلى لها منارا في تأليف ليدل إلا وماء قدرته[4] يغيض ولا ينبيء منها نبأ لينطق بمعنى يدق أو يجل إلاَّ وعجزها يفرخ ويبيض ، وتعالى الإله المعبود عن قضايا العقليات ، وتقدس عن نعوت الطبيعات .

وانما هو مصدر على التفضيل . وأهل اللغة لا يقولون هذا النوع من الأفعال الرباعيات إلاَّ على من كان فعله كثيرا مثل ما يقال : قتل فلان [تقتيلاً ، يقتل تقتيلاً][5] مقتول[6] . ويقال : قاتل لمن قتل مرة واحدة ، وقتّالٌ اذا كان كثير القتل .

وله من معناه وجهان : أحدهما منسوب إلى إبداع المبدع تعالى وتقدس ، والآخر منسوب إلى فعل المؤمن الموحد ، فالذي هو منسوب إلى إبداع المبدع تعالى وتقدس هو أن التوحيد[7] يقتضي موحداً ، (8) وهو الفاعل للواحد ، وموحَّداً وهو المفعول للواحد ، وإذا كان التوحيد فعل الموحد بمعنى الفاعل للواحد ، فكأن الواحد قد يقال على أوجه منها :

أن يكون الواحد واحداً بتناهي ذاته إلى جهات يفارق بها غيره ، مثل أشخاص الأشياء المحسوسة ، وهو مستحق من هذه الجهة لأن يقال إنه واحد ، وتناهيه إلى الجهات واستيعاب الحدود جملة يدل على أن هذا الواحد محدث .

ومنها أن يكون الواحد واحداً ، بمعنى أن يختص بمعنى لا يوجد في غيره ، مثل قوة حجر المغناطيس في حجر[8] الحديد ، وهو مستحق من هذه الجهة أن يقال إنه واحد ، واختصاصه بهذا المعنى من دون غيره يوجب أن يكون هذا الواحد محدثا .

---

(1) على ذلك : بذلك في ق .
(2) حققه مصطفى غالب من منشورات دار الأندلس بيروت لبنان .
(3) الحروف : الأحاريف في جـ .
(4) قدرته : قراراتها في ق .
(5) تقتيلا ، يقتل تقتيلا : قتل قتلا في ق
(6) مقتول : قاتل في جـ .
(7) التوحيد : الوحدانية في جـ .
(8) حجر : جرد في ق .

ومنها أن يكون الواحد واحداً ، بمعنى العين ، مثل عين(1) البياض ، وعين السواد ، وعين الجوهر ، وعين الشيء ، والجميع مستحق من هذه الجهة أن يقال إنه واحد ، وكون هذا الواحد في وجوده محتاجا إلى وجود غيره مما يتقدم عليه ولا ينفك وجوده معه أبداً ماله عين في الوجود يوجب أن يكون محدثا .

ومنها أن يكون الواحد(2) واحدا مطلقا ، فالواحد المطلق ناطق عن ذاته بالإزدواج الذي هو(3) (9) الوحدة وحاملها ، وجميع هذه الوجوه توجب أن يكون الواحد على الإطلاق محدثا ، وإذا وجب أن يكون الواحد على الاطلاق محدثاً ، كان منه الإيجاب بأن التوحيد [الذي هو](4) فعل الواحد الناطق عن ذاته بحدثه لا يليق بمجد المبدع سبحانه وتعالى كبرياؤه(5) ، إذ المبدع تقدس موحد بمعنى أنه مبدع الواحد والأحد .

والتوحيد الذي هو منسوب فعل(6) المؤمن الموحد لا بمعنى أنه يفعل الواحد ، هو أن التوحيد يتغير عن معناه الأول الذي هو فعل الواحد إلى معنى آخر ، كحرف « عن » اذا استعمل ، كما يتغير به معنى الرغبة إذا قيل رغب فلان عن الشيء بمعنى أنه لم يرده ، والرغبة وحدها معناها(7) خلاف ذلك ، فيكون المعنى في توحيد الموحد(8) سلب الموحد من معنى من المعاني ، كما يقال : وحدت الشيء عن الشيء بمعنى تجريده منه وإفراده ، وإذا كان التوحيد قد يكون بمعنى سلب الموحد من معنى من المعاني كما ذكرنا ، وكانت الإلهية ضرورة لا يدفع وجودها ، وثبوت الفاعلية قوة لا يمكن جحودها ، والأشياء الواقعة تحت الإيجاد من العقل الإبداعي الى العقل الإنبعاثي منها ما هو متناه(10) بالعلم والبهاء والقدرة والضياء والسلطان والعظمة والشرف والرفعة مثل العقل السابق في الوجود .

ومنها ما هو دون ذلك في الرتبة مثل التالي في الوجود وهلم جرا إلى ما دونهما من عالم الطبيعة بما يجمعه على ذلك إلى أن يبلغ إلى عقل البشر آخرا ، وغير ممتنع أن يتوهم الجاهل في بعض ذلك الإلهية ، وكان كل هذا يشهد على ذاته بقيام الآثار فيه بأنه ليس بإله كان من ذلك القضية بأن التوحيد الذي هو سلب الموحد الشاهد على ذاته بقيام الآثار فيه بأنه ليس من الإلهية ونفيها عنه وتجريده منها ومن الربوبية ، وما يتعلق بها هو فعل المؤمن الموحد ليكون من ذلك التوحيد الثبوت بأن الإلهية لغيره ، كالمتعالم من الأشياء المتقابلة(9) الواقعة تحت الوجود التي ليست بذات وسائط كالسواد والبياض اللذين بينهما وسائط مثل الحمرة

(1) عين : عن في جـ .
(2) الواحد : الأحد في ق .
(3) هو : سقطت في ق .
(4) الذي هو : سقطت في جـ .
(5) كبرياؤه : كبريائه في جـ .
(6) فعل : عمل في جـ .
(7) معناها : سقطت في ق .
(8) الموحد : المبدع في ق .
(9) المتقابلة : القابلة في جـ .

والصفرة وغيرهما ، وهي على ما هي عليه من كونها ذات طرفين وحالين ووجهين ، أنه اذا نفي طرف منهما (1) كان من ذلك النفي ثبوت الطرف الآخر كالقديم والمحدث الذين ليس بينهما وسائط ، إذاً نفي القدم عن شيء لزمه سمة المحدث وكالجوهر (11) والعرض اللذين ليس بينهما وسائط إذا نفي الجوهرية عن شيء لزمه سمة العرضية ، اذ غير متوهم بين الرب والمربوب ، وبين المبدع والمبدع واسطة لكون المواد بقولنا الإبداع ذات الإبداع على ما بيناه في كتاب (راحة العقل) إذ المؤمن موحد(2) بمعنى تجريد الموحد المبـدع من الإلهية ، بما يجده فيه من آية الإزدواج ، والحوامل أثر الإبداع ، والحوامل والمحمولات ، لذلك قال النبي ﷺ : المؤمن موحد .

ثم إن المعنى في الكثرة التي توجبها قولنا التوحيد قائم في الوجهين : إما من جهة الفرد تعالى فهو إبداع الكثرة التي هي أفراد وآحاد كثيرة . وإما من جهة المؤمن فسلب جميع هذه الأعداد والأفراد واحدا واحدا من الالهية .

وبعد فقولنا أولا ان الفرد علة للواحد ، وان كنا قد شرحناه في كتبنا(3) فنحن ندل على صدق الأمر فيه بحسب ما يليق في الرسالة ايجازاً .

ونقول : ان جميع الأشياء التي هي ذات المعلول(4) الأول وجودها من ذات العلة التي هي هو وهو هي ، لكون المعلول في وجوده من عنصر العلة ، ومن شأن المعلول أن لا يعطي ولا يوجد فيه الا ما أفاضت عليه علة بذاتها . لأن ما كان في المعلول (12) موجودا [موجود في العلة التي عنها كان المعلول موجوداً](5) ، إذ لولا وجود ما كان في المعلول موجودا في العلة ، لكان من المحال أن يسمح المعلول بما لم يكن في علته موجودا مثل النار التي هي علة الإسخان لما يجاورها ، فلو لم تكن السخونة في ذاتها ثابتة موجودة لما وجد فيما يجاورها سخونة ، فكيف يعطي شيء شيئاً من ذاته وساحة عنصره منه خالية ؟ أم كيف يجود بشيء وعظام وجوده فيه بالية ؟

ولما كان ذلك كذلك تأملنا بحثا عن الفرد [الذي هو](6) علة الأعداد بأنه هل في

(1) منهما : مناها في ق .

(2) ورد في هامش النسخة ق : ويقال الباري سبحانه أيضا موحد من جهة أن المؤمن يوحده ، والواحد والأحد متناهيان .

(3) ورد في هامش النسخة ق : المراد بالأشياء المتقابلة كالقدم والحدث والجوهر والعرض ، والرب والمربوب . ونحو ذلك .

(4) يتعرض الكرماني الى هذا الموضوع في كتابه راحة العقل في المشرع الثالث من السور الثالث فيجعل الفرد علة لوجود الواحد ، والواحد هو المبدع الأول الذي يعرف بالقلم . صفحة170 تحقيق مصطفى غالب منشورات دار الاندلس .

(5) موجود في العلة التي عنها كان المعلول موجوداً : سقطت في النسخة ق .

(6) الذي هو : سقطت في جـ .

قدرته أن يدل من ذاته على مراتب المعدودات أم لا ؟ فوجدنا بما استكن فيه من الحروف واتصالها وانفصالها وعلاماتها وأقسامها وضربها وحسابها جامعا للمراتب أجمع ودالا على كل ما اخترعه الله تعالى وأبدع ، والمراتب في الحساب وإن كانت في الصورة تسعة فهي اثنا عشر بإزاء الموجودات ، وهي صورة المراتب الاثنا عشرة المستكنة في الفرد ، (13) والموافق في ذلك أقسام لا إله إلاّ الله الدالة ، على الحدود والذين بهم قامت السموات والأرض وما بينهما المفاض عليهم نور الوحدة . [ما صورناه في هذه الصورة ليعاين بالحس (14)] [1] .

ومن باهر الدلالة فيما قلناه من ذلك كون الحروف السبعة [2] التي هي بأزاء أرباب الأدوار الذين بهم وبما يفاض على الأنفس من جهتهم يتم أمر الصورة الروحانية المنشأة في أدوارهم ، اذا حسبت مقاديرها بحساب الجمل قام بإزاء أيام الشمس في دروة واحدة التي هي ثلاثمائة وخمسة وستون يوما ، ومصير الخارج من ضرب المرتبة الرابعة في المرتبة السابعة بازاء منازل القمر في دورة واحدة التي هي ثمانية وعشرون منزلة ، ومصير مقادير حروف المرتبة الرابعة بحساب الجمل بازاء عدد[3] أرباب التأييد من حدود كل دور التي هي احدى وخمسون ومصير الخارج من ضرب حروف المرتبة السابعة في ذاتها مع أعداد حدود كل دور سوى أعلاها الذي هو واحد بازاء أسماء الله تعالى التي من أحصاها دخل الجنة وهي تسعة وتسعون اسما .

ولولا أنا تخيرنا الايجاز وأنه لا يليق بالرسائل التطويل لبينا من مثل ذلك في هذه المراتب والأعداد ما يتصور معه غزارة بحور أولياء الله تعالى عليهم السلام في العلوم ، ولطف استنباط تابعيهم منهم سلام الله عليهم على الخصوص (15) والعموم ، الا أنا تركناه ليكون للمتفكر فيه بما يقدحه خاطره في كل لحظة مسرة وتتجدد للمتأمل بما يلوح له من عجائب الحكمة في كل لمحة مبرة .

وبعد فقد أسفر الكلام عن أن الفرد بكونه علة الواحد موجود فيه مراتب جميع الموجودات الواقعة تحت العدد وأن التوحيد من المبدع تعالى ابداع الواحد والآحاد ، ومن المؤمن سلب الالهية من الآحاد . ونقول : أن الأمة بعدولها عن أرباب الهداية وتركها أحكام الطاعة ليست في التوحيد الى اقصى مسالكه بالغة الآحاد لأولياء الله في أرضه عليهم

---

(1) سقطت الكلمات المحصورة داخل قوسين من كلا النسختين بالاضافة الى الصورة التوضيحية المشار اليها .

(2) يعني الحروف السبعة بحساب الجمل ثلاثمائة وخمسة وستون يوما ، أي كون الحروف المنفصلة وتلك الحروف بحساب أبجد ثلثمائة وخمسة وستون حسب التفصيل التالي : ف ر د ي ا ل م

80 200 4 10 1 30 40 = 365

(3) عدد : أعداد في ق .

السلام تابعة . ولذلك(1) لا يبحث عن معبود لهم بأوصافهم واعتقادهم فيه إلاّ وجد وهو واقع تحت الإختراع ، ومستوعب ذاته قدرة الإبداع ، وإذا كان معبودهم مخترعاً مقدوراً عليه ، كان توحيدهم ناقصاً عما يستجنون(2) به جنة الفردوس ونعيمها . وقاصراً عما يدخلون به جنة الخلد والثواء فيها . وكيف يصلون الى الخيرات الأبدية وشرط نيلها الوصول الى معدنها ، وغير متوهم وصول المسافر إلى الراحة واللذات ، والنعمة والخيرات ، التي هي في المنزل المقصود وهو(16) دونه بفراسخ ﴿ إن الفجار لفي جحيم ﴾(3) وان المقصرين لفي عذاب اليم . ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ، فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾(4) أبى الله سبحانه أن يفيض نوره إلاّ على من سلم لأوليائه ، ودخل بيت عبادته من بابه . فجعل توحيده تجريد مبدعاته ، وعبادته التسليم لأوليائه ، وطاعته مقصده ومعصيته محذره . وعلم أن الدنيا دار بلية لا يغور كوكبها ، وقرار مذلة لا يدور لولبها ، وطيباتها الى انقضاء ، والمحبوب منها الى فناء ، ومواليدها إلى دثور ، والإنسان من بينها الى حشر ونشور ، نسأل الله تعالى المعونة على السلامة من مكائدها ، وعلى أخذ الحظ(5) من فوائدها . جعلنا الله وجميع جماعة المؤمنين من العباد المخلصين وجمعنا مع موالينا الطاهرين ، في حظيرة القدس وجوّار رب العالمين .

وقد ختمت الرسالة بحمد الله العلي ، والصلوات على النبي الرسول الزكي محمد البر التقي ، والسلام على الوفي علي الوصي ، والأئمة من ذريتهما شفعاء اتباعهم ، وأجناس أنواعهم ، سلام الله عليهم ، وعلى القائم فينا المنصور أبي علي الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أفضل السلام . تمت الرسالة الدرية بحمد الله تعالى وعونه ومادة وليه في أرضه سلام الله عليه يتلوها رسالة النظم من رسائله أعلى الله قدسه (17) .

(1) ولذلك : لا وجل ذلك في جـ

(2) يستجنون : يستقرون في ق .

(3) سورة 82 آية 14 .

(4) سورة 18 آية 103 ، 104 ، 105 .

(5) الحظ : الخطوط في ق .

رسالة النظم في مقابلة العوالم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الوحدة والآحاد ، وخالق الفردانية والأفراد ، الذي انقطع بالعقول حبل وصفه ، وانطفأ بها سراج نعته ، فسبحانه من معبود بقاء النفوس(1) في توحيده ، واعتصامها من الهلاك في تحميده ثم تمجيده ، ولا إله غيره ولا شريك له ولا ضد له ، تسبح له السموات بأفلاكها ، والنجوم باعدادها ، والسحائب بهملانها ، والرياح بجريانها ، والأشجار بأغصانها ، والأرض وما عليها ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا ﴾(2) أحمده وأعبده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده . وأن السراج المنير الرؤف الرحيم ، الصراط المستقيم ، محمداً عبده ورسوله أرسله ليكون للمؤمنين إلى جناته(3) محجة ، وعلى الكافرين نقمة ثم حجة ، صلى الله عليه وآله صلاة نامية دائمة ، وسلم على ركن الشريعة وأحكامها وعماد الملة الحنيفة(4) وأعلامها(18) ، علي بن أبي طالب ، خليفة محمد ووصيه ، وولي الله تعالى ومختار نبيه ، وعلى الأئمة الطاهرين كواكب الايمان ومفاتيح الجنان ، [وعلى القائم فينا](5) أمير المؤمنين الإمام الحاكم بأمر الله وآبائه الطاهرين ، والمنتظرين من بعده الى يوم الدين(6) .

أما بعد : فقد وصل كتابك جعلك الله وإيانا ممن تعمهم شفاعة وليه ، وثبتنا على ما يرضاه من طاعته ، تذكر أنك قرأت « الرسالة الدرية » فغمض عليك المعنى فيما ذكرنا فيها : ومن شأن المعلول ألا(7) يعطي ولا يوجد فيه إلاً ما أفاضت عليه علته بذاتها لأن ما كان في المعلول موجوداً موجود في العلة التي عنها كان المعلول موجودا ، إذ لولا وجود ما كان في المعلول موجودا في العلة لكان من المحال أن يسمح المعلول بما لم يكن في علته موجودا ،

---

(1) النفوس : النلوس في ق .
(2) سورة17 آية44 .
(3) جناته : جنته في جـ
(4) الحنيفة : الحفينة في ق . (5) وعلى القائم فينا : سقطت في ق .
(6) يعني الأئمة المتعاقبين واحد بعد واحد بموجب النص حتى ظهور القائم المنتظر خاتم الأدوار والكور .
(7) الا : أن لا في جـ .

وقلت متعرفا إن ذلك كلية في المعلولات ، أم يختص به معلول دون معلول ؟ ثم قلت إنك لم تقف على المراد في القول فيها أيضا إن الفرد يدل من ذاته بما استكن فيه من الحروف على الموجودات كلها وسألت أن أشرح لك جميع ذلك لتعلمه . فرأيت لما أرجو فيك من الخير إجابتك إلى ملتمسك ، وأن أجعل ما أبينه من ذلك في(19) رسالة ، وأورد فيها من الكلام بقدر ما يليق بالرسائل(1) ففعلت ووسمتها برسالة النظم لكون المورد منها من ذكر العوالم بتقابل الموجودات فيها مستقرا في النظم ، ومقربا الى الفهم ، وأنا أسال الله المعونة على إصابة الحق ، والعصمة من الزلل ، وإن كنا لا نعرى منها ، ولا حول لي ولا قوة إلاّ بالله العلي تعالى وبوليه مولي النعم ، ومشفي السقم ، وهو حسبنا وولينا ونعم الوكيل .

فأما المذكور في الرسالة « ان المعلول لا يعطي ولا يوجد فيه الا ما أفاضت عليه علته بذاتها » فنقول : إنه لما كانت الموجودات كثيرة ، وكان كل منها مباينا في وجوده ما سواه ، ومستحقا من الأوصاف ما لا يستحقه غيره مما ليس من نوع وجوده ، لزم أن يكون ما يقال على كل واحد منها خلاف ما يقال على الآخر بحسب اختلافها في ذواتها ، وإذا كان الكلام في تلك الرسالة على المبدأ الأول(2) ، والشيء الأول ، والمعلول الأول ، الذي ليست ذاته إلاّ عين العلة ، وهو مباين في وجوده عن غيره ، وغير موجود ما يكون من نوع وجوده ، كما ذكرناه في الرسالة « المضيئة »(3) ولم تكن هناك (20) كثرة فيكون منها ما يكون علة ومنها ما يكون معلولا كالموجود في الطبيعيات ؛ كان هذا المعلول الأول مختصاً بأن تكون ذاته ذات علته وذات علته ذاته ، أما كونه علة فإضافتها الى ما فوقها من مبدعها سبحانه ؛ وأما كونه معلولا فبإضافته إلى ذاته ؛ ولم يوجد ذلك كلية في المعلولات فقد يوجد في ذاته معلول ما لا يوجد في ذات علته فيكون ذلك الموجود الحادث في ذات المعلول حادثا منه لا من ذات العلة ؛ مثل الأبيض من الإنسان إذا استقبل الشمس زمانا اسودت

(1) بالرسائل : بالرسالة في جـ .

(2) المبدأ الأول يعني العقل الأول أو الموجود الأول أو السابق .

(3) الرسالة « المضيئة » من جملة الرسائل التي كتبها الكرماني وقال فيها : فلما كانت الكلمة التي هي العلة وجوداً أولاً من المتعالي سبحانه ، ولم يكن في الوجود من المتعالي سبحانه سواها ، كانت العلة بعينها هي المعلول وصح القول بأن ذات المعلول هي ذات العلة . وذات العلة هي ذات المعلول بحق امتناع وجود شيء يسمى معلولا غير العلة الحادث وجودها عن الباري سبحانه على سبيل الفعل لا على سبيل الفيض فان قال قائل إذا كانت العلة هي عين المعلول ، والمعلول هو عين العلة فلما ذكرت في كتاب المصابيح في المصباح الثاني أن علة الشيء غير شيء قلنا إن سبيل ما يوجد علة وما بها يصير معلولا موجودا لا كسبيل ما يوجد علة وما بها يصير معلولا ليس بموجود ، لأن الذي يوجد علة وما بها يصير معلولا موجوداً لا يختص إلا بالطبيعة التي وجودها عما عنه وجدت لا بذاتها بل بما يصير بها معلولا من مادة لكونها في وجودها محتاجة إليه هو غيرها صفحة 36 مخطوطة في مكتبة مصطفى غالب الخاصة .

بشرته ، وذلك السواد لا يوجد في ذات الشمس وإنما حدوثه من ذاته القابل لحرارة الشمس على غير إعتدال ، وهذا ما يجري مجراه لا يوجد إلاَّ في الطبيعيات فاعلم ذلك .

وأما القول فيها لأن الفرد يدل من ذاته على الموجودات كلها بما استكن فيه من الحروف ، فاعلم أن علة الموجودات كلها مما يرى ومما لا يرى هي الوحدة التي عبر عنها بالفرد ، ولكل منها حظ من الوحدة ولولا ذلك لما كان يستحق من الموجودات مع كون وجوده عن كثرة مجموعة اسم الواحدية والفردية ، وإذا كان(21) ذلك موجوداً في الموجودات وغير خاف فيها أثره ، وكانت الموجودات غير منفكة من وقوع العدد عليها وكانت الأعداد لا تتجاوز اثني عشر يكون ما يكون منها آحاداً له مرتبة مختصة به مثل الواحد والاثنين إلى التسعة وما زاد على ذلك لا يتجاوز مراتب ثلاثة : إما أن يكون عشرات أو مائين أو الوفا ، وقد تمت مراتب الأعداد وما زاد فهو تكرير هذه الأصول فنقول دالين على صدق المقال في دلالة قولنا فرد على جميع هذه الأعداد التي تلحق الموجودات كلها ، ومقابلين كل عدد بما في العوالم موجوداً إما بالمعاني ، وإما بالذوات ليظهر تقابلها بما فيها .

إن الواحدية في الفرد كونه لفظة واحدة والإثنينية(1) فيه كونه بفصلين ؛ والثلاثية فيه كونه من ثلاثة أحرف ، والأربعية فيه كون ما ينبعث منه ، والخمسية في الفرد حروفه وعلاماته ، والستية فيه حروفه وما ينبعث منها بغير تكرير ، والسبعية فيه حروفه وما ينبعث منها أولا وثانيا بعد إسقاط ما كان مكررا ، والثمانية فيه حروفه وما ينبعث منها ويتولد من جميعها مما ليس فيها ، والتسعية(22) فيه حروف ما يتولد [وما ينبعث منها غير مكرر](2) من ضعف جذره ، والعشرية فيه ما ينبعث من حروفه وما يتولد منه ، والإحدى عشرية فيه حروفه وما ينبعث منها بغير تكرير ويتولد من جميعها خالصا ، والاثنى(3) عشرية فيه حروفه وما ينبعث منها ويتولد من جميعها ثم من دلالته الواضحة على الأعيان الموجودة في عالم الإبداع ، وعالم التركيب ، وعالم الصغير ، وعالم التأليف ، وعالم التأويل بأعداده .

إن قولنا فرد لفظة واحدة ، ومن ضربه في ذاته لا يحصل إلاَّ واحد ، وهو دال من عالم الإبداع على المبدع الأول ، ومن عالم التركيب على القطب الشمالي ، وعلى

---

(1) والاثنينية : الأغانية في ق .

(2) وما ينبعث منها غير مكرر : سقطت في ق .

(3) والاثنى : والاثنان في جـ .

الشمس ، ومن عالم الصغير على النفس المميزة المدبرة ، ومن عالم التأليف على القرآن ، ومن عالم التأويل على الناطق .

ومن ضرب واحديته في فصليه يحصل اثنان وهو المعدود الأول ، يدل من عالم الإبداع على أن المبدع علة ومعلول معا ، وعلى العقل الثاني دون العقل الأول مرتبة ، ومن عالم التركيب على القطب الجنوبي الذي دون القطب الشمالي شرفه ، وعلى القمر الذي دون الشمس مرتبة ، ومن عالم الصغير على النفس الحسية التي دون النفس المميزة مرتبتها ، ومن عالم(23) التأليف على الشريعة التي دون القرآن منزلتها ، ومن عالم التأويل على الأساس الذي دون الناطق مرتبته .

ومن ضرب كل حرف منه في ذاته يحصل ثلاثة يدل من عالم الإبداع على أن المبدع الأول عقل ومعقول وعاقل ، وعلى المبدع والمنبعث والحي بالقوة الذي هو الهيولى ، ومن عالم التركيب على الشمس والقمر والكواكب(1) . ومن عالم الصغير على الانفس الثلاث التي هي الناطقة المميزة والحسية والنامية . ومن عالم التأليف على القرآن والشريعة والأحكام . ومن عالم التأويل على الناطق والأساس والإمام .

ثم من ضرب فصيله(2) في فصيله يحصل أربعة . يدل من عالم الإبداع على أن الموجود الأول جوهر في ذاته .

ومع كونه [أزلي الغاية](3) جوهرا فهو مبدع ، ومع كونه مبدعاً فهو أزلي الغاية ، ومع كونه أزلي الغاية فهو تمام ، ومن عالم التركيب على الأركان الأربعة . ومن أسباب العالم على الأوقات الأربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ، ومن الرياح على الرياح(4) الأربعة : الصبا والدبور والجنوب والشمال(5) .

ومن عالم الصغير على الطبائع الأربع وهي الصفراء والبلغم(6) والسوداء والدم(7) . ومن عالم التأليف على القوانين الأربعة في أعمالها (24) وهي الفرض والسنة والنافلة والتطوع . وعلى الركعات الأربع في أتم الصلاة . ومن عالم التأويل على الناطق والأساس والإمام والحجة ، وعلى الأبواب الحرم الأربعة(8) .

---

(1) الكواكب : النجوم في ق .

(2) فصيله : سقطت في جـ .

(3) أزلي الغاية : سقطت في ق .

(4) الرياح : سقطت في جـ .

(5) خص القطب الشمالي دون القطب الجنوبي ، لأن العمران في جانب القطب الشمالي والخراب في جانب القطب الجنوبي هكذا ورد في الهامش .

(6) البلغم : الحمراء في ق .

(7) الدم : البيضاء في ق .

(8) الأربعة : سقطت في جـ

ثم من ضرب أحديته[1] في فصليه وآحاد ذاته يحصل خمسة[2] . يدل من عالم الأبداع وما هو من جنسه على المراتب الخمسة التي تجمع الإبداع والإنبعاث ، وهي العقل الأول ، والعقل الثاني ، والعقل المكتسب ، والعقل بالفعل ، والعقل بالقوة[3] ومن عالم التركيب على المحسوسات التي تدرك بالمشاعر الخمسة مثل الأصوات التي تدرك بالأذن ، والألوان والأشكال التي تدرك بالعين ، والروائح التي تدرك بالأنف ، والأطعمة التي تدرك بالفم ، واللين والصلابة التي تدرك بالبشرة .

ومن عالم الصغير على الحواس الخمسة التي تدرك بها المحسوسات ، مثل السمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس . ومن عالم التأليف على الخمس في الغنائم ، والخمسة في المأتين من الدراهم ؛ وعلى القبل الخمسة التي هي : القبلة العظمى ، وقبلة مسجد الجامع في الأمصار ، وقبلة المسجد في المحال ، وقبلة المسجد في البيوت ، وقبلة المسجد في الصحراء. ومن عالم التأويل على الحدود الخمسة : الناطق ، والأساس ، والإمام ، والحجة ، والداعي .

ومن ضرب آحاده (25) في فصلية تحصل ستة . يدل من عالم الإبداع على ما يختص به من الوله والالهانية والدهر والحق والملكة والكمال[4] ومن عالم النفس على نفس البشر على ما يكسبها التجوهر ، والشوق ، والوهم ، والتخيل ، والفكر ، والحفظ ، والذكر .

ومن عالم التركيب على الأجسام الستة التي هي الأفلاك ، والكواكب ، والنار ، والهواء ، والماء ، والأرض . ومن عالم الصغير على اليدين والرجلين والرأس والبدن . ومن عالم التأليف على الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ؛ وعلى السهام الستة في الفرائض ؛ وعلى أصحاب الشرائع الستة في الدور الأكبر . ومن عالم التأويل علم التوحيد ، والنبوة ، والوصاية ، والإمامة ، والحجة ، والداعي .

ومن ضرب فصله في فصليه وأحاد[5] ذاته ، يحصل سبعة يدل من عالم الإبداع على

---

(1) أحديته : واحديته في جـ .
(2) يقصد بذلك من ضرب الأحد في الاثنين يكون اثنان ومن ضرب الواحد في الثلاثة ثلاثة فيكون المجموع خمسة .
(3) يعني العقل المكتسب والعقل بالفعل والعقل بالقوة ليس كل واحد من هؤلاء الثلاثة من عالم الإبداع لكنهم من جنسه .
(4) الوله والتحير والالهانية والعشق . الدهر والحق والملكة والكمال تقال للعالم الروحاني بالقوة .
(5) آحاد : أحد في ق .

الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإدراك والعقل ، والإرادة ، والبقاء . ومن عالم الملائكة على السبعة الذين هم دون الاثنين وهم الموكلون بالعالم . ومن عالم التركيب على الكواكب السبعة . ومن أسباب العالم على الأيام السبعة . ومن عالم الصغير على المنافذ السبعة[1] في الوجه وهي الاذنان والعينان والمنفذان للنفس والفم ؛ وعلى الأعضاء السبعة (26) في ذاخله القلب والكبد والرئة والطحال والمعدة والكليتان والأمعاء . ومن عالم النفس على القوى السبعة الغاذية والهاضمة والدافعة والماسكة والجاذبة والنامية والمصورة . ومن عالم التأليف على الطواف السبع في الحج . ومن عالم التأويل على الأئمة السبعة في الدور الأصغر ، وعلى أصحاب الأدوار السبعة في الدور الأكبر[2] ومن ضرب فصليه في مضروب فصليه يحصل ثمانية يدل من عالم الإبداع ما هو قائم بذاته في الفعل ، وما هو قائم بغيره وهو بالفعل ، ومنبعث بالفعل ، ومحدث بالقوة ، وأزلي الغاية بالقوة ، ومستحيل عن غيره بالفعل ، وتام بالقوة ، وناقص بالفعل[3] وعلى العلم وما يتبعه من المعرفة ؛ والقدرة وما يتبعها من الإدراك ، والحياة وما يتبعها من البقاء ، والإرادة وما يتبعها من الفعل ، ومن عالم التركيب على الأركان الأربعة المزدوجة في ذواتها ، ومن عالم الصغير على الطبائع الأربع المزدوجة في ذاتها ، ومن عالم التأليف على كلمات الأذان الثمانية على ازدواجها . وعلى الاعيان التي فيها الزكاة : الذهب ، والفضة ، والابل ، والبقر ، والغنم ، والحبوب ، والثمار ، والناس ؛ وعلى من يصرف(27) عليهم أموال الزكاة من الفقراء والمساكين والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغارمين ، وفي سبيل الله وابن السبيل . ومن عالم التأويل على حاملي العرش ؛ وعلى الأبواب الثمانية للجنة .

ومن ضرب آحاد ذاته في آحاد ذاته يحصل تسعة . يدل من عالم الإبداع على الملائكة التسعة . ومن عالم التركيب على الأفلاك التسعة . ومن عالم الصغير على ما يلزمه من الأعراض التسعة التي هي الكم ، والكيف ، والإضافة ، والمكان ، والزمان ، والجدة ، والنصبة ، والفاعل ، والمنفعل ، على ما بينا في الرسالة العرضية في معالم الدين[4] وعلى المنافذ المفتوحة إلى بدنه التي هي تسعة . ومن عالم التأليف على التكبيرات

---

(1) المنافذ السبعة : الروافد السبعة في جـ .

(2) الدور الأكبر : الدور الأكبر يعني دور القائم المنتظر الذي يأتي بعد الدور السادس والذي يجمع الأدوار الستة الخاصة بالنطقاء الستة ويعرف بالكور الأعظم الذي يختم ستة أدوار ويؤسس دور جديد .

(3) المراد بالقائم بذاته بالفعل العقل الأول ، والمراد بما هو قائم بغيره وهو بالفعل العقل الثاني والمراد بقوله منبعث بالفعل العاشر والمراد ببواقي الأسماء على العاشر .

(4) يرى أحمد حميد الدين الكرماني في الرسالة « الوضية في معالم الدين » أن العرض على ضربين : ضرب يلزم الأجسام ولا قوام له إلا بها ، ولا هو موجود إلا فيها ، وضرب يلزم ما ليس بجسم فالذي يلزم الأجسام فهو أنواع .

التي لا تتم صلاة العيد إلاّ بها ، وهي تسعة . ومن عالم التأويل على الأساسين والاتماء السبعة وهم تسعة . ومن تضعيف ذاته بحروفه وعلامته يحصل عشرة يدل من عالم الإبداع والانبعاث على الحدود الخمسة ، وما ينبعث منها من الحدود السفلية التي هي حدود المعاد(1) . ومن عالم التركيب على الموجودات الخمسة التي هي في ذواتها منقسمة مثل الأصوات المنقسمة إلى ما يدل وإلى ما لا يدل ، ومثل الألوان والأشكال(28) المنقسمة الى ما هو حسن والى ما هو سمج . ومثل الارائح التي هي منقسمة إلى الطيب والمنتن ، ومثل الأطعمة التي تنقسم إلى اللذيذ وإلى غير اللذيذ ، ومثل الخشونة واللين . ومن عالم الصغير على الأصابع العشرة في اليدين ، وعلى العشرة في الرجلين ، ومن عالم التأليف على أزدواج أركانه مثل الشهادة بالله ، والشهادة بالرسول ، والصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والصدقة ، والحج ، والعمرة ، والأذان ، والإقامة . ومن عالم التأويل على الإمام الصامت ، والناطق ، والحجج الحرم ، وغير الحرم ، والداعي المطلق ، والمحدود ، والمأذون المطلق ، والمحدود ، والمؤمن البالغ والمستفيد .

ومن تضعيف ذاته بحروفه وعلاماته وأقل نسبة إليه يحصل أحد عشر فهو دال من عالم الإبداع على الوحدة المحيطة بالموجودات المعطية لكل منها اسمها(2) ومن عالم التركيب على فلك الأفلاك الذي هو الحادي عشر وهو المحيط بجميع ما تحته ؛ ومن عالم الصغير على الجلد الذي يحيط بجميع ما تحته ومن عالم التأليف على الأمر(3) الذي يحيط بكل ما فيه وبه يتعلق الجميع . ومن عالم التأويل على الأئمة السبعة ، والأصول الأربعة التي قد أحاطت بجميع المعلومات(4) .

ثم من ضرب آحاد ذاته في مضروب(29) فصليه وهي أربعة يحصل اثنا عشر ، يدل من عالم الإبداع على الكروبيين . ومن عالم التركيب على أقسام الفلك الاثني عشر . ومن أسباب العالم على الشهور الاثني عشر . ومن عالم الصغير على مفاصلة الاثني عشر . ومن عالم التأليف والتأويل على جبال الدعوة في الجزائر . واذ قد أسفر الكلام على صحة دلالة الفرد في ذاته بذاته على الموجودات بحسب ما أوردناه من جملها في العوالم

---

(1) المعاد : يعني عندما تعود النفس الجزئية إلى الالتحاق بالكل الذي انبثقت منه وهي على درجة من الاكتساب .

(2) اسمها : سماها في جـ .

(3) الأمر : دليل على أمر الله الذي هو الكاف والنون

(4) الملومات : سقطت في ق .

وتقابلها ، وكان كل عالم ذا وحدة من جهة وكثرة من جهة ؛ وكان كل ذي وحدة وكثرة مسبوق ما عنه وجوده كانت العوالم بما تجمعه محدثة ، والباري تعالى كبرياؤه بكونه مبدعا لها وخالقا متقدس عن نعوتها ورسومها وصفاتها وتشاكلها وتضادها[1] تعالى الله وتكبر .

واذا كان الله متقدسا عن نعوت العوالم بأسرها وما يقال عليها فنقول : إن الخلوص أي الوصول الى هذه المعرفة لن يكون إلاّ بالعناية التامة ، والعناية التامة هي أن يكون القصد في جميع الأحوال إصلاح أمر النفس المشفة وتقويمها بتحليها[2] بالمعارف وتحسينها باداء الفرائض ، وتشويقها إلى مساكنة الملائكة العلى ؛ ومجاورة الملأ الأعلى ؛ والتشبه بهم في (30) التقديس والعبادة لنيل درجة الفوز والسعادة ، وتذكيرها الموت الذي يطوي بساط الأمل ، ويهدم أركان الجذل ؛ ويؤذن بفراق الأحبة ، ويؤدي بالمرء الى ما اكتسب ، فإن ذلك يكسب النفس إحاطة بها تستيقن وتيقن وتنتقش ذاتها بحقيقة التوحيد ؛ وتهيأ للحوق[3] بمن دانت الله بطاعتهم من الأئمة الأبرار والأتقياء الأطهار ؛ والقرب من النبي والوصي صلوات الله عليهم أجمعين فطوبى لمن عمل لمعاده ؛ وأصلح في توحيد الله من اعتقاده ، وتشوق إلى من يرجو شفاعتهم والكون معهم ؛ وأعان[4] مثله من المؤمنين المخلصين على التخلص ؛ فما الفوز إلاّ له ولهم[5] جعلنا الله وجميع المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها من الناهضين بطاعته وطاعة وليه ؛ وجمعنا في دار القدس مع موالينا وأولياء نعمتنا الأئمة الطاهرين كما قد جمعنا على طاعتهم ، وجزاهم الله عنا جزاء يليق بمجده ، وحشرنا معهم برحمته وفضله . وعند ذلك نختم الرسالة بحمد الله رب العالمين ، وبالصلوات الزاكيات الناعمات على محمد وبالسلام الأفضل من الله تعالى على آله الطاهرين أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله وآبائه وابنائه الأكرمين والمنتظرين إلى يوم الدين حسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ، ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة(31) إلا بالله العلي العظيم . تمت رسالة النظم في مقابلة العوالم بعضها بعضاً بما فيها من الموجودات ، ويتلوها الرسالة الرضية من رسائل سيدنا حميد الدين قدس الله روحه ونور ضريحه (32) .

---

(1) عالم الابداع والإنبعاث يعني العالم الروحاني ، والمراد بقوله على الحدود الخمسة يقصد اللوح والعلم ، أو السابق والتالي ، وجبرائيل وميكائيل واسرافيل . أو الجد ، والفتح ، والخيال .

(2) بتحيلها : بتحويلها في ق .

(3) للحوق : للحقوق في جـ .

(4) وأعان : وأعلى في ق .

(5) يرى جماعة أهل الحق أن الله سبحانه أعطى للعقل اسم العقل ، وللنفس اسم النفس ، وأعطى السبعة العقول أسماء العقول للعاشر اسم العاشر .

الرسالة الموسومة بالرضية

(33) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب السماء وما بناها وخالق الأرض وما طحيها ، الذي بعث النفس فسواها ، وارسل اليها الرسل فهداها ، وربطها بعالم الوحدة فأبقاها ، سبحانه من إله فاضت آلائه ، وعمت نعمائه ، ولا معبود سواه ، وتعالى عما يقول الظاملون علواً كبيرا . أحمده وأوحده ، وأشهد ان لا إله إلا هو ، إلهاً أبدع ما لم يكن له في الوجود عينا ، ولا كان له قبل اختراعه إياه صورة ولا أيناً ، بهرت انوار عظمته أبصار العقول فلا تدركه ، وخطفت لوامع وحدته نواظر العقول فلا تلحقه(1) ، وأشهد ان النبي الزكي محمداً عبده ورسوله بعثه بالدين الناصع ، والحق اللامع ، فهدى الجماعة ، وبذل في الله سبحانه الإستطاعة ، ودعا إلى العبادة الخالصة ، وحذر من الأديان الناكصة ، وجاء بما هو أركان الحق ، وبه نجاة الخلق ، صلى الله عليه وآله صلاة تشرق مطالع مآبه بالبركات والتحيات ، على السابق العالم العابد الصادق الزاهد الطاهر ، (34) الساجد الراكع ، القائم الخاضع ، شرف الدين وعزه ، وأخي النبي ومعزه ، علي بن أبي طالب الذي نصبه النبي فتم بولايته الدين والايمان ، وأعز الله تعالى به اولي التقى والاتقان ، وعلى النجوم الثواقب ، والسيوف القواضب ، والشهب اللوامع ، أوتاد الدين ، وأركانه الأئمة الطاهرين ، أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله وآبائه الهادين ع وأبنائه المنتظرين .

أما بعد : فقد ذكرنا فيما تقدم من رسائلنا ما دعانا إلى عملها ، وكان ما يسئل بعدما أجبنا عنه ما جعلنا جوابه هذه الرسالة ، ووسمناها بالرسالة الرضية ، لكونها بما تضمنه جامعة لاطراف الرضى في معناها ، والله تعالى مسئول في إحسانه التوفيق ، لما نورده ، وهو ولي المعونة على التوقي من الزلل ، وان كنا رهينة ، ولا حول لي ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم ، وبوليه الرؤف الرحيم .

---

(1) إلا بوجود مادة تقبل الفصل أي لا يأتي في العقول ان لا تكون الصورة بغير الجوهر ، ولا يكون الفعل الا في الجوهر ولا يأتي في العقول ان لا تكون الصورة بغير الجوهر ولا يكون الفعل الا في الجوهر ، ولا يأتي في العقل . ان يخلق الله تعالى بغير جوهر وبذلك تكون المشاكل ، وتحصل الاضطرابات .

عين المسألة : ما الجواب عن قول من يقول بقدم الجوهر وحدوث الصورة ، وان الفعل لا يصح إلاً بوجود مادة تقبل الفعل بيّن ، إنشاء الله نقول : إن المسائل اذا أوردت وكانت صيغتها صيغة الإطلاق ، ولم تكن محصورة ، ولا من حد الاشتراك مخرجة ، كان الجواب عنها غير(35) ممكن إلاً بايراد الأقسام المشتركة ، والكلام على كل قسم بما يثبته أو ينفيه .

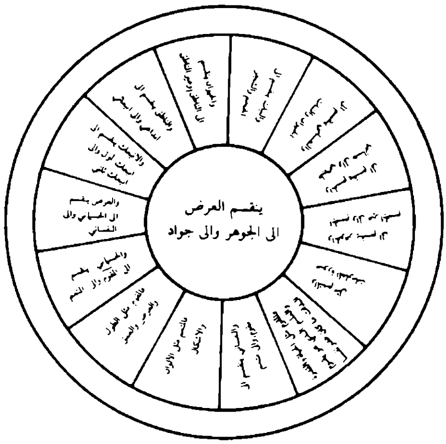
ولما كان ذلك كذلك ، وكانت هذه المسألة غير محصورة ، ولا من حد الاشتراك مخرجة ، احتجنا ان نقسم الجوهر إلى أقسامه ونبينها ، والفرق بينها ليكون في الكلام من بعد على كل قسم منه جواب المسألة ففعلنا وقلنا ان الموجودات تنقسم إلى ما هو جوهر ، وإلى ما هو عرض ، والجوهر ينقسم إلى ما هو جسم مثل السماء ، وما فيها من الكواكب والطبائع والمواليد منها المرئية المحسوسة ، وإلى ما هو غير جسم مثل الأول والثاني والنفس ، والذي هو جسم ينقسم الى ما هو طبيعي ، وهو الذي تحركه الصورة المحركة الحركة المكانية مثل المتحرك إلى المركز نحو السماء ، والأشياء الثقيلة بالثقل الذي فيها ، والمتحرك من المركز إلى فوق نحو النار بالخفة التي فيها ، والمتحرك على المركز دورا ، والى ما هو نفساني نحو الذي له قوة محركة يمنة ويسرة ، وفوقا وتحتا ، مثل النبات والحيوان ، والذي هو نفساني ينقسم إلى ما هو حيوان مثل الإنسان ، والفرس ، والطائر ، وإلى ما هو نبات مثل النجم ، والشجر ، والذي هو حيوان(1) ينقسم إلى ما هو ناطق مثل الإنسان ، وإلى ما هو غير ناطق مثل البهائم ، والطيور ، (36) والدبيب ، والحشرات ، والذي هو ناطق ينقسم إلى ما هو ملك مثل الملائكة المفارقة للاجسام ، وإلى ما هو انسان مثل الأنبياء ، والأوصياء ، والأئمة وتابعيهم ، والملك ينقسم إلى ما هو ابداعي مثل الأول ، والى ما هو انبعاثي مثل الثاني ، والإنبعاث ينقسم الى ما هو انبعاث أول مثل الثاني ، والى ما هو إنبعاث ثاني مثل النفس الناطقة .

وقد ذكرنا ذلك في رسالتنا المعروفة بالوضية في معالم الدين إلاً انا نزيد فنقول : ان بعض هذه الأقسام جنس بالاضافة إلى ما دونه ، كالجوهر اذ اضيف الى الجسم والى غير الجسم ، ونوع بالاضافة إلى ما فوقه ، كالجوهر اذ اضيف الى الموجود الذي يشاركه فيه العرض وبعضها جنس من غير أن يكون نوعا لغيره كالموجود الأول ، وبعضها(2) نوع من

(1) هذه هي القاعدة المنطقية التي لا يعرفها إلاً من سبر أعماق علم المنطق الذي يرى أن الجنس أعلى من النوع ، والنوع داخل تحت الجنس كالحيوان على سبيل المثال هو الجنس والنوع ، وكالانسان والابل والبقر ونحو ذلك من كل ذي روح فلفظ الجوهر جنس بالاضافة الى ما تحته ، والمراد به الجسم ، وغير الجنس ، لأن الجوهر حاوي للجسم وغير الجسم ، فالجوهر جنس ، والجسم وغير الجسم نوع .

(2) وهو يعني بعض تلك الأقسام ، جنس من غير أن يكون نوعا لغيره ، كما كان الجوهر جنسا بالاعتبار الى ما دونه ، ونوعا =

غير أن يكون جنسا لغيره كالانبعاث الثاني ، وإذا تؤملت هذه الاقسام كانت من جهة الترتيب في الخلقة بالاضافة الى ما دونها غير موجبة كلية كالجسم ، اذا اضيفت إلى ما دونه ، وهو الطبيعي والنفساني لا يكون موجبا كليا فليس كل جسم طبيعي ، ولا كل جسم نفساني ، وبالاضافة إلى ما فوقها موجبة كلية بكون كل طبيعي ، وجسما كل نفساني ، وهذه صورة أقسام الموجودات وهي كالدائرة اتصل أولها بآخرها ، ويوجد ما في أولها(37) في آخرها ، كما قبل أولهم ، جرى في آخرهم ، وهذه الصورة :



(38) ثم نقول : ان الفرق بين الجوهر الذي شمله سمة الوجود وبين العرض الذي هو مثله في النوعية ، ان الجوهر مكان قائم بذاته من غير حاجة في وجوده إلى غير به بقائه ، ووجوده بدلالة إن المكان لو كان محتاجا الى مكان آخر يقوم به لكان ذلك المكان يحتاج الى مكان آخر .

وكذلك ذلك الآخر يحتاج إلى آخر ولكان ذلك سبيل الى امتناع وجوده ، فلما وجد ، وهو مكان امتنع أن يكون محتاجاً في وجوده إلى غير به يقوم وجوده والعرض في وجوده مفتقر إلى ما به يستعين على ثباته فلا يوجد لما(1) فيه ، والفرق بين الجسم وغير الجسم أن الجسم يدرك بالحواس الخمس ، وغير الجسم لا يدرك بهذه الحواس ، ويلحق

= بالاعتبار الى ما فوقه ، كما تقدم ذكر ذلك ، وبعض تلك الأقسام ليس كذلك بل هو جنس فحسب لأنه أعلى من كل المخلوقات ، وليس شيء يكون هو نوعا له ، كالموجود الأول ، أي العقل الأول ، فالعقل الأول جنس لكل المخلوقات لأنها كلها دخلت تحته ، وليس شيء فوقه يكون هو نوعاً له .

(1) ان بعض تلك الأقسام ليس هو جنسا لغيره ، كالنفس الكلية التي هي نوع للجنس الذي هو العقل الأول ، ولا يكون هو جنسا له لأنه أعلى منه . والمقصود هنا بالانبعاث الثاني الانسان الواجب فهمه غاية الفهم . والذي يكون صاحب الأمر ، وصاحب الدور ، والإمام المقيم الذي يوازن ويقارن بين العالم العلوي بما فيه من عقول ، وبين عالم الدين وما فيه من حجج وأبواب ودعاة .

الجسم من الصفات فلا يلحق غير الجسم ، مثل اللون ، والشكل ، والطعم ، وما يجري هذا المجرى ، والفرق بين الجسم الطبيعي والجسم النفساني أن الجسم الطبيعي حركاته مستقيمة ، والجسم النفساني حركاته غير مستقيمة ، بل يمنة ويسرة ، وفوق وتحت ، والى جميع الجهات ، والفرق بين الأنفس الثلاث التي هي النـامية ، والحسية ، والناطقـة ، أن النـامية تنفصـل عن الطبيعـة بحركاتهـا إلى جميع الجهات ، والحسية تنفصل عن النامية باحساسها محسوساتها(39) مع كونها متحركة يمنة ويسرة وفوقاً وتحتاً ، مثل النامية ، والناطقة ، تنفصل عن الحسية بأنها تفعل لا بآلة هي غير ذاتها مثل تسكينها القوة الغضبية عن انشطاط الغيظ ، ومنعها اياها عن الانتقام ، وحملها على كظم الغيظ ، ذلك منها لا بآلة لها ، بل بذاتها ، والحسية تفعل بآلة مثل انها اذا أرادت إدراك لون أدركت ذلك بالعين ، وكذلك الصوت تدركه بالأذن ، ثم الجواهر الجسمانية فانها قابلة لما لها أن تقبل من الصور ، وهي منتهية في القبول إلى حد لا تقبل معه شيئاً آخر ، مثل انتهاء الحديد في قبول الحرارة من النار إلى حد لا يكون عليه مزيد ، ومثل انتهاء القطن في قبول الصور في انتقاله الى صورة الغزلية ، ومن الغزلية الى الثوبية ، ومن الثوبية إما إلى القميصية والسراويلية وما يجري مجراهما فلا تقبل بعد ذلك صورة أخرى ، وذلك للضيق الذي اكتسبته ببعدها عن المبدأ الأول ، والجواهر الغير الجسمانية فسبيلها في قبول بخلاف ذلك ، بكونها قابلة أبد الصور من غير انتهاء ، وذلك لسعة جوهرها وقربها في المجانسة من المبدء الأول ، فكلما(1) علمت شيئاً طلبت علم شيء آخر ، أن الآلات (40) الجسمانية التي بها تدرك المحسوسات ، تكل عن إدراك محسوساتها ما يكون في نهاية الافراطية والتمامية من الكيفية ، مثل العين اذا نظرت إلى عين الشمس التي هي النهاية في الضياء تكل عن البصر ، ومثل الاذن إذا سمعت صوتاً هائلاً مفرطا في النهاية مثل صوت الرعد والبرق ، فإنها تضعف(2) ، والغير الجسماني بخلاف ذلك ، فإنه كلما أدرك ما هو أدق وأعظم من العلوم كانت قوته أنفذ في الإدراك ، وبذلك يفترقان ، فأول قوة تظهر من النطفة(3) من قوى ما هو خارج النمأ ، وهي النفس النامية فتتناهى في التمامية إلى حد به تظهر قوة الإحساس ، وهي النفس الحية ، وذلك عند الولادة والإنتقال من الموضع الأول ، ثم الحسية تتناهى في التمامية إلى حد به تظهر قوة النطق ، وهي النفس الناطقة ، وذلك عند حصول المعارف المحسوسة فيها ، ثم قوة الناطقة تنتهي في التمامية إلى حد تستغني(4) في الوقوف على المعارف عن القوة الحسية بالاستدلال ، وذلك عند البلوغ ، فصارت الشريعة

---

(1) كلما : سقطت في ق .

(2) تضعف : تضاعف في جـ .

(3) النطفة : الناطفة في جـ .

(4) تستغني : سقطت في ق .

للمؤمن بازاء قوة النمأ التي بها قوامه ، وعليها يتربى في عبادة الله تعالى ، والتأويل بازاء (41) القوة الحسية التي من جهتها يلتذ بما يستعمله ، ويلتذ به ، من ذوي النمأ ، ومعرفة المعاد ، والبلوغ له بازاء الناطقة التي بها يبلغ نهايتها ، فلا تزال النفس تستنبط المعارف حتى تتحد بما هو تام تمام بالفعل فلا تفارقه ، واذ قد قسمنا الجوهر إلى أقسامه ، وبينا الفرق بين بعض الأقسام وبين بعضها ، وما يلحق ذلك على اختصار ، فنقول جواباً عما سئل ان الردان كان في قول من يقول بقدم الجوهر قدم الجسم ، فبقوة(1) ولي الله تعالى في أرضه سلام الله عليه ، نقول : انه لما كان الجسم مادة حاملة ، وصورة محمولة فيها ، وكان كل من المادة والصورة محتاجاً في وجوده إلى وجود الآخر ، كان من ذلك أن الجسم بجزئيه اللذين عنهما ذاته ، محتاج في وجوده إلى وجود غير عنه يكون وجوده ، وذلك أن الجزء الذي عنه ذاته ، وبه وجوده ، إذا كان في وجوده محتاجاً إلى غيره ، وكان معلوماً أنه إذا أعطى الجزء من نفسه معنى من المعاني ، فكل ذلك الجزء يعطي من ذلك اكثر ، وجب منه أنه في وجوده أحوج إلى غيره من جزئه ، واذا كان محتاجاً إلى غيره ، وهو موجود ، فهو حادث من غير ، (42) فالجسم ، إذاً محدث ، ثم نقول : إن الاختصاص أبعاض الجسم(2) بما اختص به من أن يكون المادة حاملة ، والصورة محمولة ، من أدل الدلائل على ما يتقدم عليه من مخصص ، اذ لولا الفاعل وتخصيصه كل من المادة والصورة بما اختصنا به ، لما وجب(3) الإختصاص مع عدم المخصص ، فإذا كان كذلك ، فالجسم محدث ، ثم نقول : أن كل موجود ينحل عند التحليل إلى ما تبطل به عينه فهو محدث مركب(4) ، والجسم اذا حلل انحل إلى ما لا يستحق أن يقال أنه جسم ، مثل اننا اذا سلبنا من الجسم العمق ، ثم سلبنا منه العرض ، ثم سلبنا منه الطول ، كان منحلا إلى ما ليس بجسم ، واذا كان منحلاً(5) إلى ما ليس بجسم فهو محدث ، فإن قال أن الذي ينحل اليه هو المسؤول عنده المنحل الذي هو اعراض محمولة(6) فيه ، قلنا لا يخلو ذلك الشيء الذي قد انحل إليه الموجود ، إما أن يكون محدثاً لا من شيئي ، أو أزلياً لم أزل ، فإن كان محدثاً لا من شيىء فهو قولنا ، وان كان ازلياً لم يزل ، ولم يتقدمه صانع صنعه وأبدعه ، فلا يخلو أن يكون أما هو الله تعالى ، أو هو غيره ، تكبر الله سبحانه ، فإن كان هو الله سبحانه وتعالى ، الله عن ذلك فيلزم أن العالم(43) بما فيه هو الله ، تعالى الله وتكبر عن ذلك ، وقد قبل الأبعاد والأقطار حتى يكون الحديد(7) الذي يضرب بالمطارق هو الله تعالى عن ذلك ، وفي ذلك ما تستهجن العقول استماعه فضلاً عن اعتقاده ، وإن كان غيره ، ولم يفعله الله

---

(1) فبقوة : قواه في جـ .
(2) الجسم : سقطت في ق .
(3) وجب : انجاب في ق .
(4) مركب : راكب في جـ .
(5) منحلا : حلالا في جـ .
(6) محمولة : سقطت في ق .
(7) الحديد : الحدادة في جـ .

تعالى ، ولا أبدعه ، ولا له ولا لله تعالى وتكبر صانع صنعها[1] ، ففي اختصاصهما بان لا يكون هو الله ، ولا أن يكون الله تعالى هو وهما[2] شريكا وجود لا يتقدم أحدهما على الآخر ، لا هذا على ذلك ، ولا ذلك على هذا ، ايجاب ما عنه وجودهما ، وهو سابق عليهما بامتناع وجود الإختصاص مع عدم المخصص السابق ، واذا كان سمة الاختصاص موجبة سابقاً عليهما وبطل[3] أن يتقدم على الله تعالى غير ، بطل أن يكون غير مع الله تعالى وتكبر ، ولما كان في كونه أزلياً لم ينحل أن يكون اما هو الله أو غيره ، واستحال أن يكون هو الله تعالى وتكبر ، وبطل أن يكون غير لم يبدعه الله ، بطل أن يكون أزلي الأول ، وإذا بطل أن يكون أزلي الأول فهو محدث ، فإذا الجسم وما ينحل إليه الجسم محدث ، وان كان المراد في قول من يقول بقدم الجوهر قدم ما هو غير جسم ، فنقول : أننا(44) قد ذكرنا في رسالة الوحيدة في هذا المعنى وحدوثه وحاجته إلى ما يتقدم عليه ما فيه كفاية ، إلاَّ أننا نزيد فنقول : أن من القوانين في العقل أن الجزء من الشيء اذا أعطى[5] معنى من المعاني من نفسه كان ما يعطيه كله من ذلك المعنى أكثر ، مثل أن نقول أن وزن حبة من عشرة أرطال كافور اذ أعطت رائحة ، فالعشرة أرطال يعطي من تلك الرائحة اكثر ، معلوم[4] ان اعلى الموجودات التي هي غير جسم هو الشيء الذي لا يتقدمه في الوجود مثله ، وهو السابق ، والعقل الأول ، بقول النبي صلى الله عليه وآله ، أول ما خلق الله العقل ، فقال له : أقبل ، فاقبل . ثم قال له : أدبر . فأدبر . فقال : وعزتي وجلالي لأثيبنّ[5] بك ، ولأعاقبن بك .

ولما كان العقل الأول ، وهو الشيء الأول ، وهو غير جسم ، اذ لو كان جسماً للزمه ما يلزم[6] الأجسام ، من الأقطار والأبعاد ، ووقوعه تحت الحس ، وكانت العقول هي بالتمثيل والتشبيه كالأجزاء من عالم العقل ، بكونها من جنسه ، وان كانت ناقصة بالمرتبة ، فنجدها[7] على نقصانها في الرتبة متضرعة إلى مبدعها(45) وخالقها ، مبتهلة خاضعة ، معترفة بان لها صانعاً هو خارج عنها ، كان من ذلك الايجاب على القاعدة المقدرة في أن كل جزء يعطي من نفسه معنى ، فالذي يجري منه مجرى الكل يعطي من ذلك المعنى أكثر ، ان كلها[8] الذي هو العقل الأول اكثر متضرعاً وابتهالاً وخضوعاً لصانعه ، الذي هو خارج عنه تعالى علواً كبيراً .

واذا كان اكثر تضرعاً وخضوعاً وابتهالاً الى صانعه الذي صنعه وهو خارج عنه فهو

---

(1) صنعها : صوارعها في ق .
(2) وهما : ورهم في ق .
(3) وبطل : وطوال في جـ .
(4) أعطى : سقطت في ق .
(5) معلوم : علوم في ق .
(6) لأثيبن : لتبين في جـ .
(7) ما يلزم : لا زمن في ق .
(8) كلها : سقطت في ق .

محدث مبدع مخترع ، والحمد لله المنان على عبيده ، وأما القول بان الفعل لا يصح(1) وجوده الا بوجود مادة تقبل الفعل ، فليس ذلك بكليه ، وهو قول منتقض اذا الجواهر العقلية قد يصح أن تفعل لا في مادة هي غيرها ، مثل نفس البشر ، وهي أنقص ما يكون مرتبة مما هو غير جسم اذا عقلت ذاتها ، فليس المحيط بذاتها عند عقلها ذاتها غير ذاتها ، ولا المحاط من ذاتها غير ذاتها ، فتكون عاقلة ومعقولة ، وعالمة ومعلومة لذاتها ، فلا تحتاج إلى مادة هي غير ذاتها فتعمل فيها ، وتقبل هي فعلها عند هذا الفعل ، فكيف الشيء الأول(46) الذي هو ذات العلة الأزلية على ما ذكرنا في رسالتنا المضيئة(2) ثم لو كان لا يصح وجود الفعل إلاّ بوجود مادة لوجب أن تكون مادة(3) موجودة مع الله تعالى وتكبر ، حتى قبلت فعل الله تعالى ، وفي ايجاب مادة الله تعالى خروج من جملة أهل التوحيد ، ولا يصح وجودها اذ لو كانت لوجب أن تتقدم عليها ما لا تكون معه مادة موجودة ولا غيرها ، ولكان هو الله تعالى حينئذ لا يوجد معه غيره ، كلا ورب العزة ما يقضي(4) بوجود غير مع الله تعالى عقل سليم ، ولا ينطق به برهان قويم ، واذ قد أسفر البرهان على قسمي الجوهر عن كونهما محدثين ، وانتجز الجواب عما سئل ، فنقول : أن الأنفس ما لم تقوم باحكام الشريعة ، ولا تتدرج(5) في التعليم والهداية ، ولا تنقاد للزوم العبادة ، لله تعالى فاطرها وخالقها ، ولا تشرب ماء المحبة لأهل بيت الوحي الأئمة الأطهار ، أولياء النعم عليهم السلام ، ولا تشوق إلى الملأ الأعلى ، وجوار رب العالمين ، لا يجعل الله لها بصيرة في ادراك الحقائق ، ولا قوة في الوقوف على الطرائق ، لأن هذه الأسباب هي التي تبلغ النفس غايتها التي تكسبها(47) النجاة ، فأعينوا أيها الاخوان وأيانا الله واياكم على طاعته(6) وليه أنفسكم على طلب الخيرات ، وتجنب الموبقات ، فإن الدنيا ظل زائل ، وامسكوا عما يهتك سترها ، ويعسر عليها أمرها في أخلاصها ، فإنّ الموت مدركها ، فتبقى عنده كالطير المقصوص الجناح ، أو كالسفينة الواقعة بها الرياح ، تتمنى فلا يمكنها ، وتستغيث(7) فلا تغاث ، وتستشفع فلا تشفع ، فيكون مثلها كمن يقول أنظرونا نقتبس من نوركم ، قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ، نعوذ بالله من الخيبة ، وإنقطاع الأمل ، ونسأله أن يجعلنا وجماعة المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها من الفائزين برحمته ، القائمين بطاعته ، وطاعة وليه في أرضه ، بمنه وطوله .

وعند ذلك نختتم الرسالة بالحمد الدائم لله رب العالمين ، خالق السموات والأرضين وبالصلاة(8) على خير من دعا إلى الله تعالى محمد رسوله ، وبالسلام على علي

---

(1) لا يصح : مصحاح في جـ .
(2) المضيئة : الماضية في جـ
(3) مادة : سقطت في ق .
(4) ما يقضي : انقضاء في جـ .
(5) تتدرج : تدارج في ق .
(6) طاعته : طواعته في ق .
(7) تستغيث : تواغيث في ق .
(8) بالصلاة : سقطت في جـ .

والأئمة الطاهرين من ذريتهما ، بحور العلم واطواده ، أمير المؤمنين الإمام الحاكم بأمر الله وآبائه المنظرين بعده ، إلى يوم القيامة(1) من ذريته ، سلاماً يزكووينمو الى يوم القيامة .

تمت الرسالة الرضية لسيدنا حميد الدين قدس الله روحه ، ورزقنا شفاعته(48) .

---

(1) القيامة : القوامة في جـ .

الرسالة الموسومة بالمضية في الأمر والآمر والمأمور

(49) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العرش والكرسي ، ومالك الملك والنور القدسي ، الذي ظهر بفعله فدنا ، واحتجب عن الدرك فنأى ، وشهر بفعله فتجلى ، وامتنع عن الرؤية فاختفى ، تعالى عن صفات الواصفين ، فتساما تساميا لا يورى خاطر زندا في أدراكه بصفة إلاّ كبا ، ولا يرفع وهم حجاباً في نيله معرفة إلاّ كان الى الجهل أدنى ، أيست العقول عن نيله أياساً هو تسبيحها ، وعرفت عجزها عن ادراكه معرفة هي تقديسها ، فلا إله إلاّ هو سبحانه ، ولا شيء كهو سطع سنى نوره من حجاب لا مثليته ، فخرت لأمره ، والأشياء جملتها ملائكتها(1) وسماها(2) وأرضها ، وأفلاكها ونجومها ، وبرها وبحرها ، ونورها وظلمتها ، وشمسها وقمرها ، تسبيحاً له وتقديساً ، ﴿ وان من شيء إلاّ يسبح بحمدِهِ ، ولكن لا تفقهُونَ تسبيحَهُم أنه كانَ حليماً غفوراً ﴾(3) أحمده حمد عابد خاشع ، واعبده عبادة مخلص خاضع (50) وأشهد أن لا إله إلاّ هو ، إلهاً تسبح عما تعبره الألسن والأقلام ، وتقدس عما تحصله العقول والأفهام ، وأشهد أن المؤمن المصطفى ، المختص من بين الرسل بالزلفى ، قدر قاب قوسين أو أدنى ، محمداً صاحب الوعظ والأنذار والنور ، المنقذ من الضلالة والنار ، عبده ورسوله الذي من عليه بملكوته فجعله بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فوفى في الله ، ودعا إلى توحيد الله ، وقام بحق الله مجتهداً ومجاهداً ، صلى الله عليه صلاة(4) زاكية طيبة ، دائمة سرمدية ، وسلم على أخيه ووزيره ووصيه الذي جعله الله أمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، وخليفة له في عباده أجمعين ، علي بن (أبي طالب)(5) صاحب السيف والشجاعة ، المتقدم في العلم والعمل على الجماعة ، وعلى

---

(1) ملائكتها : ملوكها في جـ . (2) وسماها : سمواتها في ق . (3) سورة17 آية44

(4) في هذه المقدمة التي عبر فيها حجة العراقين أحمد حميد الدين الكرماني عن أسمى ما يتفاعل في أعماقه من رموز واشارات توحيدية تجسد ماهية التوحيد عند جماعة أهل الحق أو من يسمونها خطأ الاسماعيلية الذي قيل أنه ليس توحيداً انما هو تعطيل حسب رأي فقهاء بعض الفرق الاسلامية ، ولكن هذا الذي يرونه تعطيلا هو التوحيد الحق الصريح الذي يوصل الى الذات الابداعية التي أبدعت كافة الموجودات العلوية والسفلية .

(5) أبي طالب : بطالب في ق

ذريتهما أغصان[1] الدوحة النبوية وأعضاد[2] الملة الحنيفية ، الأئمة الطاهرين في أجسامهم ، المقدسين في أرواحهم ، أباء أمير المؤمنين ، وخص[3] الله شمس العترة العلوية ، وتاج الدعوة الآلهية ، المنصور أبا علي الإمام الحاكم بأمر الله ، أميرالمؤمنين بأفضل السلام واجزل تحية ، تجمع شمل اتباعه في عرصة القيامة ، وتعلي درجاتهم في دار الكرامة ، إنه قدير .

أما بعد(51) فانا قدبينا في الرسالة الدرية ما حملنا على مثل هذه الرسالة ، وأوضحنا أن الغرض فيه مذاكرة الاخوان أدام الله سلامتهم والمواصلة ، وكان مما سئل بعدما انتجز القول عليه في الرسالة المتقدمة فاخصصنا[4] بالجواب عنه هذه الرسالة ، ووسمناها بالرسالة المضيئة[5] بكونها مضيئة[6] عقول الباحثين ، ومورية زناد الطالبين ، وبالله نعتضد في إيراد الشيء محروساً من عيان الزلل ، كما أدته الينا البركة الواصلة من جهة المنعم ومنه ، نسأل احسان المعونة على الفراغ من أخواتها ، اذ لا حول ولا قوة إلاَّ به ، وبوليه عليه السلام في أرضه ، وهو القوي العزيز .

عين المسألة : سأل سائل فقال : ما الأمر وما الآمر وما المأمور ؟ ثم قال : هل كان الباري تعالى فيما لم يزل أمراً . أم أمر بعد أن لم يمكن أمراً ، ثم ان كان أمر بعد أن لم يكن أمراً ، فهل ذلك صفة محدثة لم يكن بذلك موصوفاً ، وهل يقع المشاركة بينه وبين غيره اذا كان امراً أم لا ؟ ثم قال : فان كان أمراً لم يزل ، فالمأموز يلزم أن يكون قديماً معه ؟ هذا فص المسألة .

فنقول : أن الذي ذكره الله في كتابه(52) المبين في ذكر الأمر أنه تعالى انما أنباء عنه بانه له فقال جل من قائل : ﴿ لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ ﴾[7] وقال : ﴿ الا لهُ الخلقُ والأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ العالِمِينَ ﴾[8] وجعله مضافاً الى مجده ، فقال تعالى : ﴿ وما أمرنا إلاَّ واحدة كلمح بالبصر ﴾[9] وقال تعالى : ﴿ أنما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾[10] .

وفسره المفسرون على معان شتى ، فقالوا : ان الأمر هو الدين ، وهو القول ، وهو العذاب[11] ، وهو القيامة ، وهو الحي ، وهو القضاء ، وهو الكلمة التي وجدت بها

---

(1) أغصان : عصوان في جـ
(2) وأعضاد : وعواد في ق
(3) وخص : وعص في جـ
(4) خصصنا : سقطت في جـ .
(5) المضيئة : ضواءه في ق
(6) مضيئة : ضاء في ق
(7) سورة30 آية4
(8) سورة7 آية54 .
(9) سورة54 آية50
(10) سورة16 آية40
(11) عذب : عاتب في جـ .

الأشياء ، فاحتجوا في تفسيرهم الأمر على الدين بقول الله تعالى : ﴿ حتى جاء الحق وظهر أمر الله ﴾(1) أي دين الله ، وفي القول بقوله تعالى : ﴿ اذ يتنازعون بينهم أمرهم ﴾(2) أي قولهم ، وفي العذاب ، بقوله تعالى : ﴿ وقال الشيطان لما قضي الأمر ﴾(3) أي وجب العذاب ، وفي الوحي بقوله تعالى : ﴿ يتنزل الأمر بينهن ﴾(4) أي الوحي ، وفي القيامة بقوله تعالى : ﴿ وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم باللّهِ الغرورُ ﴾(5) وقوله في النحل : ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾(6) أي القيامة ، وفي القضاء بقوله تعالى : ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض القضاء ﴾(7) وفي الكلمة بقوله تعالى : ﴿ انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾(8) . (53) والذي ذكره النبي صلى الله عليه وآله والقائمون بعده بالدعوة إلى توحيد الله تعالى ، والأئمة عليهم السلام من معاني الأمر على كثرتها كما أوردنا على ما أدوه عنهم عليهم السلام شيوخ الدعوة ، رفع الله درجاتهم ، ما قالوا : أنه الذي خلق الله تعالى الأشياء به لا من شيء ، ولا في شيء ، ولا على شيء ، ولا لشيء ، إشارة إلى المبدع الأول في الوجود لا إلى الموجودات التي ذكرها الله تعالى في كتابه المنزل أنه تعالى خلقها من شيء مثل قوله تعالى : خلق الانسان وهو شيء من صلصال وهو شيء ، وخلق الجانَ وهو شيء من مارج من نار وهو شيء ، ولما كان النبي ﷺ وآله والقائمون بأمره من بعده الذين بهم وباتباعهم الوصول إلى دار المعاد صلوات الله عليهم ، وقد قالوا وأبانوا أن الشيء لم يكن عَين في الوجود لما بأمر الله تعالى ، وكان كل الكلام على مثل ذلك من المبادىء السابقة في الوجود صعباً ، لزم أن تنبسط منه ما يكون مؤدياً إلى الغرض في الجواب عما سئل .

وقد تقدم من قولنا في الرسالة الروضة في الحروف(9) وما يأتلف منها من الألفاظ الدالة ، والمعاني المقصودة بها ، ومناسبة كل من الألفاظ الدالة والمعانى المقصودة بها ، ومناسبة كل من الالفاظ والمعاني(54) صاحبه من حيث قصد تأليفاً في الأول ، ما هو كاف في الدلالة على أن الأمر والمأمور والآمر مما هو واقع تحت اختراع المتعالي سبحانه ، وغير خارج من جملة ما شملته سمة الوجود ، واولى ما أورد مما يكون مؤدياً الى صدق ما نورده ، وينطوي فيه الجواب عن المسألة ما يكون الكلام فيه جامعاً الى تحقيق قول الله تعالى ،

---

(1) سورة 9 آية 48
(2) سورة 18 آية 21
(3) سورة 14 آية 22
(4) سورة 65 آية 12
(5) سورة 57 آية 14
(6) سورة 16 آية 1
(7) سورة 32 آية 5
(8) سورة 16 آية 40
(9) رسالة الروضة في الحروف من تأليف الكرماني ولا تزال مخطوطة لم تنشر حتى الآن وعدد نسخها نادر وقليل جداً موجود نسخة عنها في مكتبتنا الخاصة .

وتصديق الرسول صلى الله عليه وآله بيان ما عليه عين الأمر المتكلم عليه في الموجودات الطبيعية وما بعدها .

فنقول بعون الله تعالى وقوة وليه في أرضه عليه السلام والتحيات أنه لما كان وجود كل موجود ليس الامكان في الوجود موجوداً أو كان ، كلما كان في الوجود موجوداً متكثراً الوجود ما كان به موجودا كان منه ، ان كل موجود متكثر الذات ، ولما كان كل موجود متكثر الذات ذاته ذات آحاد ، اما ذوات أو معاني كان منه ، أن كل موجود ذاتـه ذات آحاد ؛ ولما كان العقــل الأول ، الذي هو الشيء الأول ، والمبـدع الأول ، موجـوداً أولاً ، ووجب أن لا يتعرى من حكم هذه القضية التي ذكرناها أو كانت كلية ، وان قلت فيه الكثرة بكونه أولاً لها وأقرب الأشياء فيها اليها قلنا(55) دالين على الكثرة انها لذاته كانت أو عن غيره ، ان العقل لما كان متكثراً في ذاته كالموجودات وكان تكثره أولاً بكونه عقلا من جهة ، وعاقلاً من جهة ، ومعقولاً من جهة ، وثانياً بكونه جامعاً لما به أوصال ذراته على ما شرحنا في كتاب « راحة العقل »(1) حقيقة فيما يجري منه مجرى المقوم لذاته وما يجري منه مجرى المتمم لذاته ، وان كان بذاته واحداً وثالثاً لكونه ذا نظرين على ما قالت الحكماء ، نظر إلى ما عنه وجوده ليعقله فلا يعقل إلاّ ذاته فيفيض عنه بعقله ذاته وجود مجرد مثل ذاته في كونه عقل ، على أن الكثرة فيه اكثر ، ونظر إلى ذاته فيعقلها فيفيض منه وجود غير الوجود الذي فاض عما يعقله مما عنه وجوده ، وان كان الأمر في أحد النظرين بخلاف ما ذهبوا إليه لم يكن وجوده على ذلك من الكثرة من كونه(2) عقلاً وعاقلاً ومعقولاً لذاته بل منه ما هو من ذاته ، وهو كونه عاقلاً ومعقولاً ، ومنه ما هو من جهة مبدع ذاته سبحانه ، وهـو كونـه عقلاً ، وانما كان كونه عقلاً من جهة مبدعه لا من ذاته لأن العقل هو ذات الإبـداع ، والإبـداع فعـل ما ، والعقــل وجــوده لا بذاتــه ، بل وجــوده عن غــيره (56) وهـو أعني الفعل أول شيء يوجد مما عنه يصدر الفعل(3) ، إذ الفعل بكونه فعلاً يوجب أن يكون أول موجود عما وجوده منه ، كما أن الذي يوجد أولاً من الفاعل ما هو الفعل لا غير ، وذلك الفعل هو الفاعل في الذات المنفصلة به كالضرب الذي هو فعل الضارب(4) ومصير

---

(1) من أضخم واروع مصنفات حجة العراقين أحمد حيمد الدين الكرماني كتاب راحة العقل الذي عالج فيه أمور عقلانية كثيرة نشره وحققه الدكتور مصطفى غالب من منشورات دار الاندلس بيروت لبنان .

(2) كونه : كأنه في ق .

(3) الفعل : العقل في جـ .

(4) من شأن العقول أن تعقل ذواتها بذواتها وأن تكون أفعالها في ذواتها بذواتها ، وإذا كان ذلك كذلك فممتنع أن تعقل إحاطة فيما هو خارج عنها مماعنه وجودها ، إذ إحاطتها بما هو خارج عنها لا يكون إلا الخروج عن ذواتها ، وفي خروجها عن ذواتها بطلان كونها عقولاً ، وفي بطلان كونا عقولا حصولها جاهلة .

ذلك الفعل وهو الضرب في المنفعل به وهو المضروب فاعلاً الألم مع امساك الذي كان منه الضرب عن الضرب ، ولو لم يكن كذلك لكان الذي يصدر عنه الضرب اذا أمسك عن الضرب بطل الألم بامساكه عن الفعل في الذات المضروبة ، ولما لم يكن كذلك ثبت أن الموجود أولاً من الذي يصدر عنه الفعل كان في ذاته فعلاً لغيره أم لم يكن انما هو الفعل وأنه يكون ذلك الفعل فاعلاً ومفعولاً بالمعاني التي تلحقه ، والذي يصحح ذلك قول الحكماء أن الجسم بالمادة والصورة وجوده وأن الصورة هي الفاعلة منهما لا بالمادة ، ومعلوم أن الصورة لم يكن وجودها بذاتها بل مما يسبقها من سبب وجودها ، فقد صارت الصورة فاعلة ومفعولة وفعلاً ، فالكلام اذا قد أسفر عن الموجود الأول أنه من(57) ممن الذي يصدر عنه الفعل هو الفعل ، وأنه أعني الفعل فاعل ومفعول ، فيكون فعلاً ومفعولاً وفاعلاً ، وعلى ذلك نقول : إن العقل بكونه فعلاً للمتعالي سبحانه موجود أول ، ومبدأ أول ، وعقل أول ، وأنه لا يستحق المتعالي سبحانه اسم الفاعلية على هذا الفعل لسبحانيته عن أن يكون مفعولاً وفعلاً فيما هو هو بوجودنا أولاً الفاعل المحسوس عندنا في ذاته هو فعل لغيره(1) الذي تقدمه ، وهو سبب وجوده ، ومفعول له .

وذلك الغير الذي هو السبب في وجود هذا فعل أيضاً ومفعول لغيره حتى استحق أن يكون فاعلاً إلى ان ينتهي ضرورة بوجود الموجودات على هذا السبيل صاعداً نحو الشيء الذي لم يتقدمه شيء إلى الفاعل المفعول الذي هو فعل من ليس بفعل ولا مفعول ولا فاعل ، إذ لو كان فعلاً ، ومفعولاً ، وفاعلاً ، لاقتضى ما يتقدم عليه ، وذلك المتقدم(2) لو كان كذلك لاقتضى ما يتقدم عليه أيضاً إلى ما يتناهى ، ولكان بكون الموجودات غير متناهية إلى ما هو خارج عنها وعنه وجودها محالاً ، ولما كانت الموجودات موجودة كان لازماً انتهائها إلى مبدأ أول وجوده عما هو خارج عن ذاته فينقطع(58) الوصف هناك ، وييئس(3) العقل من بث حكم عليه في حال من الأحوال عند نهوضه لطلب ذلك مبهوتاً مبهوراً قد أنحصر عما طلبه ، وكلّ عن ادراكه كما تكلّ الأعين عند النظر إلى عين الشمس فيقر عند الحيرة والاضطرار والعجز بما عليه ذاته من الالهانية والوله فيقول أنه هو الله بمعنى أنه هو المتحير فيه تعالى الله وتكبر(4) ، ثم وجودنا ثالثا يتقدم رتبة وجوده على رتبة وجود الفاعل بكون وجود الفاعل بعد وجود الفعل الذي عنه وجود ذات الفاعل ، ثم يكون الفعل كالجنس تقع تحته الأنواع ، الفاعل ، والمفعول ، والأفعال ، والتفعيل ، والتفعل ، والمفاعلة ، والتفاعل ، والافتعال ، والانفعال ، والاستفعال ، وبارتفاعه ، أعني الفعل

(1) لغيره : سقطت في جـ .
(2) المتقدم : القادم في ق .
(3) ييئس : تأيس في ق .
(4) تكبر : تكرر في جـ .

إرتفاع هذه كلها ، والمتعالي سبحانه ليس بفعل فيوجب كونه فعلاً ما يقدم عليه مما يكون وجوده عنه ، ولا بفاعل فيكون في ذاته فعلاً ، لغير ما يتقدم عليه فهو بسبحانيته محتجب عن ادراك العقول فلا يتوجه العقل في العبارة عنه إلاَّ بما وجد عليه ذاته من الحيرة ، والإلهانية ، والشوق ، والوله ، فقال انه هو الله المتعالي ، وقد بينا في (الرسالة الوضية في معالم الدين (1) انا اذا قلنا ان المتعالي سبحانه فاعل ومبدع(59) وخالق ، فعلى أي سبيل نقوله؟ فقد بان أن العقل هو ذات فعل الباري تعالى ، وهو في ذاته عقل ومعقول وعاقل ، والعبارات إليه تنتهي وينقطع عما وراءه الوصف سبحانه، وصح أن كونه عقلاً انما هو من جهة مبدعه لا بذاته ، ثم أن العقل أعني العقل الذي هو محض ذات الابداع إنما كان كونه عقلاً ومعقولاً من ذاته لإحاطة ذاته بذاته من ذاته بتكثرها ما هو مقوم ، ومنها ما هو متمم(2) ، كالجسم الذي له مما يليق به ما هو مقوم لذاته وما هو متمم(3) لذاته ، إلا أن الذي هو متمم(4) له أعني الجسم يحصل له أخيراً ، وهو الذي يقال له الكمال الثاني ، والذي هو متمم للعقل ، قد حصل له أولاً في أول وجوده وعين عن هذين عين ذاته ، أعني العقل فكونه عاقلاً ، وحيث أنه جامع الأوصال ذاته التي منها مقوم ومتمم وممسك لها ، ومحصّن وكونه معقولاً من حيث أنه محفوظ ذاته بذاته كاملاً لا يحتاج الى بقائه الى شيء آخر غير ذاته بكونه تماماً ، واذ قد تبين الوجه في كون العقل عقلاً وعاقلاً ومعقولاً ، فنقول فيما سواه من العقول انما(60) صار عاقلاً بعقله إياه ، أعني العقل الأول ، ومصيره معقولاً له لكونه واياه شيئاً واحداً من جهة الذات ، وهو هو ، وهو هو في أصل ابداعه ، لكنه في حال ما لم تعقل العقولات ذواتها بذواتها على حالة ينافيها ضيقاً لجوهره ، وكوناً في امساك جوهره بجوهره غير كاف ولا كامل لحفظ ذاته بذاته بخلوه مما يكسبه التمامية التي هي له غاية ، فتبقى بها محفوظة(5) الأينة والذات ، اذ الجاعل لذوات العقول عاقلة بذواتها المعقولات ذواتها بذواتها العاقلة ذواتها بذواتها ، والكائنة بذواتها عقلاً محضاً ووجوداً محضاً بالعقل لا غيره ، فبعقلها المعقولات بذواتها تنفعل ذواتها فتكون عاقلة ، وانما قد قدمنا الكلام على هذا المبدأ ليكون كالمهاد لما يجري مجراه ، فيتضح ولا يخفى .

ولما كان من المشائخ قدس الله أرواحهم من قد تكلم على الأمر كان كلامه موجباً لما

---

(1) الرسالة الوضية في معالم الدين من تأليف حجة العراقين أحمد حميد الدين الكرماني تبحث في التوحيد والتجريد والتنزيه ، وابداع العقول الإبداعية والانبعاثية مخطوطة في مكتبتنا الخاصة نعدها للنشر قريباً ، متى تيسرت لنا نسخ أخرى غير التي نملكها .

(2) متمم : متوهم في ق .

(3) متمم : متوهم في ق .

(4) متمم : متوهم في ق .

(5) محفوظة : حافظة في ق .

ليس من المذاهب والاعتقاد وجب أولاً ايراد نص[1] كل منه ، والنص على ما ينطوي فيه ليجتنب ، ثم الإنتقال إلى الكلام على الأمر وأعطاء الكلام فيه حقه الايجاز بحسب الرسالة كما قال صاحب المقاليد[2] رفع الله درجته (61) في الثامن والعشرين من مقاليد كتابه لو عمل التخليق في الأمر حتى أمكن أن يقال أنه مخلوف عُمل فيه ما يُعمل في المخلوقين حتى لا يمتنع أن يقال أنه مؤيّس ، إذ السمة لجميع المخلوقين سواء روحانيا كان أو جسمانياً ، إنها مؤيّسة ، ومن يعد التأيس انها شيئية[3] ، ومن بعد الشيء إنها مجوهرة ، ومن بعد التجوهر إنها مسبوقة بعلل[4] قد سبقتها ، فان كان الأمر مؤيساً والموئيس على ضربين : ضرب منه مؤيَّس من أيس وضرب منه مؤيس لا من أيس ، فالى أي الضربين ينيب ؟ تأيس الأزجرة الأمتناع عنه إذ الأمر كان مؤيساً من أيس ، وذلك الأيس قد تأيس لا بأمر ، فهلا أيس المؤيس الأيسيات بغير الأمر ، إذا مكن تأيس أيئس لا بأمر ؟ وأن كان الأمر مؤيساً لا من أيس والعقل أيضاً مؤيس لا من أيس ، ولا من أيس الذي العقل مؤيس به ، هو الأمر نتيجة هذا القول أن الأمر مويِّس لا مويَّس اذ لا من أيس ليس بمؤ يًّس فقد صح أن الأمر ليس بمؤ يس .

وإذا رفع التأيس عنه رفع التشييء عنه ، وفي رفع التشييءعنه رفع الجوهر عنه ، وفي رفع التجوهر عنه رفع أن تكون علة سبقته ، وفي رفع التأيس(62) والتشييء والتجوهر وان لا تكون علة سابقة عليه رفع التخليق عنه ، اذ تتبع التخليق في جميع الموجودات هذه الأضرب الأربعة التي ذكرناها ؛ فقد صح أن أمر الله تعالى ذكره مقدس عن الخلقة ، فاعرفه .

هذا نص كلامه ، ومُحصول قوله في هذا الفصل ، إذ لا من أيس الذي هو الأمر ليس بمؤيِّس ولا بشيء ، وفيما يدل عليه مما ينطوي في محصول قوله ذلك من الخطأ كفاية عن التطويل ، بتتبع قولٍ سيا وليس الغرض التقبيح على المؤلف مع رفيع درجته ، وكريم محله ، بل الغرض بيانه ليتجنبه الاخوان حرسهم الله ، فلا يعتقدونه ، فنقول : إن قوله أن لا من أيس الذي هو الأمر ليس بمويَّس ينطوي فيه أن يكون لا من أيس له غيره ينجرٌ في الوجود فيما لم يزل مع المتعالي سبحانه تعالى ، وهو الشرك الخفي الذي شبهه النبي صلى الله عليه وآله بدبيب النمل على الصفا بقوله ﷺ : أن الشرك في أمتي لاخفى من دبيب النمل

---

(1) نص : فص في ج .

(2) كتاب المقاليد من تأليف (أبو يعقوب السجستاني) المولود سنة 271 هجرية والمتوفي سنة356 مقتولا في تركستان ويقال كان القتل سنة 331 هجرية ولكن الأصح هو سنة356 هجرية ، وذلك اعتماداً على ما ورد في كتابه الافتخار .

(3) شيئية : سقطت في ق . (4) بعلل : بفعل في جـ .

على الصفا في الليلة الظلماء. نعوذ بالله منه ، وذلك أن لا من أيس لا يخلو كونه لا مؤيًّسا كما أوجبه . أما أن يكون هو الله تعالى علواً كبيراً أو غيره ، إذ غيره قد أخرجه من أن يكون مؤيّسا ، وبطل أن يكون هو الله (63) تعالى وتكبر فيبطلان كونه هو الله ، ثبت أنه غير الله ، واذا كان لا من أيس غير الله ، ولم يكن الله قد تقدمه فأيسه ، واحدثه ، فقد ثبت له غيره فيما لم يزل اذ زعم أنه لبس مؤيس ، ولا لما لم يكن مؤيَّساً هو المؤيَّس بل غيره ، وليس بين المؤيس والمؤيّس الذي هو ذات الأيس(1) ، وعين الابداع ، وعين العلة والعقل ، ما في الامكان تصوره لامتناع وجوده واختلال مسالك التوحيد ، إذ لو كان فوجود ما زعم أنه ليس بمويَّس ، وهو في ذاته ليس بمويَّس منجر مع ما هو مؤيّس فيما لم يزل ، وذلك لا يثبته عقل ولا يبرهنه محض فانه ان كان وجودهما منجراً معاً لم يزل بطل المؤيس منهما أن يكون مؤيساً ، وهو في ذاته ليس بمؤيَّس ، وان لا مؤيس منهما ، ان يكون لا مؤيساً بوجود ما يتقدم عليهما الذي عنه يكون وجودهما على ما هما عليه من اختصاص كل منهما بما اختص به من كون المؤيس مؤيَّساً ، ولا من أيس لا مؤيسا ، ومحال ان يصير المويَّس مويَّسا ، وباستحالة ذلك يصير ما سماه لا من أيس الذي ذكره انه ليس بمؤيس(2) مويسا ضرورة .

فنقول في قوله : ان لا من أيس الذي ذكره(64) انه ليس بمؤيس أنه غير متوهم فوق الشيء الأول مرتبة إلاّ مرتبته المشيء ، بكون الشيء ذات فعل المشيء ، وامتناع وجوب ما يكون بين المشيء ، والمشيء الذي هو فعله واسطة ، وباخراجه لا من أيس الذي هو الأمر من أن يكون شيئاً بقوله أنه ليس بشيء لا يخلو أن يكون هو المشيء أو غيره ، فإن كان غيره فبوجود ما تباينا فيه من كون المشيء مشيا ، ولا من أيس ليس شيئاً مما به قوام(3) كل منهما يلزم ان يتقدم عليهما ما هو خارج عن ذاتهما ، وعنه كان وجودهما ، فيبطل أن يكون المشيء مشيَّأً ، وان يكون لا من أيس ليس شيئاً ، فينعكس فيصير المشيء مشيئا ، وان يكون لا من أيس شيئا ، وفي استحالة مصير المشيء مشيّئاً كون لا من أيس شيئا ، اذ لو جاز أن يكون لا من أيس ليس شيئا ، وهو غير المشيِّ لما استحال ان يتقدم عليهما ما يكون هو المشيء حقا مع وجود(4) الغيرية فيهما ، فلما استحال مصير المشيء

---

(1) نلاحظ بأن الكرماني يستخدم ألفاظ عربية قديمة مثل الأيس للدلالة على الوجود والموجود ، والليس للدلالة على العدم والمعدوم ببراعة لغوية يمدها عقل ضخم وعبقرية موهوبة كقوله : « . . . هو الله تعالى محال ليسيته ، باطل لا هويته ، اذ لو كان ليسا لكانت الموجودات أيضا ليسا ، فلما كانت الموجودات موجودة كانت ليسيته باطلة . . » . راحة العقل تحقيق مصطفى غالب ص129 منشورات دار الاندلس بيروت .

(2) بمؤيس : برأس في جـ .

(3) قوام : قدم في ق .

(4) وجود : جواد في جـ .

مشيئا بطل أن يكون لا من ايُس ليس شيئا ، واذا بطل أن يكون لا من أيس ليس شيئا ثبت بثبوت عينه أنه شيء ، وان كان هو المشيء فلا يخلو أن يكون اما مشيأ وهو في الشيء ، أو مشياً وهو خارج (65) الشيء، وبطل أن يكون مشيئا(1) وهو خارج الشيء بسمته التي وسمه بها المقتضية لما يتقدم عليه وعنه وجوده مما ليس بأيس ، اذ لا من أيس موجب لما هو غير أيس من غير تعيين عليه ولا تحصيل إياه ، وما هو غير أيس ليس يعني الأمر الذي أوجبه بقوله لا من أيس ، ومنه كان ظهور الأمر ، واذا كان ما هو غير أيس ليس بعين الأمر الذي منه كان وجود الأمر فقد بطل بما تقدم عليه ان يكون مشيئا وهو خارج الشيء ، واذا بطل أن يكون مشيئا وهو خارج الشيء ثبت انه مشيء وهو في الشيء ، واذا ثبت أنه مشيء وهو في الشيء فكونه في الشيء لا يكون الا لتجانس بينهما (2) في بعض الوجوه والا فممتنع ان يكون في الشيء ما هو في ذاته غير شيء ومبائن له من جميع الجهات ، واذا كان كونه في الشيء لتجانس بينهما ولم يكن الشيء مجانسا ما لم يكن شيئاً كان كونه في الشيء بكونه شيئاً ، واذا كان كونه في الشيء بكونه شيئاً فهو شيء ، فالكلام اذاً قد أسفر عن أن لا من أيس الذي ذكره انه ليس بمؤيس لا بشيء هو مؤيس وشيء جميعاً .

ثم قال بعد قوله ما تقدم ذكره (66) في هذا الا قليل، ولو كان الأمر خلقاً قد خلقه الله المبدع تعالى ليكون به جميع المخلوقين ، وكان العقل أول مخلوق بالأمر الذي زعم انه مخلوق ووجدنا كل شيء مخلوق يكون تمامية على قدر سبقه فما كان أسبق كان أتم ، وما كان بعده كان أنقص مما سبقه ، فيجب من هذه المقالة أن يكون الأمر أتم من العقل ، واذا ثبتت التمامية للأمر ثبت النقصان في العقل مقدار تأخره عما سبقه كما وجد في الثاني من النقصان بمقدار تأخره عن سابقه لا تأخر زمان ، وليس في العقل شيء من النقصان بل هو في غاية التمامية والكمال ، واذا ثبتت التمامية في العقل من غير امكان توهم شيء من المخلوقين أتم منه ثبت أن الأمر ليس بمخلوق اذ لو كان الأمر مخلوق لسبق العقل بالتمامية وتأخر العقل عنه بالنقصان ، فإذاً الأمر مقدس عن الخلقة اذ هو علة الخلق هذا نص كلامه ومحصول قوله أن الأمر بكونه علة للخلق ليس بخلق .

فنقول : انه يلزم قوله ان الأمر يتساوى عن ان يتسم بسمة الخلق مثل ما لزم في قوله

---

(1) مشيئاً : سقطت في ق .

(2) ولما كان الصانع ليس بذي كيفية فيكون مدركا بحس ، ولا بذي سمة فيكون معقولا يعقل كان السبيل الى اثباته من جهة اقامة البراهين من بين الحس والعقل على صنعه الذي هو اكبر شهادة . واذ كان ذلك كذلك ، وكنا اذا عللنا العالم ودللنا على حدثه كان بحدوثه وجوب المحدث الصانع . لذلك يمكننا أن نقول بأن علة الشيء في وجوده غير عين الشيء، كما نرى عياناً أن علة وجود حركة الطاحونة غير الطاحونة .

ان الأمر أيس ليس بمؤيس ، وليس بشيء من انجرار وجود مع المتعالي(67) فيما لم يزل ، وعود ما زعم أنه ليس بمؤيس وليس بشيء ببطلان انجرار وجود مع الباري سبحانه وتعالى كبريائه مؤيسا وشيئا ، حتى يصير الأمر من الجهة التي أثبتها غير مخلوق مخلوقاً ، وذلك انه يايجابه ان الأمر علة يلزم أن تكون هي المعلول بعينها ، بكون وجود العلة لا من ذاتها بل مما عنه كان وجودها(1) ، وامتناع جواز وجود ما بالعلة بكون معلولاً لما في وجود ذلك من مصير المتعالي بعد ان هو مبدع مبدعاً ، وبعد أن هو مشيء مشيئاً ، واذا كان بوجود ما بالعلة يكون معلولاً يصير المتعالي سبحانه بعد أن كان هو مبدع مبدعاً ، وكان محالا أن يصير المبدع مبدعاً كان منه استحالة وجود ما بالعلة يكون معلولاً ، إذ كان استحالة وجود ذلك امكن من مصير المبدع مبدعاً ، وباستحالة وجود ما بالعلة يكون معلولاً تصير العلة التي هي الموجود الأول عين المعلول الأول والموجود الأول ، وفي قوله الذي ينفي ما اثبته في هذا إلا قليل من الأمر غير العقل ، والعقل غير الامر ، فيجعل الأمر الذي هو العلة عقلاً والعقل الذي هو المعلول امراً(68) لغاية ، وهو ما أورده في الاقليد الذي يذكر فيه أن الواسطة بين الكلمة والسابق ، حيث يقول : ومن شريطة السابق انه غير محجوب عن الكلمة هي هو ، وهو هي ، وهو الجوهر المحيط بجميع المعلومات ، فإنه قد أوجب بهذا القول ان العلة هي المعلول ، والمعلول هي العلة ، اذ لو كانت الكلمة التي هي العلة المعبر عنها بالأمر غير السابق الذي هو العقل المعلول ، والسابق الذي هو المعلول غير الكلمة التي هي العلة المعبر عنها بالأمر لما جاز أن يكون هي هو ولا هو هي .

فلما كانت الكلمة التي هي العلة وجوداً أولاً من المتعالي سبحانه ، ولم يكن في الوجود من المتعالي سبحانه سواها كانت العلة بعينها هي المعلول ، وصح القول بان ذات المعلول هي ذات العلة ، وذات العلة هي ذات المعلول ، بحق امتناع وجود شيء يسمى معلولاً غير العلة الحادث وجودها عن الباري سبحانه على سبيل الفعل لا على سبيل الفيض ، كما بيناه في كتاب راحة العقل(2) ، فان قال قائل اذا كانت العلة هي المعلول ،

---

(1) يرى حميد الدين الكرماني أن علة وجود الأشياء غير ذواتها ، باعتبار ان العالم بما يحويه ذاتا واحدة بمعنى أنه من حيث الجسمية شيء واحد ، الا أن البعض منه متحركا والبعض الآخر ساكنا ، لذلك يثبت باسلوبه الفلسفي التحليلي ان حركة المتحرك وسكون الساكن لا من قبل ذاته ، اذ لو كان من قبل ذاته لكانت الأبعاض كلها متحركة أو ساكنة ، اذ الذوات ذات واحدة ، واذا ثبت ان حركة المتحرك منه ، وسكون الساكن منه لا من قبل ذاته ، وجب أن يكون من يتحرك مسكن بحفظ نظام الكل وترتيبه وهو غيره ، والمحرك المسكن هو الصانع ، اذ الصانع ثابت .

(2) يقول الكرماني في المشرع الأول من السور الثاني من كتابه راحة العقل : انه لا وجود لمعلول الا بمايوجب وجوده من علته التي وجوده بها يتعلق ، وإليها في وجوده يستند ، ولولاها لما وجد ، كالحرارة مثلا التي لا وجود لها إلا بما يوجب وجودها من علتها التي وجودها بها يتعلق ، وإليها في وجودها تستند ، وهي الحركة التي لولاها لما وجدت ، وكالحركة التي لا =

والمعلول هو العلة ، فلم ذكرت في كتاب المصابيح ، في المصباح الثاني ان علة الشيء غير الشيء ؟ قلنا : ان سبيل ما يوجد علة وما بها يصير معلولاً موجوداً لا كسبيل ما يوجد علة وما بها يصير(69) معلولاً ليس بموجود لأن الذي يوجد علة وما بها يصير معلولاً ليس بموجود لأن الـذي يوجـد علـة ومـا بهـا يصـير معلـولاً موجـوداً لا يختص لما بالطبيعة التي وجودها عما عنه وجدت لا بذاتها بل بما يصير بها معلولاً من مادة لكونها في وجودها محتاجة اليه هو غيرها ، ووجود ما يصير بها معلولاً من مادة يعلل ذاته وما عنه كان وجود العلة جميعاً ، بكون كل من الذي عنه توجد العلة وما يصير بالعلة معلولاً مع كونهما في الوجود معاً في وجوده غير الآخر حتى يكون ذلك الذي عنه كان وجود العلة بوجود موجود معه من العلة معلولاً ، واختصاص كل منهما بما اختص به موجباً لما يتقدم عليهما جميعاً ، وعنه كان اختصاص كل منهما بما اختص مثل الحداد والحديد ، فإن فعل الحداد هو العلة في كون الحديد سكيناً وسيفاً ، ولا وجود لها بذاتها إلاً في الحديد ، ووجود الحديد الصائر بالعلة التي هي فعل الحداد سيفاً وسكيناً مع الحداد يعلل ذاته ، وذات الحداد الذي عنه وجود الفعل الذي هو علة كونه سيفاً وسكيناً حتى يصير الحداد بوجود الموجود معه من الحديد الصائر بما وجد عنه من الفعل الذي هو العلة(70) سيفاً وسكيناً ، واختصاصهما بما اختص به كل منهما موجباً لما يتقدم عليه ، وعلى الحداد مما عنه كان وجودهما من الاباء الفاعلة ، والامهات المنفعلة ، والذي يوجد علة وما بها يصير معلولاً ليس بموجود لا يختص إلا بالعلة الأولى التي وجودها عما عنه وجدت لا بما كان بها معلولاً بل بذاتها ، لكونها في وجودها عما عنه وجودها غير محتاجة الى ما هو غيرها مما يكمل بها وجودها بكمالها ، وكمالها في لا في وجود ما يتقدم على ما عنه كان وجودها أو عليها في وجودها من نوع وجودها مما عنه كان وجودها وفي لا وجود ما يسبقها ، وما يتقدم على ما عنه وجودها ثبوت ما وراءها الذي هو الثابت بذاته ثبوتاً لا يتقدمه سبحانه غيره .

ولم تكن علة هي غير المعلول لوجودها عما يمتنع عن أن ينجر معه فيما لم يزل وجود هو غيره ببطلان وجود ما يتقدم على المتعالي سبحانه ، وببطلان ذلك لا يكون الوجود الأول إلاّ الموجود الأول ، ولا العلة الأولى الا المعلول الأول من غير أن تكون العلة غير ما بها معلولاً ، ولا ما بها معلول غير العلة ، بل هي هو وهو هي كانت بها معلولاً مثل النفس العالمة بذاتها التي ليس العالم بذاتها إلاّ ذاتها(71) ولا المعلول ذاتها إلاّ ذاتها ، وهي العالمة والمعلومة جميعاً والذات واحدة .

= وجود لها الا بما يوجب وجودها من علتها التي بها يتعلق وجودها وإليها في الوجود تستند ، وهي المحرك الذي لولاه لما وجدت . ص129 .

ولما كان الكلام في هذه الرسالة على العلة التي ما بها يصير معلولاً مما هو غيرها غير موجود ، وكانت العلة اذا كان وجودها لا بما بها يصير بها معلولاً لا يعلل ما عنه كان وجودها ، ولا يوجب ما يتقدم عليه من غير ، ولا على ذاتها من سابق في الوجود ، لم تكن تلك العلة إلاّ عين المعلول ، ولا عين ذلك المعلول إلا عين تلك العلة ، ولا أن يكون ذلك الشيء إلا عين المشيا ، ولا عين ذلك المشيء إلا عين ذلك الشيء ، اذ بتنا هي الموجودات الى المبدع الأول الذي وجوده عما لا يتقدمه غيره قد ارتفعت المواد التي تعلل ما عنه توجد وقلت(1) الكثرة ، فلم يبق إلاّ أن تكون عين العلة هي المعلول وعين المعلول هي العلة ، بكون ما عنه وجودها مما هو خارج عنها ثابت من غير تقدم غير عليه ، ولا وجود غير معه ، ولا كون غير مثلاً له ، ولا مضاهاة غير لعينها(2) هو هو سبحانه من إله بهر ضياء العقول المدركة نور احتجابه عن الدرك .

ولما لم يكن عين تلك العلة إلاّ المعلول بارتفاع الكثرة بالذوات ، قلنا لذلك ليس علة الشيء الا عين الشيء ، ولما كان الكلام في ذلك الكتاب الذي قلنا فيه ان علة الشيء (72) غير الشيء على العلة التي بها يصير معلولاً مما هو غيرها موجود بكونها لا موجود إلاّ من شيء بل من شيء ، وكانت العلة اذا كانت وجودها بما يصير بها معلولا مسبوقة في الوجود ، ومعللة لما سبقها ، وموجبة له ما عنه كان وجوده مما هو فوقه ، وأعلى مرتبة منه في القرب مما عنه وجدت الموجودات سبحانه ، لم تكن تلك العلة عين المعلول ، ولا عين ذلك المعلول عين العلة ، اذ كانت في الوجود قد بعدت عن الوحدة وصارت بينها وبين الوحدة كثرة بالذوات ، بعضها فاعل وبعضها منفعل ، ولما لم تكن تلك العلة عين المعلول ، ولا عين ذلك المعلول عين العلة بوجود الكثرة بالذوات قلنا لذلك أن علة الشيء غير الشيء لتكون العلة شيئاً والمعلول شيئاً آخر كما عليه اعيانها ، وبمصادقة المتكلم عليه في وجوده على ما عليه عينه وحقه ، ما أتى الشرح عليه في الموضعين على ما بيّناه .

فقد وضح أن قولنا في ذلك الكتاب علة الشيء غير الشيء انما كان لاختصاص

---

(1) لما كان الاختصاص في أبعاضه موجوداً كان منه الايجاب بأنه لعلة صار البعض مختصا بمعنى هو في الآخر معدوم ، واذا حصلت العلة وجب أن يكون له فاعلا فعله ، اذ لولا كان الفاعل وتخصيصه كل بعض ما هو مختص به لكان مع عدم الفاعل لا يجب اختصاص بشيء منها ، بمعنى دون الأخر ، ولكانت الأبعاض كلها شيئا واحدا ، اما كثيفا ، أو لطيفا ، أو مضيئا أو مظلما .

(2) ولما كان مؤلف كتاب المقاليد هو الداعي (أبو يعقوب السجستاني) الذي كان مفيداً ومعلما للكرماني فلا تستغرب أن ينبري حجة العراقين لمناقشة استاذه فيما أورده في كتابه المقاليد ، لأن حرية الرأي كانت مصانة لدى الاسماعيلية ، ويجوز المناقشة والانتقاد في كافة الامور العقلانية الماورائية ما عدا الأصول الأربعة المتفق عليها بالاجماع ، ولكن الفروع تكون عرضة للنقد والنقاش وابداء الرأي بصراحة .

القول فيه بعالم الطبيعة المسبوقة في الوجود ، ووجود الكثرة بالذوات ، وان قولنا في هذه الرسالة علة الشيء عين الشيء انما كان لاختصاص القول فيها بعالم العقل السابق في الوجود ، وارتفاع الكثرة بالذوات ، وبايضاح ذلك زالت المعارضة ، واذ قد أتينا على بيان ما استمر من الخطأ فيما أورده صاحب المقاليد رفع (73) الله درجته ، فنقول : ان الأوامر ثلاثة : أمر يتقدم الموجود به على الزمان ، وأمر يوجد الموجود بــه مع الزمان ، وأمر يوجد به الموجود بالزمان . والأمر الذي يتقدم الموجود بـه على الزمان هو خارج من عالم الطبيعة ، وحاله في وجوده عن المتعالي ما نطق به كتاب رب العالمين حيث يقول جل من قائل تشبيها وتقريباً : ﴿ وما أمرنا إلاّ واحدةٌ كلمحٍ بالبصر ﴾ (1) الذي لم يكن في المحسوس شيء يشبه به في سرعة كونه إلا كلمح البصر الذي يكاد بسرعة كونه أن يتقدم على الزمان ليعرف ، وهو الذي قال الامام عليه السلام : ان الله تعالى أبدع الأشياء لا من شيء ، ولا بشيء ، ولا في شيء ، ولا لشيء ؛ ليكون دلالة على المبدع الأول الذي هو ذات العلة الأولى الذي هو الموجود الأول . وانما قال لا من شيء ليكون قوله دالاً على ان وجود هذا الموجود الأول لا من مادة كانت موجودة إذ لو كانت موجودة لوجب بوجودها وجود ما يصير المتعالي سبحانـه به ما يتقدم عليه مبدعاً بعد ان هو مبدع . وقـال لا بشيء ، ليدل على أن(2) وجـوده لا بآلـة كانت ، اذ لو كان وجوده بآلة لكان يلزم المتعالي سبحانه بوجود تلك الآلة أن يكون مبدَعاً لا مبدعاً . وقال : ولا على شيء . ليدل على أن وجوده لم يكن مثال تقدمه ، إذ لو كان (74) وجوده على مثال تقدمه لكان يكون المبدع مبدعاً لا مبدعا . وقال : ولا في شيء . ليدل على أن وجوده لم يكن في مكان كان إذ لو كان وجوده في مكان لوجب بوجود المكان أن يكون المبدع مبدعاً لا مبدعاً ، وقال لا لشيء ليدل على أن وجوده لم يكن لينال بوجوده ما لم يكن له ، إذ لو كان وجوده كذلك لكان المبدع يلزمه ما يلزم المحدثات فلا ينفعل من أن يكون مبدعاً ، وذلك أن المبدِع بوجود المادة والآلة ، والمكان ، والمثال ، أو غير ذلك ، يصير مبدعاً لان الغير لا يخلو أن يكون وجوده ، إما في ذات المتعالي سبحانه الذي هو المبدع وخارجاً عنه ، فإن كان وجوده في ذاته تعالى عن ذلك فبمصير ذاته محلاً للتغاير ، وبتكثرها لذلك يقتضي ما يتقدم عليه مما عنه كان وجود تلك الكثرة والتغاير ، وان كان وجوده خارجاً

(1) سورة(54) آية50 .

(2) يرى أحمد حميد الدين الكرماني ان المبدع موجباً أن يكون شيئين هما الإبداع ، وبالابداع صار مبدعاً ، والمعلوم أن المفعول هو ما صار بفعل الفاعل مفعولاً ، والفعل شيء وما صار بالفعل مفعولاً شيء آخر ، وبطل أن يكون شيء يتقدم على الابداع فيصير الإبداع كالمادة القابلة له لما في ذلك من انجرار وجود ليس من إبداع الهوية المتعالية فما يفوت الوهم توهمه فيصير كل منها باختصاصه بما به وقعت الغيرية ، وكون ذلك محالاً ثبت أن عين الإبداع هو المبدع وهو الإبداع . راحة العقل ص176 منشورات دار الاندلس بيروت .

عنه تعالى فبوجودهما متغائرين يوجب ما عنه كان وجودهما على ما قد اختص كل منهما عما اختص به مما به وقعت الغيرية لهما ، فوجب ضرورة نفي المادة والمثال ، والمكان والزمان ، وكل ما يعلل الوحدة حلت وعزت(1) ليثبت هو تعالى ثبوتاً كما هو ، سبحان الله ولا إله إلاّ هو ، وتعالى عما يشركون ، والأمر هو أول وجوده ، وجد بكونه فعلاً أولاً موجوداً أولاً عن المتعالي سبحانه الذي لا يهتدي العقل الى ما يسميه به من اسم ، ولا إلى ما يقول عليه من قول فيرجع الى ما عليه ذاته من الحيرة فيما ليس له سبيل(75) الى ادراكه مما هو خارج عنه من مبدعه ، والى ما عليه حاله في الالهانية فيه ، والشوق والوله اليه ، فيجعله أعني تحيره وتشوقه(2) اسماً لذاته ، اذ قد تحقق انه متى نهض لتحصيله بمعنى من المعاني غير الاقرار بالعجز ، وبانه هو الذي قد تحير فيه ، واشتاق اليه ، حصل في بحر تشرف ذاته منه على الهلاك والتفطر والبوار وهو أول علة وجدت بكونها علة أولى معلولاً أولا عن المعبود الذي تنزه بسبحانيته عما تختل به مسالك توحيده ، من وجود لم يكن من اختراعه ، ولا من إبداعه ، فلا يقال للمتعالي سبحانه ما يقال على الأمر الذي هو أول موجود عنه الذي هو أعني الأمر أول موجود عنه أنه فاعل(3) ولا مبدع بل نقول على سبيل الافهام وهو أدق ما في امكان العقل اثباته من أنية غير موصوفة خارجة عن ذاته ، إنه هو فقط اذ كان لفظ هو منه دالاً على ما كان خارجاً عن ذاته ، ولفظ هو وان كان واقعاً على المبدعات باشارة بعضها به الى بعض مما هو خارج عنه من أسباب وجوده أو غيره ، فليس للناطق بد عند النطق من استعارته واستعماله(4) ، فهو الذي يوجد عنه الفاعل ، والأمر ، والعال ،(76) والمبدع سبحانه حتى يكون ذلك الفاعل ، والأمر ، والعال ، والمبدع ، الذي هو العقل بكونه علة ومعلولاً وجوده في ذاته ليس إلا عنه الذي هو خارج عن ذاته تعالى الله وتكبر ، وبذلك نطق الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، حيث يقول جل من قائل : ﴿ شهد اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾(5) يعني أن الله الذي قد اله فيما هو خارج عنه من موجده ومبدعه تعالى وتحير ووله اليه ، فاشتاق الذي هو العقل الأول بدرك الأشياء كلها وتحصلها بماهيتها وهويتها ، على ما هي به ، وبتصورها فلا يأله فيها ، ولا يأله اليها ، ولا يتحير ولا تغرب عنه ولا يلحقه في ادراكها عجز ولا قصور ، إلاّ فيما أشار اليه بقوله إلاّ هو الذي هو خارج عنه ، وعنه وجوده تعالى الله وتكبر . أي أقر العقل عند الالهانية والتحير والوله والشوق الذي له الى مبدعه ، وهو قوله : شهد الله أنه لا إله . أي لا ولد له ولا الهانية ، وهو قوله : انه لا إله الا فيما هو خارج عنه . وهو قوله : (أن

(1) وعزت : وغرزت في جـ .
(2) تشوقه : تشارقه في ق .
(3) فاعل : سقطت في جـ .
(4) استعماله : عوالمه في ق .
(5) سورة3 آية18 .

لا)(1) إله الا هو سبحانه وتعالى وتكبر عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، والأمر الأول الذي كونه كلمح بالبصر هو المأمور الأول الذي لا يتغير ولا يستحيل عما هو مأمور به ، بالأمر الذي هو ذاته ، والمعلول الأول الذي وجوده(77) من ذات العلة التي هي هو ، فتصير العلة من جهة ذاتها معلولة من جهة ما عنه وجودها علة ، ومن جهـة ما يوجد عنه علما ، فالأمر هو علة البدو فهو من جهة ما هو عنه وجود أمر ، ومن جهة ما عليه كان وجوده من الامتناع عن الاستحالة والتغير مأمور ، ومن جهة ما يظهر منه دونه آمر ، وغير أن يكون الأمر في ذاته غير المأمور ، ولا المأمور في ذاته غير الأمر ، بل ذاك هذا ، وهذا ذاك ، إذ ليست هناك كثرة بالذات بل بالمعاني ، وذلك كله عبارة عن العقل الأول ، فالعقل الأول وجود أول ، ولا يجوز أن يكون في الوجود مثله ، أو في الامكان توهم أن يكون وجوده عن الله سبحانه وتعالى بوجود شيء آخر شاركه في الوجود معه ، بكونه فعلاً له تعالى ، وكون الفعل عند صدوره عن الفاعل ذاتاً واحدة ، وذلك حقيقة ما قالت الحكماء أن الوجود(2) الأول الذي هو السبب الأول لا يوجد عنه الاّ وجود واحد ، وانما قالوا ذلك لأنه لو كان الوجود عنه وجودين لدل ذلك على تكثر ذاته ، ووجود ما يتقدم عليه ، ويحقق ذلك قولهم أيضاً أن المحرك الأول لا يتحرك عنه إلاّ متحرك واحد ، وان كان بالمتحرك الأول يتحرك (78) متحركون كثيرون ، فالأمر علة الموجودات ، وجميع الموجودات هي بها موجـودة ، وهو من حيث الاضافة إلى ما عنه وجد الوحدة ، ومن حيث الاضافة إلى ذاته الأحد ، والواحد ، والوحيد ، فهو فعل ، ومفعول ، وفاعل معاً ، والأمر الذي يوجد الموجود به مع الزمان ما ذكر الله تعالى إشارة إلى أنه ببقائه مع الزمان يسبح ولا يفتر حيث يقول جل من قائل : ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾(3) وقال : ﴿ وان من شيء إلاّ يسبح بحمدِه ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنَّهُ كان حليماً غفوراً ﴾(4) وهو عالم الجسم باقسامه الموجود وجوده ما دام موجوداً مع الزمان الذي بارتفاع وجوده ارتفاع وجود الزمان ، وكل شيء منه على هيئته وترتيبه قائم مع الزمان من غير انتقال عنه ، مثل الفلك ، والكواكب ، والنار ،والهواء، والماء ، والأرض ، فلا يوجد شيء من شيء من ذلك قد يبدل مكانه بان هبط سافلاً حتى صار في مكان غير مكانه غيره ، أو تحرك عالياً فحصل في مكان غير

---

(1) أنلا : سقطت في ق .

(2) يعتبر فلاسفة الاسماعيلية السابق الحد الأول من الحدود الروحانية ، يقابله في عالم الصنعة النبوية الناطق أو النبي ، وهو القلم أو العقل الأول ، أو المبدع الأول ، أو العقل الفعال ، وهو علة العلل يمد كافة الحدود الروحانية ولا يستمد منها ، فهو على هذه الصورة يمد ولا يستمد ، لأنه هادي بجوهره وذاته .

(3) سورة 21 آية 20 .

(4) سورة 17 آية 44 .

مكانه ، أو عدم عينه من جملة الموجودات فهو متقلب على حاليه الساكن والمتحرك ، والمظلم والمضيء ، كأنه مأمور بالبيان حتى يقال لكل شيء منه يكون الأمر سبباً في وجوده أنه(79) أمر الله تعالى فيكون من هذه الجهة السماء أمر الله ، والأرض أمر الله ، وجميع الموجودات في العالم أمر الله ، لجواز تسميته الشيء باسم السبب الذي عنه وجوده ، مثل المطر الذي وجوده ونزوله من السماء ، فسماه الله تعالى السماء بقوله : ﴿ يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾(1) والأمر الذي يوجد الموجود به بالزمان ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم حيث يقول : ﴿ انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾(2) فيكون الذي لما كان وجوده متعلقاً بوجود ما يكون به مأموراً من مادة وزمان ، الموجب لهما لفظ الآية ، وكان مدركاً بالحواس لم يشبهه بشيء من المحسوسات فيعرف ، مثل ما شبه الأمر المرتفع ادراكه من جهة الحس بلمح البصر لكونه مما يدرك بالحس ، وهو الذي يقال عند حدوثه من مطر ورعد ، وزلزلة وهبوب ريح ، وظفر ، وهزيمة ، وسعد ، ونحس ، وغير ذلك ، أن هذا بامر الله تعالى ، وهو إشارة إلى الطبيعة التي لا وجود لها إلاّ بالمادة التي هي أيضاً لا وجود لها إلاّ بها ، فلا هذه تستغني في وجودها عن تيك ولا تيك عن هذه ، وانما كان الأمر مشاراً به إلى الطبيعة لكونه في مشابهته(80) إياها كانه هي ، وذلك أنّ الامر في المأمور هو المحرك له ، والمأمور لا يكاد يفتر عما هو مأمور به ، كالطبيعة التي هي المحركة لما هو متحرك بها ، والمتحرك بها لا يكاد يفتر كأنه مأمور في فعله ، واذا كان الأمر في المأمور هو المحرك له والمحرك له هو صورة(3) يتحرك بها المأمور الى الموجود الذي له ان يبلغه ، فالأمر في عالم الطبيعة فهو على الصورة المحركة لما هي له صورة الى الغاية التي له أن يبلغها ، ثم على النفس التي لا يستغنى في فعلها من مادة فيها تفعل ، وبزمان فيه تودع ذاتها صور ما هو خارج عن ذاتها ، والمادة ما عندها من الصور .

فقد بان بما أوردناه أن الآمر والمأمور والأمر من جملة الإبداع واذا كان من الإبداع كان الأمر والمأمور والآمر من المبدأ الأول هو الموجود الأول ، والعقل الأول على الاتحاد التي شرحناها ، وفي الطبيعات هو السبب المحرك للأجسام المتحركة به الذي هو حياة(4) سابحة(5) في الأجسام كلها بحسب اضافتها إلى ما فوقها ، وقوة محركة لها إلى ما لها أن تنتهي اليه في قبول الصور بحسب اضافتها الى الموجودات الحسية ، وفي عالم الشخص هو النفس المتصورة بالموجودات(81) العقلية التي هي هي باتصال أول حبل الكون بآخره ،

---

(1) سورة 71 آية 11 .
(2) سورة 16 آية 40
(3) صورة : صورات في جـ .
(4) حياة : سقطت في ق .
(5) سابحة : سابقة في ق .

فكونها امراً ومأموراً وأمراً لكونها امراً لذاتها وجسمها ، ومأمورة لذاتها وآمرة لغيرها بايداعها إياه ما عندها من الصور ، ولذاتها بذاتها ، وفي عالم الدين هو الامام القائم بامر الله فهو أمر من الله تعالى ، ومأمور في نفسه من جهة الله ، وأمر لغيره بامر الله تعالى ، وفي عالم الوضع(1) هو القرآن الذي لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بسورة من مثله لماقدروا ولعجزوا ، فهو نفس أمر الله تعالى ، ومأمور بكونه على صيغة كأنه مأمور بان لا يتغير عنها من جهة الله عز وجل ، وأمر لغيره من عباد الله ما يتضمنه ، واذ قد انطوى فيما كتبناه بيان الأمر والمأمور والآمر ، فنعود في جواب ما سأل فقال : هل كان الباري تعالى فيما لم يزل أمراً وآمراً بعد أن لم يكن أمراً ؟ ان هذه مسألة مستحيلة بكون الله تعالى متجاللاً عن أن يقال عليه ما تستحقه(2) مبدعاته ، ومتسامياً عن أن يكون للحروف المنظومة طريق في الأخبار عنه أصلاً تعالى الله وتكبر ، وأن الذي يمكن أن يتكلم عليه إنما هو من خلقه ، لا هو تعالى الله وتكبر ، كما بينا ، وفي استحالة المسألة استحالة جميع ما بني(3) عليها من السؤال ، ولله الحمد ، وبعد ، فإن النفس متى لا تتهيأ (82) للقبول والاستفادة ، وهي عالم الطبيعة ، فتقتني الملكات الأبدية ، والاخلاق الرضية الوضية ، التي تجري منها مجرى اللباس للأجسام ، وتغذي ما فيه خلاصها من ولاية أهل بيت(4) الوحي من الأئمة عليهم السلام ، والعمل فانها هالكة ، والذي يعين على ذلك ذكر الموت الذي يويسُها من البقاء في الدنيا ، وتقبح اليها زينتها، فترجع حينئذ الى ذاتها ، فتجد منها باعثاً على الطلب والاستفادة ، وشوقاً الى البقاء والاستنارة ، فتحرص على الادخار ، فعندها تتيقظ وتتبصر .

قال أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله سلام الله عليه في بعض سجلاته إلى بعض الشيوخ في الدعوة في الشرق : فإن النفس اذا دامت على التعلم والتفكر ، قيَّض الله لها من ذاتها سمعاً واعياً ، وبصراً ناظراً ، فعندها ينبعث لها الحث والطلب الذي يوديها الى رضوان الله سبحانه قال الله تبارك وتعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾(5) فطوبى لمن جعل أيام حياته التي تفنى مكسبه للحياة(6) الأبدية التي لا تفنى ، فاتصل بها بحبل الله الذي هو العروة الوثقى ، في الارتقاء إلى ذروة القدس والجنان الأعلى ، وجعل ذخائره ما لا تبيده الأيام ، ولا تتطرق اليه الحدثان ، وتزود من التقوى علماً وعملاً ، فإنه(83) خير الزاد ، وتحقيق انه اذا كان منشؤه على ذلك كانت ذاته غير مفارقة جملة النبي المصطفى ،

---

(1) الوضع : الوضاع في ق .
(2) تستحقه : سحاقه في جـ .
(3) بني : سقطت في ق .
(4) بيت : بوات في جـ .
(5) سورة29 آية69 .
(6) للحياة : حوارات في جـ .

وعلي المرتضى ، والإمام الهادي المجتبى ، سلام الله وصلواته عليهم أجمعين ، فيسعد بالكون في زمرتهم في جوار رب العالمين ، ويفوز بالسعادة الدائمة ، والخيرات الباقية في جملة الأئمة الراشدين ، جعلنا الله وجماعة المؤمنين ممن لا يتخطاه رضاه ، واسعدنا برحمته وطاعته كما سعد بها أولياء المؤمنون ، إنه (1) منان كريم .

وبعد فقد ختمت الرسالة بالحمد للمنعم ، والشكر للملهم ، رب العالمين ، وبالصلاة على الرسول محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وبالسلام على آله الطاهرين ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وذريته الأئمة المهديين الطاهرين ، آل(2) طه ويسين ، وبأفضل السلام والتحيات على إمام الزمان ، المنصور أبي علي الامام الحاكم بأمر الله ، أمير المؤمنين ، وعلى آبائه وأبنائه المنتظرين ، إلى يوم الدين(84) .

---

(1) إنه : سقطت في ق .

(2) آل : مآل في ق .

الرسالة الموسومة باللازمة في صوم شهر رمضان

(85) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبطاعة أوليائه تعم البركات ، وصلى الله على رسوله وعبده خير الانام ، وفخر من تقدمه من الرسل الكرام ، وعلى أبـرار عترتـه الطاهرين منار الهدى ، واقمار الدجى ، وسلم تسليما .

أما بعد : أيها الأخ فانك كتبت تذكر أن أهل الفرقة والاختلاف فيما جرت به عادتهم من الوقيعة في أهل الحق والإئتلاف (1) قد كثرت أقاويلهم طعنا منهم على الجماعة ، وتعييراً لها في دخولهم الصوم قبل العامة ، وسألت أن أشرح لك أمر الصوم في دخول جماعة شيعة أمير المؤمنين سلام الله عليه فيه قبل دخول أولئك ، وخصوصاً صوم سنة أربعمائة (2) التي أوجبت الأوامر الواردة من الحضرة الطاهرة الدخول فيه بيومين قبل رؤية الهلال عياناً ، والعلة فيه ، ببيان وايضاح وبرهان ، فأحببت أن أجعل ذلك في رسالـة أورد فيهـا من البراهين الشافية (86) ما ترتع نواظر أولي النهى في نظام مبانيه ، وتسخن أعين المخالفين لالتئام معانيه ، ففعلت مستعيناً بالله وبأوليائه في أرضه ، سلام الله عليهـم ، ووسمتهـا بالرسالة اللازمة في صوم شهر رمضان وحينه ، لأن الذي ضمنتها حجج تلزم الكافة من المسلمين ، ولا مخلص لهم منها في مبادي العقل ، والحس ، والله ولي حسن التوفيق في الاصابة .

فصل : اعلم عصمك الله من سنة الجهالة ، ووقاك من عمى الضلالة ، أن القوم المخالفين لو كان لهم تمييز وبصيرة ، أو كان لهم في العقل والفهم نصيب وقسمة ، لكان كيد الشيطان عنهم مدفوعاً ، وهمهم الى الحق مصروفاً ، ولكانوا من جملة من استثناهم الله في كتابه بقوله تعالى : ﴿ ولا يزالون مختلفين إلاَّ من رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ (3) الآية ، لكنهم لما

---

(1) والإئتلاف : والولاف في ق .

(2) يبدو أن هذه الرسالة كتبت بعد سنة 400 من الهجرة النبوية حيث صدرت أوامر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله بلزوم الصوم قبل رؤية الهلال بيومين ، لذلك نرى الكرماني يجيب على أولئك الذي سألوه عن الأسباب الداعية لذلك ، فكتب هذه الرسالة يشرح فيها الأسباب الموافقة للعقل والحس .

(3) سورة 11 آية 118، 119 .

ركبوا مطية الأهواء ، وترامت بهم أسناب الآراء ، سول لهم الشيطان فاتبعوه ، إلاً فريقاً من المؤمنين ، وحقَ فيهم قول الله تعالى : ﴿ أفلم يَسيروا في الأرض فتكوُنَ لهُمْ قلوبٌ يعقِلوُنَ بها أو آذان يسمعُونَ بها فَإنها لا تَعمى الأبصارُ ولكن تَعْمى القلوبُ التي في الصدور ﴾(1) فهم فيما هم فيه كالأنعام ، بل كالموتى ، وهم لا يشعرون وكما قال الله تعالى : ﴿ أمواتٌ غيرُ أحياءٍ وما يشعرونَ ﴾(2) قد ماتوا عن معرفة (87) الحقائق وعموا عنها باستكبارهم على أهل الحق ، وبغيهم واختلافهم فصاروا كالبهائم في اختلافاتهم يترددون ، وفي عماياتهم ، من غير تمييز ولا بصيرة ، يرتكضون فلم يقعوا فيما هم فيه من الاختلاف والاقتراف الذي نهى الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ﴾(3) إلاّ ببغيهم ، واستكبارهم ، وحسدهم ، واستنكافهم عن طاعة من أوجب الله طاعتهم ، من ولاة الأمر الذين أمر الله تعالى كبريائه بالرجوع فيما اختلفوا فيه اليهم ، بقوله تعالى : ﴿ فان تنازعتهم في شيء فردوهُ إلى الله والرسول ﴾(4) وقال : ﴿ولو رَدوهُ إلى الرسولِ وإلى أُولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾(5) فمن جانب الإستكبار ، والبغي ، والحسد ، وأطاع أهل الحق(6) وقف على الحقائق ، وخرج من جملة أهل الجماعة ، ومن عاند أهل الحق ، وأصر على ما هو عليه من الارتكاض في العمى والضلالة ، أداه ذلك الى الهلاك ، وسوء المقالة ، وحق عليه كلمة العذاب ، واستحق به العقاب ، نعوذ بالله من ذلك ، ومن الفرقة بعد الإئتلاف ، ومن الطغيان بعد الايمان ، ومن العصيان في أوليائه صلوات الله عليهم بعد التسليم والايقان ، وإياه نسئل أن يجعلنا من الفائزين برحمته ، (88) القائمين بطاعته ، وطاعة أوليائه صلوات الله عليهم أنه خير مسئول ، ثم أن الله تعالى أوجب على عباده في نصّ كتابه الصوم بقوله تعالى : ﴿ كتب عليكم الصيام [كما كتب](7) على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياماً معدودات﴾(8) قال النبي ﷺ : شعبان شهري ، ورمضان شهر الله ، وصومه فرض . وقالت الأئمة عليهم السلام : صوم رمضان فريضة على كل مسلم ولها فرض الله تعالى صوم شهر رمضان على عباده ، لم يتركهم النبي ﷺ في العمى عن معرفة وقته وحينه ، كما لم يتركهم في الجهالة بمعرفة غيره من الفرائض من اعداد الصلاة ، وأوقاتها حين فرضها ، وكمية الزكاة في أعيان الأشياء حين أوجبها ، فقال ﷺ : صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته . وهذه الرواية لا تكاد يقع فيها خلاف بين الفرق من المسلمين ، وهي عماد أهل الظاهر في

(1) سورة 22 آية 46
(2) سورة 16 آية 21 .
(3) سورة 3 آية 105 .
(4) سورة 4 آية 59 .
(5) سورة 4 آية 83 .
(6) الحق : سقطت في جـ .
(7) كما كتب : سقطت في ق .
(8) سورة 2 آية 183 ، 184 .

احتجاجهم ، فنقول : أن الله تعالى خلق الأشياء كلها أزواجاً ، ليكون المتفرد بالوحدانية هو فلا يشاركه فيها شيء ، فقال تعالى : ﴿ سبحان الذي خلق الأزواج كلها ﴾(1) الآية . وقال تعالى ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴾(2) فلما كان ذلك كذلك ورأينا الأشياء كلها أزواجاً وأشكالاً كالجوهر(89) والعرض ، والسماء والأرض ، والبر والبحر ، والسهل والجبل ، والليل والنهار ، والخير والشر ، والروح والجسد ، والظاهر والباطن ، والدنيا والآخرة ، والذكر والانثى ، وغير ذلك مما يطول ذكره ، ورأينا النبي ﷺ وآله جعل أساس شريعته وقاعدتها على الزوجية حين قرن الأوامر والفرائض باقرانها ، دلالة على ما قلناه من تجريد توحيد الله تعالى ، مثل الصلاة التي قرنها بالزكاة والآذان الذي قرنه بالاقامة ،والحج(3) الذي قرنه بالعمرة ، والصفا الذي(4) قرنه بالمروة ، والفريضة التي قرنها بالسنة ، والركوع الذي قرنه بالسجود ، وشهادة أن لا إله إلاَّ الله ، التي(5) قرنها بشهادة أن محمداً رسول الله وأشباه ذلك ، مما يطول ذكره ، قلنا : ان الرؤية أيضاً رؤيتان : أحدهما الطبيعية ، وثانيهما النفسانية ، كل واحدة مقرونة بالأخرى ، فالرؤية الطبيعية ما تكون بالعين ، وهي التي تدرك الألوان من بياض وسواد ، وحمرة وصفرة ، وغيرها ، والأشكال من تدوير ، وتثليث ، وتربيع ، وتخميس ، وغير ذلك ، والاحتجاج على ذلك مستغني عنه لوقوعه تحت الحس ، والرؤية النفسانية ما يكون من جهة العلم بالقلب والنفس ، وهي تدرك ما لا تدركها الرؤية الطبيعية من الأسباب(90) التي تغير عن ادراكها إياها ، قال الله تعالى : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾(6) وقال : ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ﴾(7) وقال : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ﴾(8) .

وقد علمنا أن النبي صلى الله عليه وآله ~ لم يكن في زمان أصحاب الفيل فيراهم ، وإنما المراد به رؤية النفس التي تكون من جهة الفؤاد ، والعلم ، ويقال أيضاً في المثل فلان أعمى القلب ، بمعنى أنه بليد متأخر عن معرفة الأشياء ، ورؤيتها على غيبتها ، فلما صح بما أوردناه أن الرؤية رؤيتان ، كالأشياء كلها فيما ينقسم اليه من حالين ووجهين ، ليخلص توحيد الله تعالى فلا يشاركه في الوحدانية شيء ، قلنا : لما كانت الرؤية الطبيعية التي هي من جهة العين لا تدرك(9) من الأشياء إلا ما كان جسمانيا واقعاً تحت الحد والزمان ، مثل الألوان ، والأشكال ، وكانت الرؤية النفسانية التي هي من جهة الفؤاد

---

(1) سورة36 آية36
(2) سورة51 آية49 .
(3) الحج : الحجيج في جـ .
(4) الذي سقطت في ق .
(5) التي : سقطت في ق .
(6) سورة53 آية11 .
(7) سورة25 آية45
(8) سورة105 آية1 .
(9) لا تدرك : لا تدارك في جـ .

والعلم ، داركة لما لا تدركه الرؤية الطبيعية ، وما تعجز عن ادراكه مما يغيب عن الابصار جميعاً ، كان منه القضية بأن الرؤية النفسانية التي تكون من جهة الفؤاد والعلم أجلّ من الرؤية الطبيعية ، التي تكون من جهة العين والبصر ، وألطف إدراكاً إذ كان فعلها في معرفة الأشياء وادراكها على حقائقها(91) لا كالبصر، فإن إنساناً لو أخذ من غدير ماء قطرة حكمت الرؤية النفسانية بأن كمية ذلك الماء قد إنتقصت بقدر القطرة(1) ، ورأت ذلك رؤية صحيحة ، وكان ذلك النقصان للحس من جهة العين والبصر غير واقع ، فلما كانت الرؤية النفسانية أدق وألطف إدراكاً ، كان الأخذ في اداء فرائض الله تعالى بها الزم من الأخذ بغيرها وأولى ، فإن الاقتصار على غير الأفضل مع وجود الأفضل من قضايا الجهل لا من قضية العقل ، وهو الذي يلزم الناس بالحقيقة ، أعني الأخذ بالأدق والأفضل الذي هو رؤية العلم والنفس .

ثم ان انسانا لو عرف بقلبه ، ورأى أن وقت الصلاة(2) من الصلوات قد أتاه ، ولم يسمع صوت الآذان لكانت الصلاة لازمة له ، كما أن المتسحر للصوم لو رأى بقلبه ، وعلم أن الفجر قد طلع ، وبصره ممنوع عن رؤية الحائل(3) قد حال لكان الإمساك عن الطعام لازماً له ، وإن كان بصره لم يره ، واذا كان ذلك كذلك ، وقد لزم الصوم المتسحر والإمساك عن الطعام ، لعلمه أن الفجر قد طلع ، وان كان بصره ممنوعاً عن رؤيته بمانع منع فكذلك ، **نقول** : إن(92) دخول الصوم لازم مع حصول المعرفة بان علة الصوم التي هي مفارقة القمر النيرّ الأعظم عند اجتماعهما قد حصلت ، وان كان البصر ممنوعاً عن رؤية الهلال بحال من الأحوال ، من ضوء ، أو غيم ، أو غبار ، أو جبل ، إذ من المتعالم أن العلة إذا حصلت وجب بوجوبها معلولها ، فلا يتقدم أحدهما على الآخر ، إلاّ بالمرتبة ، فإذاً أهل الدعوة في دخولهم الصوم بحكم الرؤية النفسانية التي لا يكاد يقع فيها خطأ على بيان ومعرفة ، ثم أنه لما كان الرسول صلى الله عليه وآله أوجب الصوم في بعض شهور السنة ، وأخبر أن الله تعالى قد جعل الشمس والقمر سبباً إلى معرفة السنين ، والشهور ، وأوقاتها ، وآهلتها ، **فقال** : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمرَ نُوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾(4) **وقال** : ﴿ يسئلونك عن الأهلةِ قل هي مواقيت للناس والحج ﴾(5) وكانت السنة اثني عشر شهراً ، كما قال الله تعالى : ﴿ إنَّ عِدَّةَ الشهورِ عِندَ اللّهِ اثنا عشر شهراً في كتاب الله يومَ خلقَ السموات والأرضَ منها أربَعةٌ حُرُمٌ ﴾(6) وهي لا

---

(1) القطرة : القراطة في ق .
(2) الصلاة : سقطت في جـ .
(3) لحائل : لحلال في ق .
(4) سورة10 آية5 .
(5) سورة2 آية189 .
(6) سورة9 آية36

تتم الا بانقضاء عدتها ، وكان كون الشهر لا يكون ولا تمام ايامه إلاّ بمسير القمر من المكان الذي(93) يكون هو والشمس منه في درجة دقيقة واحدة ، وذلك هو الاجتماع عند أهل النجوم ، إلى أن يقطع الفلك كله ، ويعود الى التضميم والاجتماع ، كان من ذلك العلم بأنه اذا صارت درجته ودقيقته من البروج مثل درجة الشمس ودقيقتها منه ، فقد تم مسيره للشهر الماضي ، واذا فارق الشمس كان مسيره للشهر(1) المستقبل وكان له ، واذا كان مسيره للشهر المستقبل وكان له في مسيره الى الاجتماع والمفارقة حالات بانتقاض ضوء نصف جرمه مما يلي المركز هو الأرض الى أن يضمّم ،واضاءة نصف جرمه الأعلى عند ذلك مما يلي المحيط كاضاءة كل نصف جرمه ليلة استقباله مما يلي المركز ،وظهور الضياء في نصف جرمه عند المفارقة ، وتزايده بقدر تباعده ، وأسباب يعجز البصر عن ادراكها كلها ،قلنا : انه لم يقع عجز البصر عن درك هذه الأحوال كلها منه ، ورؤية المضيء من جرم القمر عند مسيره الى اجتماع في آخر الشهور ، وعند مفارقته في أول الشهر ، إلاّ لمحل ضوء الشمس المانع البصر عن الإدراك ، فإن الضوء في منعه البصر عن رؤيته حينئذ(94) كغيره من الأسباب التي تحول وتمنع البصر عن رؤيته وعلمه ، مثل الغيم ، والغبار ، والحائط ، والجبل ، ألا ترى أن الكواكب بالنهار لا ترى لضياء الشمس واستتارها به ، واذا انكسفت أدرك البصر رؤيتها ، وذلك لنقصان الضوء بانكسافها ، فإذاً قد صح أن قدر المضيء من جرم القمر عند مفارقته للشمس لولا ضوء الشمس وشعاعهالكان يرى بالعين فان الضوء هو الحائل والمانع لغيره من الغيم ، وكدورة الهواء .

ولما كان البصر ممنوعاً بضوء الشمس عن رؤية الهلال بعد مفارقته إياها ، كانت النفس من جهة العلم غير ممنوعة من رؤيته على حقيقته ، فلزم الصوم برؤية العلم التي هي أجل على ما أقمنا عليه من الدلالات ، فإذاً بهذه الشواهد أهل الدعوة الهادية في دخولهم الصوم بالرؤية النفسانية على حقيقة وصواب(2) ، واذا كانوا هم على الصواب كان من خالفهم على الخطأ . ثم نقول للناحبة وغيرهم من المخالفين : من أين أوجبتم ان الرؤية رؤية البصر من دون رؤية الفؤاد والعلم ؟ وقد قامت الدلائل على أن الرؤية على وجهين ، لا يجحد ذلك(95) إلاّ مكابر ظاهر المكابرة ؟ فإن قلتم أن الإنسان لا يعلم شيئاً إلا بعد وقوع البصر عليه ، وانه إذا أبصره قام له حكم رؤية العلم به . قلنا : احتجاجكم ذلك فاسد لا يصح من جهات أحدها أننا ان قلنا لكم هل رأيتم الله يلزمكم على هذا

---

(1) للشهر : سقطت في ق .

(2) من الملاحظ هنا أن جماعة أهل الحق لا يرون الصوم وفق الرؤية الطبيعية لأن هناك الكثير من العوامل التي تحجب تلك الرؤية ، لذلك فهم يفضلون الرؤية النفسية والعقلية عليها باعتبارها أجدى وأصح وأدق .

الأصل ان تقولوا لا . **فنقول** : فلم قررتم به وقد أوجبتم أن الانسان لا يعلم شيئاً إلاّ بعد وقوع بصره عليه ، ولم يقع بصركم عليه تعالى فيلزمكم أن ترجعوا عن القول بالبصر إلى حديث العلم ، فتقولوا : علمنا ، وصح عندنا بالبراهين ، فاقررنا به . وهو قولنا ، واصلنا ، وثانيها أمر العالم في حدثه لو سألناكم عنه للزمكم أن تحكموا على حدثه بحكم رؤية العلم والبرهان ، لا بحكم رؤية البصر وهو قولنا ، وثالثها أن نقول ما تقولون في رجل أفطر ولم ير الهلال ببصره لحائل حال ، وقد انقضى ثلاثون يوماً من شهر رمضان ، هل كان افطاره حقاً ، أم لا ؟ فان قلتم كان حقاً ، قلنا : كيف ؟ ولم يبصر الهلال ؟ وأصل مذهبكم الصوم والافطار لا يجوز إلاّ بعد رؤية الهلال بالبصر ، فيلزمكم أن تقولوا اننا علمنا أن الهلال بعد ثلاثين(1) يوماً يرى ، وانما الحائل حال عن(96) رؤيته ، قلنا لكم : قد تركتم حكم رؤية البصر ، ورجعتم الى حديث رؤية العلم ضرورة ، وهو قولنا ، وان قلتم لم يكن الافطار حقاً لزمكم ما لزمكم .

وبعد فما لا يعلم من الاشياء إلاّ من جهة الحواس التي تجمع البصر وغيره ، فهو ذات الأشياء الجسمانية في هيئتها وكيفيتها فقط ، والنفس تستغني(2) بعد الإستعانة بالحواس في معرفتها دفعة واحدة عن الاستعانة بها أخرى ، ومال الحواس ومحصولها وقوع الاستغناء عنها بقيام النفس بذاتها مقامها ، وذلك أن النفس في الإنسان أجل الآلات التي بها يدرك الأشياء ، كالسمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس ، ولها مزية ليست لسائرها بقيامها مقام(3) جميعها بعد مصير صور محسوساتها فيها ، وهي في ادراكه ما لا يدرك السمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس ، كالسمع في ادراك ما لا يدركه البصر ، والشم ، والذوق ، واللمس ، وكالبصر في ادراك ما لا يدركه السمع ، والشم ، والذوق ، واللمس ، وكالشم في ادراك ما لا يدركه السمع ، والبصر ، والذوق ، واللمس ، وكباقي الحواس حكمة من الله تعالى لئلا يفوت الانسان شيء لا يدركه مما أبدعه من العالمين ، ومدركها(79) غير مدرك(4) لغيرها من الحواس كغيرها ، وادراكها ادراكان ، إدراك بواسطة الحواس الخمسة ، كادراكها الألوان ، والأشكال من جهة البصر ، والأصوات ، والأصوات الدالة وغير الدالة من جهة السمع ، وغير ذلك مما يتعلق(5) ادراكه بالحواس الأخر ، وهو الذي منه يقع استدلالها في إدراك ما لا تدركه الحواس ، وادراك بذاتها من طريق الاستدلال الذي يقوم مما تدركه من جهة الحواس كإدراكها حدث العالم بعد ادراكها اياه من جهة الحواس ، وما تدركه بذاتها من طريق

(1) ثلاثين : سقطت في جـ .
(2) تستغني : غناه في ق .
(3) مقام : مقال في جـ .
(4) مدرك : دراك في ق .
(5) يتعلق : يتفق في جـ .

الاستدلال ، فلا طريق للحواس اليه ، وما تدركه من جهة (1) الحواس فهي تستغني عنها في أول ما تدرك بها عن إدراك ثانٍ من جهتها عند الحاجة الى معرفته لقبولها صورة ذلك الشيء المدرك بالحواس على هيأته في أول ادراكها ووجودها له في ذاتها ماثلاً لها ، متى رجعت الى هويتها من غير حاجة في ادراكها الى الاستعانة بالحواس في إدراكها آنفاً ، كصورة الكواكب في ذاتها وكيفيتها اذا أدركتها من جهة البصر ، استغنت بتلك الرؤ ية عن رؤ ية ثانية بحصول الصورة في ذاتها وانحفاظها بقبولها إياها ، وقامت بعد مقام(98) الحواس بذاتها كنفس من تسمل (2) عيناه المستغنية بما عرفته من صور ما أدركته من جهة عينيه عن ادراك ثاني لقبولها تلك الصورة ، وكون تلك الصورة فيما يختص به قائمة على هيأتها من غير استحالة عنها ، عند إدراك ثان بالبصر ، وليس المراد في طلب الهلال ورؤ يته بالبصر في كل سنة وشهر أن تعرف هيئته في صورته ، ودقته ، وغلظته ، فيحتاج في معرفة ذلك الى البصر الذي هو الآلة في إدراك مثل ذلك ، بل المراد في طلبته معرفة هلية كونه في المغرب يتعلق بالنفس لا بالبصر ، اذاً البصر مع إرتفاع الموانع لا يدرك إلاّ الأشكال (3) والألوان فقط ، ولما كان البصر لا يدرك إلاّ الأشكال ، والألوان ، وكان طلب الهلال لمعرفة شكله ولونه ، اذ لو كان يطلب لمعرفة شكله ولونه لكان من المحال طلبه مع حصول العلم بكيفية صورته ، وهيئته ، ولونه ، بما تقدم من رؤ يته بالبصر ، وقيام الثقة بأنه لا يعدم ما دامت السموات والأرض ، فإنه لا يتغير عما يتصور من صورته بما ادرك من جهة البصر ، من حال التدوير في الشكل واضاءة(99) جزء الجرم إلى حال التربيع (4) في الشكل ، واضاءة الجرم ، ولا كان أيضاً طلبه لتعلق وجوب الصوم بشرط الدقة في الجرم المضيء ، والغلظة فيه ، إذ لو كان يطلب لمعرفة دقته وغلظته لكان (5) من المجال أن يصوم الرائي اذا كان دقيقاً والشرط غلظته ، أو يصوم إذا كان غليظاً والشرط دقته ، وكان هذا الشرط من الشكل ، واللون ، والدقة ، والغلظة ، غير موجود في وجوب الصوم ، بطل أن يكون تعلق وجوب (6) الصوم بادراك الهلال بالبصر ، واذا بطل ذلك ثبت تعلقه بادراك النفس إياه في كونه أمام الشمس ، اذ قد قامت الدلالة على أن الانسان قد يعرف من جهة الاستدلال مما أدركه من الذوات الجسمانية بحواسه ما لا يدركه بها ، وأن المراد في طلب الهلال لا لمعرفة ذاته ، ودقته ، وغلظته ، فيكون العلم لا يقع إلاّ بالبصر ، وأن تعلق الصوم برؤ ية النفس لا بغيرها .

---

(1) جهة : وجهات في ق .
(2) تسمل : سمال في جـ .
(3) الأشكال : الشكال في ق .
(4) التربيع : الترويع في ق .
(5) لكان : لكونت في جـ .
(6) وجوب : جواب في جـ .

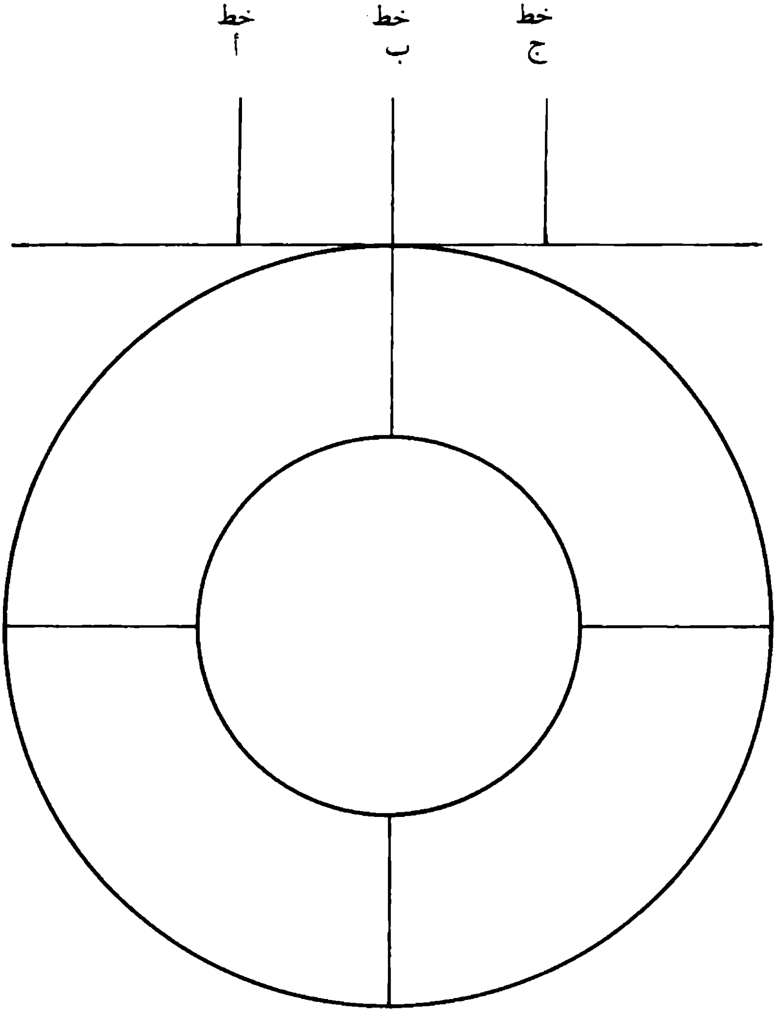
وأن أهل الدعوة في أخذهم بموجب رؤية النفس في دخولهم الصوم على منهاج قويم وصراط مستقيم ، ثم أن رؤية البصر قد يقع من جهتها الخطأ في رؤية الأشياء على حقائقها من أعراضها فيرى الصغير كبيراً ، والكبير صغيراً ، والدقيق(100) غليظاً والغليظ دقيقاً ، وربما لا يرى الاّ من قريب ، أو لا يرى إلاّ من بعيد ، ولا تكاد رؤية العلم تخطىء فيما تحيط به ، والأخذ بما لا يخطىء في قضاء(1) الفرائض عند أولي الألباب أحق من الأخذ بما يخطىء ، فاذا أهل الدعوة الهادية في دخولهم الصوم أخذ بما لا يخطىء على بيان وحقيقة .

ثم أن قول النبي صلى اللّه عليه وآله صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته في الظاهر لا يخلو من وجهين : أما أنهﷺ وآله ، أراد بقوله ذلك ، أن يكون صوم الأمة من وقت رؤية الهلال عيانا ، كقول المخالفين ، أو يرى الهلال عياناً والأمة صائمة ، كقولنا ، فإن كان النبيﷺ وآله أراد أن يكون صوم الأمة من وقت رؤية الهلال بالبصر فما معنى قولهﷺ وآله لرؤيته ؟ وما السبب في اقتصارهﷺ وآله من جميع وجوه الاعراب مع افتخاره وقوله أنا أفصح العرب ولا فخر على اللام من دون الحروف الاخر التي تستعمل في الاعراب ؟و هل كان استعمال النبيﷺ وآله هذا الكلام(2) في هذا الموضع بقولهﷺ وآله لرؤيته من دونها الاّ لأن يكون الامة صائمة عند رؤية الهلال بالبصر ، وذلك أن المعنى في اللام المستعمل ، والمراد فيه أن يكون الفعل متقدماً(101) على المفعول ، مثل ما يقال لجماعة أصلحوا الشيء الفلاني لمجيىء فلان ، بمعنى أن يكون الشيء مصلحاً لوقت مجيئه ، ومثل ما يقال القوا للقاء فلان شعراً تقرون عليه ، بمعنى أنهم يلقونه ، والشعر مؤلف مقول يقول لا أنهم يقولونه من وقت لقائه ، ومثل ما يقال أعملوا للآخرة ، بمعنى أن يقدموا العمل قبل حين الآخرة ، فمعلوم(3) أن في الآخرة لا عمل فاذا بهذه الشواهد قد صح أن حرف اللام لم يستعمل إلاً لأن يكون القوم صائمين عند رؤية الهلال عيانا ، فإن كان المراد للنبي صلى الله عليه وآله أن يرى الهلال والأمة صائمة فهو ما قلنا ، وأتينا بالبرهان عليه ، فإن عارضنا معارض فقال ما تنكرون أن يكون اللام من قول النبيﷺ وآله لرؤيته كاللام من قول الله تعالى : ﴿ لدِلُوكِ الشَّمسِ إلى غَسَقِ الليّلِ ﴾(4) فلا يجب تقديم الصوم على الرؤية كما لا يجب تقديم الصلاة على دلوك الشمس . قلنا : أن القول في لام قول الله تعالى لدلوك الشمس كالقول في لام قول النبيﷺ وآله لرؤيته ، وذلك أن دلوك الشمس زوالها من قبة السماء على ما فسروا ، ادراك الزوال إدراكاً كان(5) ادراك نفساني ، وادراك طبيعي ،

---

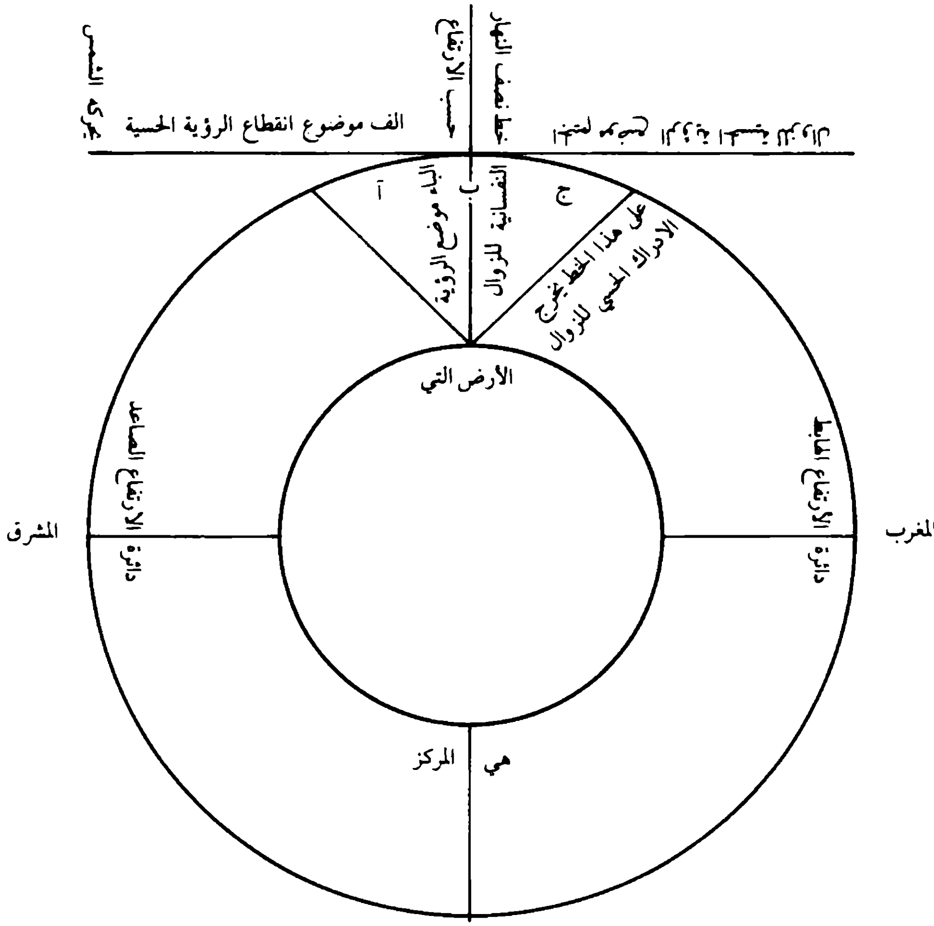
(1) قضاء : فضا في ق .
(2) الكلام : اللام في جـ .
(3) فمعلوم : علام في ق .
(4) سورة17 آية78 .
(5) كان : سقطت في جـ .

والإدراك النفساني يتقدم على الإدراك الطبيعي ، وذلك أن زوالها(102) بالحقيقة في قبة السماء لاتدركه إلاّ الرؤية النفسانية من جهة العلم . لأن الرؤية الطبيعية تضيق عن ادراكه إلى أن تفارق نقطة السمت هابطة ، وتحصل من نطاقها في الهبوط عند تقاطع خط الدائرة ، والخط المستقيم على ما بيناه في هذه الصورة الثابتة في الصفحة التالية . (من ههنا صورة الدائرة لتعاين هذه نسخة الأصل) .



فحينئذ يدركه الحس ، لان حركة الشمس وظلها انما يقع تحت الحس بارتفاعها في الهبوط عند طلوعها من شرقها وهبوطها فيها إلى

(103) في نسخة أخرى هذه الصورة :



مغربها ، فما كان لها ارتفاع وهبوط(104) فالحس[1] يدرك انتفاض الظل وزيادته ، فإذا حصلت في السمت حيث الإرتفاع لها ، وهي الى الزوال والهبوط[2] ، فالحس يكل عن ادراك سيرها وحركتها ، لأنها قد حصلت في السمت عند الزوال ، بحيث تخفى حركتها على الحس ، وتغيب عنه ، فيقدر من لا علم له أنها قد وقفت ، وانما خفي ذلك عن الحس ، لأنها قد سامت الموضع الذي هو منها في أبعد بعد ، علواً عليه ، فصارت حركتها[3] في ممرها في السمت من خط الدائرة على خط مستوى منها ، حيث يماس سطح

(1) فالحس : فالحساس في جـ . (2) الهبوط : الكبوت في ق . (3) فصارت حركتها : سقطت في جـ .

خط الدائرة المستقيم ، وهو من موضع خط آمكان تقاطع خط الدائرة ، وخط المستوى من الجانب الشرقي الى خط ج من الجانب الغربي ، فلا يتبين للحس انتقاض الظل وزيادته ، إذاً انتفاضه انما يكون بالإرتفاع في العلو ، والهبوط ، وليس هناك للشمس ارتفاع ولا هبوط ، بل هي في خط مستوى ، واذا كان ذلك كذلك فالزوال الحق الذي تجب به الصلاة(1) عند حصول قرص الشمس من خط الدائرة في خط ب المرئي بالرؤية النفسانية ، الذي هو علامة خط النصف ، مما يقطعه بالنهار لا عند حصولها في خط ج الذي بالرؤية (105) الطبيعية الذي هو اكثر من النصف ، فإن من وقت بلوغها خط ب تأخذ في الهبوط ، وان كان حساً ليس يدرك ظلها ولا حركتها بمكانها ، ولحصولها في خط مستوي ، ولا تبين ذلك الحس الأ بعد حصولها في تقاطع خط الدائرة والخط المستوي ، فإذا الكلام في لام لدلوك الشمس كالكلام في لام لرؤيته ، ووجب أن يكون الظل اذا فاء فالمصلي في صلاته(2) كما أن الهلال اذا أهلّ وأدركه الحس فالصائم في صومه ليكون أحفظ في اداء الفرائض ، فما دفعتا حكم رؤية العين ، لأن هاتين الرؤيتين أصلان في إداء الفرائض ، وأحدهما أفضل من الأخر(3) ، والأفضل للخاص الذي يتقدمون بعلمهم على غيرهم ، وهم أولوا العلم ، والآخر للعام(4) الذي يلزمهم بجهلهم اتباع أهل العلم ، وهم العراة من الفهم ، والحال بين الرؤيتين مثل وقتي الصلاة اللذين أولها أفضل من الآخر ، ومثل الأمور كلها ، فأنها أمران خفى وظاهر ، فالخفي لا يعرفه إلاّ الخواص الفضلاء ، والظاهر يعرفه الخاص والعام جميعاً ، ويلزم الخواص القيام بلوازم ما قد عملوه كما يلزم العوام القيام باللوازم مما قد عرفوه ، واذا كان ذلك كذلك ، فما تنكران يكون العالم بفضل علمه(106) يلزم الصوم بالرؤية النفسانية الخفية ، والجاهل يلزم اتباع العالم في ذلك كما أن المتسحر العالم بعلمه الخفي يعلم أن الفجر قد طلع يحرم عليه الأكل ، والشرب ، والنكاح ، ويلزمه الصوم ، وعلى المتسحر الجاهل بالفجر الإقتداء بالعالم في ذلك ، وقول النبي ﷺ وآله : فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين يوماً . لا يكاد يصح عند الإعتبار أن مراده ﷺ وآله فيه رؤية العين ، وذلك أن الصوم برؤية البصر مع ارتفاع الموانع من سحاب وغيره لا يكاد يكون أيامه أبداً ثلاثين يوماً ، فقد تكون(5) تسعة وعشرين يوماً. وإذا كان ذلك كذلك ، فلا يجوز أن يكون النبي ﷺ وآله يحمل أمته في أمر من أوامر الله تعالى على قاعدة قد يحدث فيها شك ، فتكون علة لزيادة في فريضة أو نقص منها ، وتصير أمته في ادائها في عشوا ، ولا أن يأمر أمته بصوم يوم زائد في شهر(6) من الشهور الناقصة بحدوث غيم ، لم يكن ،

---

(1) الصلاة : الصرات في ق .
(2) صلاته : صراته في ق .
(3) الأخر : سقطت في جـ .
(4) للعام : العوام في جـ .
(5) تكون : تكرار في جـ
(6) شهر : سقطت في ق

لكان يعلم أن ذلك اليوم يحرم الصوم فيه ، والإفطار ، لأن الصوم عبادة لله ، وهـو من الدين الذي يدان الله به ، والعباد مأمورون بالإخلاص فيه ، بقول الله تعالى : ﴿ وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين لهُ الدين ﴾(1) والاخلاص غير الشك والشبهة ، واذا(107) كان الإخلاص غير الشك والشبهة ، وكان الشـك والشبهـة قد خلتـا بهـذه القاعـدة ، فنقول: ان النبي ﷺ وآله لم يدع أحداً من الناس في عبادة الله تعالى الى الشك ، ولا إلى ما منه تقع الشبهة ،واذا كان النبي ﷺ وآله لم يدع إلى الشك والشبهة ، فاقتصاره من أيام الشهر على الأكمل والأتم من دون الأنقص والأقل ، مع جواز كون أيام الشهر أن يكون ناقصاً بموجب رؤية البصر ، ووقوع الشك فيه ، لم يكن إلا للدلالة على رؤية النفس ، التي لا تزيد اعدادها ولا ينقص ، والحث على الأخذ بما دعى الله تعالى اليه ،من إكمال العدة ، بقوله : ﴿ وِلتُكْمِلُوا العِدَّةَ ﴾(2) ثم نقول : من أين الثقة للقـوم الـذين يكون صومهم عند حدوث غيم ؟ ومانع على موجب ذلك بان اليوم الذي عدوه من رمضان أو من شعبان ، بغيم يكون في السماء هو كما عدوه وحسبوه ، وذلك اليوم بعينه عند قوم آخرين مثلهم من مذهبهم في الأخذ برؤية البصر بخلافه بارتفاع الموانـع عندهـم من سحـاب وغيره ، مثل ما يكون مثلاً بكرمان غيم فيكون صومهم بخلاف صوم اهل شيراز الذي لا يكون مثـلا عندهـم غيم ، ولـو جاز أن يكون وقـت الصــوم في أهــل أقليم واحــد يتفاوت(108) ، حتى انه يجب على قوم الصوم في يوم ، وعلى قوم آخرين في غد ذلك اليوم ، لجاز أن يكون وقت الصلاة(3) أيضـاً في أهـل بلـد واحـد يتفـاوت حتـى تكون الصلاة(4) الواحدة تلزم واحداً في وقت وتكون تلزم تلك الصلاة بعينها آخر في وقت آخر .

ولما كان ذلك غير جائز ، إذاً الصلاة(5) اذا جاء وقتها لزم الأمة إقامتها ، أقامها من أقامها وتركها من ترك ، لزم الصوم أيضاً الأمة اذا جاء وقته صامه من صام ، وفطر فيه من أفطر ، واذا كان ذلك كذلك ، فقول النبي ﷺ وآله ما قاله دلالة منه ﷺ حين علم أن الخطأ قد يقع في رؤية العين على ما لا يقع فيه الخطأ من رؤية النفس التي هي العلم ، وعدتها التي هي من قضاياها بالمندوب اليه من اكمال العدة ، ثم أن قول النبي ﷺ وآله (فان غم عليكم عدوا ثلاثين) يقتضي في دخول الصوم أن يكون العد من أيام شعبان ، وفي الخروج منه بالإفطار ، أن يكون العد من أيام رمضان ، ومعلوم أن العدّ غير ممكن إلا بحصول أعداد ، ومعرفة بأولها ، ثم معلوم أنه قد يقع في الاكثر أن يرى الهلال في أوائل

---

(1) سورة98 آية5 .
(2) سورة2 آية185 .
(3) الصلاة : الصراط في ق .
(4) الصلاة : الصراط في ق .
(5) الصلاة : الصراط في ق .

الشهور بموانع تمتنع البصر عن رؤيته خاصة في الموضع الكدرة الهواء ، مثل طبرستان ، وجيلان ، والسواحل ، وجزائر البحر . واذا كان ممكناً(109) أن لا يرى الهلال في أول شعبان بالعين ، ولا يرى لعارض يقع ، ولا يعلم أوله فكيف يعد منه ؟ أم كيف يعد من رمضان ثلاثون وأوله لم يتحقق ؟ وحمل هذا الخبر على أن المراد فيه رؤية العين يقتضي أن يكون النبي ﷺ وآله قد أوقع أمته في الخلاف ، ودعاهم[1] الى ما لا استطاعة لهم فيه من عد أيام شهر لا يعلم أوله ، ولا يرى الهلال فيه ، والله تعالى يقول : ﴿ لا يكلف الله نفساً الا وسعها ﴾[2] ولما كان ذلك غير متوهم في النبي ﷺ وهو منزه عنه ، وتقدس عن أن يكلف عباد الله ما لا يستطيعونه ، ويوقعهم في الخلاف ، وجب أن يكون الخبر ، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين يوماً ، غير صحيح . وان كان النبي ﷺ وآله قد قال فالواجب أن يؤخذ بالوجه الذي يصح ويحسم مادة الشناعة دونه لا غيره ، واذا كان ذلك واجباً ، وكانت الشهادات قد قامت على ان الصحيح المندوب اليه الخلق رؤية النفس العلمية ، قلنا أن الكلام إذاً قد أسفر عن أن المراد غير رؤية العين ، وأن العوام الأقلاء المعرفة عليهم الاتباع ، وبطلت المعارضة في ذلك ، ثم نقول : وأي شيء من الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ وآله مما هو من دعائم الاسلام جعل أمره إلى الأمه(110) الغير المعصومة الواقعة تحت الزلل والخطأ ، الصلاة ، أم الزكاة ، أم الحج ، أم الجهاد ؟ حتى يكون الصوم أيضاً موكولاً اليهم في طلب هلاله ، ومعرفة أوقاته ، أليست الصلاة عماد الدين ، ووجه الاسلام ، وجميع أعمالها من تكبيرة الاحرام ، والقراءة ، والركوع ، والسجود ، والتسليم ، موكولاً إلى الإمام القائم مقام الرسول ﷺ وآله في الصلاة بالناس من دون المأمومين ؟ وعلى المأمومين اتباع الإمام في هذه الأعمال من غير أن يتبعوا . مرادهم[3] في تقديم عمل من أعمالها ، وتأخير واحد منها ، ومن فعل منهم ذلك من تقديم وتأخير فصلاته خداج . أليس الزكاة جبايتها إلى الامام القائم مقام الرسول ﷺ وآله ، وكذلك تركها والعدول بها عنه غير جائز ، وتفرقة ما يحصل منها في المستحقين إليه من دون الأمة كما كان في أيام النبي ﷺ وآله ، ومن أعطى زكاة غير القائم مقام الرسول ﷺ وآله فعليه قضائها ثانياً ؟ كما أن واحداً لو أعطى زكاته في أيام النبي ﷺ وآله غيره عليه السلام لكان يلزم أن يؤديها ثانياً اليه بوضعه اياها غير موضعها ؟ أليس الحج لا يتم إلاّ بالإمام الذي يتقدم على الجماعة فيلزمهم أن يتبعوه(111) فيما يفعله من المناسك ، ومن يتفرد بتقديم أحد المناسك على الآخر وتأخيره ، فحجه خداج[4] ؟ أليس تدبير الجهاد في سبيل الله تعالى إلى

---

(1) ودعاهم : ودعواهم في جـ .　　(2) سورة 2 آية 286 .　　(3) مرادهم : رادهم في جـ .

(4) الخداج : النقصان ، وهذا يعني على سبيل المثال كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب تعتبر خداج أي ناقصة .

المتولي لأمر المسلمين المجاهدين في حفظ نظامهم ، وجمع شتاتهم ، والتقدم بهم في القتال ، والرجوع ، وطلب المصلحة في الهدنة والقتال ، وعلى الأمة المجاهدة اتباع الأمر فيهم بأمر الله تعالى من دون أتباع أهوائهم(1) في الصلح والقتال ، ومن فعل شيئاً من القتال من ذلك بغير أمره ، وسفك دماء بغير أذنه ، فهو مأخوذ به ، فاذا كان ذلك كذلك ، وكانت أصول الاسلام موكولة إلى من يحفظها ، وعلى الأمة أن يتبعوه فيها ، فمن أين جاز هؤلاء القوم أن يتبعوا في دخول الصوم الذي هو من الأصول آراءهم ، من غير اتباع للقائم مقام الرسول ﷺ وآله ؟ وهل فعلهم ذلك ، ودخولهم للصوم باجتهادهم الذي يوديهم إلى ايجاب ما ليس بفريضة فريضة ، وترك فريضة أو عدها سنة ألا تجريا على الله تعالى ، أو خروجاً من عصمة الأمر ، نعوذ بالله من ذلك ، فإن قال قائل على أصلك الذي أصلته في دخول الصوم الذي هو الاجتماع والمفارقة يجب أن يكون يوم يتفق فيه الاجتماع والمفارقة بعضه من شعبان ، وبعضه من رمضان ، (112) ويلزمهم صوم ذلك البعض ، وهذا خلف لم يأمر به النبي ﷺ وآله . قلنا : أن النبي ﷺ وآله فرض الفرائض عن الله تعالى ، وجعل لكل فريضة منها علتين بهما تجب ، وتفرض أحدهما علة سابقة بها يصح العلة الثانية التي يتبين بها احدى الفرائض من الأخرى ، وهي عامة ، بمعنى أن تلك العلة السابقة علة لها ولغيرها من الفرائض ، ولا يؤخذ في أدائها الا بالثانية ، وثانيهما تالية للعامة وهي خاصة ، بمعنى أنها تختص بتلك الفريضة من دون غيرها ، وبها يتفضل عما سواها ، وذلك مثل الصلاة الأولى التي فرضها في النهار لا في الليل ، فقلنا : ان هذه الصلاة لما كانت لا تفترض الا بالنهار ، والنهار علة لها سابقة عامة ، بمعنى أنها علة لهذه الصلاة ولغيرها من الصلوات التي تقتضي بالنهار ، ثم لما لم تكن هذه الصلاة تفترض مع حصول هذه العلة المتقدمة التي هي النهار الا عند زوال الشمس عن القبة ، قلنا ان هذه علة ثانية تفترض ، وبها يؤخذ في ادائها ، وهي خاصة ، ومثل الزكاة التي فرضها ، فقلنا أن الزكاة لما كانت لا تفترض الا عن المال ، فالمال علة لوجوب الزكاة ، وهي علة سابقة عامة ، ثم (113) لما لم تكن تفترض الزكاة(2) مع حصول العلة المتقدمة التي هي المال الا أن يحول عليه الحول ، فالحول علة ثانية بها يجب ويؤخذ في ادائها وهي خاصة ، ومثل الحج الذي فرضه ، فقلنا أن الحج لما كان لا يفترض إلا بالامكان ، فلا مكان علة له ، وهي سابقة عامة ، ثم لم يكن يجب أن يحج(3) في حصول الامكان ، والذي هو العلة المتقدمة إلاّ في اليوم الأكبر بمكة ، فقلنا أنه علة ثانية بها يؤخذ في قضائه وهي خاصة ، ومثل الجهاد الذي فرضه الله تعالى على الأمة ، فقلنا أن الجهاد لما كان لا يفترض إلاّ بحصول الخلاف ،

(1) أهوائهم : هراواتهم في ق . (2) الزكاة : سقطت في ق . (3) يحج : حجاج في جـ .

وقيام سنار[1] العصيان ، والنكول[2] عن الطاعة ، والخلاف علة سابقة عامة ، ثم لما لم يكن يفترض من الجهاد مع وجود الخلاف والنكول عن الطاعة ، إلاّ بقيام القائم مقام الرسول ﷺ وآله ، أو رئيس يقود الأمة الى القتال ، قلنا أنه علة ثانية وهي خاصة ، فلما كان ذلك كذلك ، قلنا أن الصوم أيضاً له علتان أحدهما سابق عام ، وهو مفارقة القمر الشمس ، وثانيهما خاص ، وهو وقت طلوع الفجر الذي فيه الدخول في الصوم ، فلما أنه لم يفترض الصلاة مع كون النهار الاّ عند الزوال ، وذلك وقته ، ولا الزكاة مع كون المال الاّ عند حول الحول عليه ، وهو وقته ، (114) ولا الحج مع حصول الامكان الاّ بمكة في اليوم الأكبر وهو وقته ، ولا الجهاد مع كون الخلاف إلاّ بالرئيس المدبر القائم مقام خليفة رب العالمين ، وهو عماده ، كذلك الصوم لا يفترض مع كون مفارقة القمر الشمس إلاّ عند الفجر بعدها ، وهو وقته ، واذا قد بطل قوله في معارضة أن بعضه من شعبان ، وبعضه من رمضان ، وأنه يجب صوم ذلك البعض ، والذي يزيد ايقانا بذلك مع قيام البراهين عليه من الظاهر الشهادة العظمى التي هي الناطقة بصدق رسول الله ﷺ وآله فيما جاء به عن الله تعالى من توازن ، ما وضعه[3] من الشريعة والرسوم الدينية ، ومما خلق الله تعالى وفطره من الآفاق والأنفس ، المنصوص عليه بقوله تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾[4] الذي ليس في استطاعة بشر أن يحاكيه في فعله الاّ من كان لجسده في حظيرة القدس نسبة ، ولنفسه في قبول وحي الله تعالى تهيؤ وأهبة ، اذا رجع إلى التأويل الذي هو أحد القسمين اللذين أمر الله تعالى نبيه ﷺ وآله بدعاء عبيده في عبادته اليهما ، بقوله : ﴿ ٱدعُ إلى سَبيلِ رَبّكَ بِالحِكمَةِ ﴾[5] الذي ينقسم الى العمل الذي هو العبادة الطبيعية الظاهرة المختصة بالأبدان الطبيعية من جهة (115) اداء الفرائض والسنن ، التي جاء عليه السلام بها ، المقتضية للتأويل الذي هو العلم ، والى العلم الذي هو العبادة العظمى النفسانية الخفية المختصة بالأنفس الخفية من جهة اعتقاد الحقائق في كيفية تجريده وتوحيده تعالى ، المؤيدة للعبادة الطبيعية الظاهرة التي هي العمل ، وذلك ان الشمس في الدعوة التأويلية جعلت في كونها أشرف الأجسام وأضوئها ، ومادة لغيرها في الضوء ، وسبباً لنشوء المواليد في عالم الطبيعة ، وعلة يتعلق بها أسباب العالم كلها ، دليلة على معرفة مرتبة النبي ﷺ وآله ، فكما أن الشمس أشرف الأجسام وأضوائها ، فكذلك نفس الناطق أشرف الأنفس وأعلمها ، وكما أنها مادة لغيرها من الكواكب في الضوء ، فكذلك نفس الناطق ﷺ وآله هو مادة لأنفس البشر في العلوم الإلهية المؤدية الى التوحيد

---

(1) سنار : صعب شرس .
(2) النكول : المنكول في جـ .
(3) ما وضعه : سلوضعه في جـ .
(4) سورة 41 آية 53 .
(5) سورة 16 آية 125

المحض ، كما أنها سبب لنشوء المواليد في عالم الطبيعة ، فكذلك نفس الناطق ﷺ وآله سبب لنشوء المواليد الروحانية في عالم النفس ، وكما أنها علة يتعلق بها أسباب العالم الجسماني ، فكذلك النبي ﷺ وآله علة تتعلق بها أسباب عالم الدين الذي هو عبادة الله تعالى هذا في الجسم ، وهذا في النفس ، والقمر في كونه(116) دون الشمس مرتبة وقابلاً من ضوء الشمس اكثر من غيره من الكواكب ، ومضيئاً لظلام الليل ، ومتوسطاً في نشوء المواليد بينها وبين الشمس بالقبول والإضافة ، جعل دليلاً على مرتبة الأساس ، فكما أن القمر مرتبته(1) في ضوئه دون الشمس ، فكذلك مرتبة الأساس في قبوله ضياء عالم الإبداع دون النبي ﷺ وآله ، وكما أن القمر قبوله من ضوء الشمس اكثر من قبول غيره فكذلك قبوله من الناطق عليه السلام ضوء ما أمتد إليه من بركات توحيده تعالى اكثر من غيره من القابلين ، وكما أنه مضيء لظلام الليل ، فكذلك الأساس مبنيّ عما جاء به النبي ﷺ وآله من الرموز المتعلقة ، والشريعة المبسوطة ، والامثال المضروبة ، وكما أنه واسطة بين الشمس وغيرها في نشوء المواليد ، فكذلك الأساس واسطة بين الناطق وبين الأمة في نشوء المواليد في عالم النفس بالاستفادة والافادة ، فإذاً قد توازن أحوال الشمس والقمر الجسمانيين في عالم الجسم مع أحوال الشمس والقمر الروحانيين(2) في عالم الدين ، ثم نقول : ان للقمر أحوالاً منها أنه إذا أجتمع مع الشمس أضاء نصف جرمه الأعلى مما يلي الشمس ، وهو ما يقوله المنجمون أنه يمتد إليه(117) قوة بها يصير إلى الكون جميع ما يكاد أن يكون من الاحداث والاكوان ، الى الاجتماع الثاني تقدير أمر العزيز العليم ، كالوزير مثلاً اذا اجتمع مع الملك فيأمره من أمر المملكة بما يقوم مقامه في امضائه اذا خرج من عنده ، وذلك كتعليم الرسول ﷺ وآله الاساس(3) عليه السلام ما أراد أن يعلمه اياه ليقوم مقامه في الهداية والتعليم ، واستفادة الأساس منه أيامه من غير أن كان يفيد قبل الإشارة ، ولذلك أشار النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب(4) صلوات الله عليه ، فقال : أنا مدينة العلم ، وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب . ومنها خفاؤه بعد المفارقة عن رؤية العامة من الناس بكونه تحت ضوء الشمس ، إلاّ عن رؤية أولي العلم ، وذلك كخفاء(5) أمر الأساس(6) فيما يقدر له من مرتبته ، وافتراض طاعته ، بالإشارات اليه عن أولي الجهل والعامة ، إلا عن أولى الفضل والاختصاص ، ومنها إهلاله ، واظهاره ، عند حصول الشمس في مغربها حتى يراه الصغير والكبير ، وذلك كظهور أمر الأساس بما كان من أمر الناطق ﷺ وآله بالنص عليه ، وافتراض طاعته ، عندما حان إنتقاله من العالم حتى عرف

---

(1) مرتبته : مراتبه في ق .
(2) الروحانيين : الراحتين في جـ .
(3) الأساس : الأساسين في ق .
(4) أبي طالب : سقطت في جـ .
(5) كخفاء : اختفاء في ق .
(6) الأساس : الأساسين في ق .

الصغير والكبير ، ومنها أنه لا يكون له ضوء بالنهار لحصول قرص الشمس فوق الأرض إلاَّ بعد غيبوبتها ، وذلك كالأساس الذي لا يكون له أمر في حياة(1) الناطق عليهما السلام (118) إلاَّ بعد انتقاله من العالم ، ومنها أن يكون في بدء ظهوره ضعيفاً لا يراه إلاَّ من كان قوي البصر ، ويقع الخلاف في رؤيته بين الناس ، وذلك كضعف أمر الأساس في بدء وقته ، وحدوث الإختلاف في إمامته ، ونكول الجماعة عن التزام طاعته ، إلاَّ من كان ذا إخلاص ومعرفة ، ومنها ازدياد ضوئه على ممر الأيام ، وذلك كاستعلاء أمر دعوته ، وفشاء أمامته في الناس على تصرم الأعوام ، ومنها استكمال ضوئه عند مضي الأربعة عشر يوماً منه فيراه الصغير والكبير لا يشك في رؤيته ، وذلك كأنتهاء ضوء أمامته إلى الأمم قاطبة عند مضي الثاني السبعة في آخر الدور فلا يشك حينئذ أحد في إمامته ، وتقدمه ، ثم ايجاب أهل العلم والايمان اليوم الذي يكون في الاستتار بعد المفارقة من الشهر المستقبل ، كاستفراض من كان ذا إيمان صحيح ما عرفه من استنارات النبي ﷺ وآله على الخصوص طاعة أمير المؤمنين قبل أن ينص عليه في الظاهر على العموم ، وايجاب أهل الجهل والغاغة ، ذلك اليوم المفترض صومه من الشهر الماضي الغير المفترض صومه بقلة معرفتهم وأخلالهم بصومه ، إلى أن يرون الهلال بالعين كايجابهم(2) محل الأساس المفترض طاعته كمحل غيره ممن لهم يفترض (119) طاعته ، لا بالاشارة ولا بالنص ، وإخلالهم بطاعته جهلاً منهم بوجوبها عليهم إلى أن نظر لهم حقيقة امامته ، فشهر رمضان من بين شهور(3) السنة أشرفها وأعظمها خطراً وعلى الأساس المقدم على غيره من الأصحاب الذي شرف بمرتبة البيان والتأويل الذي هو العلم ، ودل عليه بالإشارات ، وهو مجمع لعلم ما جاء به النبي ﷺ وآله من الله تعالى ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾(4) ليكون دلالة عليه ، فإنا قد علمنا أن القرآن نزل في ثلاثة وعشرين سنة لا دفعة واحدة في شهر رمضان ، بل كل يوم وشهر وسنة ، وحمل الآية على ظاهر اللفظ بوقع الخلاف ، ولمثل ذلك أحتيج الى التأويل ، ليصح قول الله تعالى ، وقول الرسول ﷺ وآله ، ولزوم صومه ، وافتراضه ، عند رؤية الهلال من جهة النفس لأهل العلم أولاً ، ومن جهة الحس لأهل الجهل آخراً ، كافتراض طاعة الأساس عليه السلام عند ارقاء النبي ﷺ وآله إياه إلى هذه المنزلة ، ودلالته عليه بالإشارات على أولي العلم والمعرفة أولاً ، وبالنص والتوقيف على العامة آخراً ، وكوجوب الإمساك عن الترخيص في المفاتحة والتعليم ، مع كونه مقدماً على الجماعة ، ولذلك قال الله تعالى :

---

(1) حياة : حنوات في جـ .

(2) كايجابهم : كابحائهم في ق .

(3) شهور : شهر في جـ .

(4) سورة 2 آية 185 .

﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت(120) النبي ﴾[1] ﷺ وآله ، منعا للجماعة عن التحدي الى ما يُخرج حكم الله تعالى ويضيقه ، ولا يوسعه من التقدم على الرسول في وقته ، وعلى الأساس والقائم مقامهما عليهم السلام في حينهم ، ليتبين الإمام من المأموم ، والرئيس من المرؤس ، ثم قال : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾[2] وذلك إشارة من الناطق ﷺ واله للأمة التابعة له في اتباع الأساس والانصات لقوله ، بمعنى أن من حضر مجلس الأساس في علم الظاهر والباطن فليسكت فهو الممنوح[3] الشرف المقدم المفوض إليه أمر الدين لا غيره ، وذلك دليل على أن القوم قد كانوا قبل افتراض طاعته يتفاوضون في باب الدين والعلم كيف أرادوا فمنعوا عن ذلك ، كما أن قبل الصوم ووجوبه كانوا يأكلون كيف ما أحبوا فمنعوا عنه بافتراض الصوم ، وذلك كأمر النبي ﷺ وآله في باب النكاح ، فقال لا نكاح إلا بولي وشاهدين ، فذلك الدليل على أنه قد كان يكون النكاح بلا ولي وشاهدين ، وهو المتعة كيف أحبوا في أول الاسلام فمنعوا عنها ، ثم قوله : ﴿ ومن كان مريضاً أو عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ من أيامٍ أُخر ﴾[4] هو استثناء من جملة من شهد الشهر ، بمعنى أنه قد أفترض على الناس كلهم اذا حضروا مجلس التأويل المنسوب (121) الى الأساس السكوت ، إلاَّ من كان كلامه على سبيل الإستفادة من شاك ومتعلم ، ثم يلزم السكوت من بعد علم الرسم اذا كان حضور ذلك المجلس هو الصلاة النفسانية العلمية وواجب أن يستعمل فيها ما يستعمل في الصلاة العملية من الآداب والسنن ، واقامة الأحكام .

وقد أوردنا (في الرسالة الحاوية)[5] من ذكر الصوم أيضاً طرفاً على شرح وايضاح بقدر ما تناهى الينا من الفوائد من جهة ولي الله عليه السلام ، وأما شهر رمضان سنة أربعمائة واتفاق دخول أهل الحق في صومه قبل رؤية الهلال بالعين بيومين مع المتعالم أنه لم يكن فيما مضى من التفاوت بين صوم أهل الحق ، وصوم أهل الخلاف إلاَّ يوماً واحد ، فالأمر لعمري يشتبه إلاَّ على العقلاء ، وذلك أن الاجتماع الكائن لشهر رمضان اتفق في ليلة ويوم الاثنين ، وكان يوم الاثنين أوله ، ولم ير الهلال ليلة الثلاثاء برؤية البصر ، لاستعلاء الضوء على جرمه ، فإنه كان منها على وقت غروبها على ست درج ودقائق ، وعلى مثل هذا البعد الذي هو نصف جرمه الأعلى لا يلحقه البصر ، لحصوله تحت الشعاع المانع للبصر عمن عمله ، فلم يجز الإفطار في ذلك اليوم الذي كان القمر من الشمس في

---

(1) سورة49 آية2 .

(2) سورة2 آية185 .

(3) الممنوح : للممنوع في جـ .

(4) سورة2 آية185 .

(5) تأليف حجة العراقين أحمد حميد الدين الكرماني تعرض فيها للعبادة العلمية والعملية مخطوطة لم تنشر حتى الآن وموجود منها نسخة خطية في مكتبته مصطفى غالب ننشرها في هذا الكتاب كما وردت .

آخره(122) على مثل تلك الدرج ، فلو أفطر لكان الذي يمكن أن يصام من شهر رمضان تسعة وعشرين يوماً ، لأن اجتماع الشمس والقمر لشهر شوال كان ليلة الأربعاء على ساعتين ودقائق منها ، فكان يوم الأربعاء ، يوم العيد المحرم صومه ، ولكان الإخلال بفريضة من الفرائض قد وقع ، إذ شهر رمضان ثلاثون يوماً من غير نقصان بقول الموالي صلوات الله عليهم ، ما تم(1) شعبان ولا نقص رمضان ، وأول الدليل على صحة دخولنا الصوم في يوم الاثنين قول النبي ﷺ وآله : (يوم صومكم ويوم نحركم) والنحر بالحرم يوم الاثنين العاشر من ذي الحجة سنة أربعمائة على موجب رؤية العلم ، وهو التاسع منه على موجب رؤية العين ، والأمر على ذلك مستمر في كل عام كما قال النبي ﷺ وآله ، من غير خلاف يقع ، فإن قال قائل : إنما أوردته من حديث الشمس والقمر والدرجات والبعد والساعات وجعلته(2) حجتك ودليلك هو من علم النجوم ، وقد نهى النبي ﷺ وآله عن الأخذ به والنظر فيه . قلنا : كيف صار الاستدلال في تحقيق وقت الصوم ومعرفته عن طريق الشمس والقمر اللذين هما علة الشهور والسنين ، ولا يكون ذلك الا لحركتهما ومسيرهما واجتماعهما ، وافتراقهما لنا منهياً عنه ،(123) والإستدلال(3) في تحقيق القبلة ، وأوقات الصلوات ومعرفتها ، التي هي مثل الصوم بكونه من دعائم الاسلام من طريق منازل القمر ، وارتفاع الشمس بالمقانس التي نصبتوها لكم مأموراً به ، وهل ذلك الا قسمة ضيزى ؟ هذا ولم يكن نهى النبي ﷺ وآله عن ذلك الا لحال ، وذلك ان من ابتدأ في طلب العلوم بتعلم علم النجوم من غير أن يتقدمه العلوم الدينية الشرعية أداه ذلك إلى الالحاد ، على ما عليه اعتقاد أصحاب بطليموس والقائلين بألهتيه ، فاما من تقدمه العلوم الدينية الشرعية فالمعروفة بكيفية الأفلاك والكواكب فيما ركبت له فإنه تزيد النفس في توحيد الله تعالى ايقانا ، ويكسب تصورها في وحدانيته ايماناً ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ لخلق السموات والأَرّضَ أكبر من خَلقِ الناس ولكن اكثر النَّاسِ لا يَعلمُونَ ﴾(4) وقال تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الأفاقِ وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾(5) وليست الآفاق إلا السموات وما فيها ، ثم لو كان الأمر على ما قال لما أقسم الله تعالى بالنجوم ، ولما وصفها بالدلالة على وحدانيته في كتابه بقوله تبارك وتعالى : ﴿ تَبَارك ٱلذي جعل في السماءِ بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً مُنيراً ﴾(6) ولما أقسم فقال : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم . وأنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾(7) وقال : (124) ﴿ فلا أقسم بالخنس . الجوار الكنسِ ﴾(8)

---

(1) ما تم : عتم في جـ .
(2) وجعلته : سقطت في ق .
(3) الإستدلال : الدلال في جـ .
(4) سورة40 آية57 .
(5) سورة 41 آية53 .
(6) سورة25 آية61 .
(7) سورة56 آية75 ،76 .
(8) سورة 81 آية15 ،16 .

وقال : ﴿ فالمدبرات أمرا ﴾(1) وقال : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾(2) وقال : ﴿ والشمس وضحاها. والقمر اذا تلاها ﴾(3) وقال : ﴿ وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾(4). قلنا فأي منقبة أجل من معرفةممرات الكواكب في دوائرها ، ومواضعها في أوجاتها وحضيضها ، الناطقة بصحة ما أسسه الله تعالى من دينه ، الشاهدة بصدقه قول النبي ﷺ وآله بما جاء به عن الله تعالى ، أم أي علم أجل بعد التوحيد ، ومراتب الحدود ، ومن علم ما يحدث بانتقالات الكواكب في أبراجها جنوباً وشمالاً ، واتصالات أنوار بعضها ببعض في عالم الكون والفساد من ظهور المواليد وغيرها ، من الحوادث الدالة على مراتب أولياء الله تعالى ، فهل يستوي الظلمات والنور ؟ أم هل يستوي الأعمى والبصير ؟ أم هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ انما يتذكر أولوا الألباب . فقد صح إذاً بما أوردناه من الشواهد ظاهراً وباطناً ، أن الرؤية رؤيتان ، وأن الأخذ بالافضل منهما في اداء الفرائض أولى ، وان مراد النبي ﷺ وآله في استعماله حرف اللام بقوله لرؤيته ، هو الدلالة على رؤية العلم الذي يوجب أن يكون القوم صائمين عند رؤية الهلال(125) بالبصر من دون غيره فاعرف أعانك الله تعالى على طاعته ، وطاعة أوليائه ، معاني ما أوردته ، واستعن بالله في جميع أمورك ، وتقرب اليه بإخلاص النية والطوية في عبادته ، وطاعته ، وطاعة أوليائه ، فنعم المعين على ما يراد معرفته من الحقائق ، واشكر الله تعالى على النعمة الواصلة اليك من جهة أمنائه .

وبعد فقد ختمت الرسالة بالحمد لله العلي الأعلى ، وبالصلاة على النبي محمد المصطفى والولي على المرتضى ، والأئمة الطاهرين أقمار الدجى ، وأمام الزمان مولانا وهادينا ، وولي نعمتنا ، المنصور أبي علي الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين بالسلام والتحيات الطيبات عليهم ، وحسبنا الله ، ونعم الوكيل : واياه نستوهب ، ونسأل الامام ابن الامام الطيب القاسم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وأبنائه الاكرمين المنتظرين ، الى يوم الدين أفضل التحيات والتسليم ، ونسأل الله أن يثبتنا على طاعته وطاعة أوليائه ، وتنور عقولنا وبصائرنا بمنه وكرمه ، وقدرته أنه خير مسئول ، وأكرم مأمول ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (5) تمت هذه الرسالة الموسومة باللازمة من رسائل سيدنا الداعي الأجل ، والعالم العلم الأفضل ، حميد الدين قدس الله روحه ، وأعلى درجته ، وأدام الله عليه رحمته ، بمنه وكرمه(126) .

---

(1) سورة79 آية5 .
(2) سورة85 آية1 .
(3) سورة91 آية1 ، 2 .
(4) سورة10 آية5 .
(5) الكلمات المحصورة بين حاصرتين هي اضافة من الناسخ .

الرسالة الموسومة بالروضة

(127) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الأبعاد والاقدار ، وخالق الانسان من صلصال كالفخار ، الذي تقدس بخفاء فردانيته عن سمة الأرواح ، وتسبح ببهاء قدسانيته عن صفة الأشباح ، فأضحت(1) العقول كليلة عن نيله ، وأنسدت ابواب الأفكار فيما يشبه به من فعله ، فلا يستشرف نفس لوصفه إلاّ زجرتها قضية الامتناع ، ولا تحرك خاطر في شيء للغته(2) إلاّ كان ذلك من جملة الإختراع ، أحمده حمد موحد عالم ، وأعبده عبادة مخلص بتمجيده قائم ، وأشهد أن لا إله إلاّ هو معبوداً لا كان ، ولا هو بل هو وعين الوجود ، واتسعت(3) عظمته وبهاؤه فحارت العقول في حدهما ، وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما ، ذلك رب العالمين ومخترعهما ، وأشهد أن رسالة محمدﷺ وآله الطاهرين الداعي إلى الله بالأمر الظاهر(128) رسالة صدق ، ودعوته إلى الله دعوة حق(4) ، دعا عباد الله إلى ما فيه نجاتهم ، فنصح وادى اليهم ما فيه صلاحهم ، فشرح وأوردهم بساتين حكمته ، فرتعت أروح الباحثين في خضرتها ، وشملها بغائض نعمته ، فجر أنفس المستبصرين إلى جنة النعيم ونضرتها ، فصلى الله عليه صلاة دائمة ، وسلم عليه وعلى من أقامه لهداية الأمة بعده ، وجعله أميراً على من أخلص في الله عقده ، علي بن أبي طالب وَاسِم الأنفس بنور التعليم ، وراقمها بآثار الهداية والتفهم ، وآمرها بأمر الله العزيز الحكيم ، وعلى الأئمة من ذريتهما أعلام الدين ، والهداة إلى رب العالمين ، وامراء المؤمنين ، وخص الله منهم صاحب عصرنا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين بافضل السلام ، والتحيات .

أما بعد : فإنا قد بينا في (الرسالة الدرية) ما دعانا إلى عمل مثل هذه الرسائل ، وما توخيناه في كتابتها من عمارة طريق المناجات جامع الاخوان بمثل هذه الوسائل ، وكان مما سئل بعدما أجبنا عنه ما أوردنا بمقدار ما إدخرناه من فوائد أولياء الله تعالى ، في ارضه ، الواصلة من جهة الشمس الموعود بطلوعها جوابه ، وجعلناه في هذه الرسالة ، ووسمناها

---

(1) فأضحت : فوضحت في ق .
(2) للغته : لغواته في جـ .
(3) اتسعت : وسعت في ق .
(4) حق : خر ضنى في جـ .

(129) برسالة الروضة ، لكونها روضة ترتع فيها أنفس المؤمنين ، ويتوق إلى مثلها جوهر الباحثين الموحدين ، وبالله نستعين على ايراد الشيء موقى من الغلط(1) ، ومنه نسأل المعونه على إتمام أخواتها ، وإن لا يكلنا إلى حولنا ، ولا إلى قوتنا ، إنه قدير .

عين المسألة سأل سائل فقال : ما الأزل ، وما الأزلي ، وما الأزلية ؟ بين لنا بشرح وايضاح ؟ فنقول : أولاً من قضايا العقل عند البحث أن بين الأسماء والألفاظ ، وبين ما تدل عليه من معانيها مناسبة(2) ومشاكلة ، كالأشياء الموجودة التي لم تقم أعيانها إلا بالمشاكلة كلياً ، أو جزئياً ، فمتى كان الأسم أو اللفظ كلياً عامياً ، كان ما دل عليه في ذاته كلياً عامياً ، ومتى كان الاسم أو اللفظ جزئياً خاصياً كان ما دل عليه في ذاته جزئياً خاصياً من غير أن يستحيل شيء من ذلك ، أو يقصر عما قد خصّ به ، فلا اللفظ ، أو الاسم الكائن جزئياً يوجد معناه كلياً يلي الكلي(3) معناه كلي ، والجزئي معناه جزئي ، فلولاها أعني المناسبة الثابتة بين الألفاظ ومعانيها ، وبين الدليل على الأشياء والمدلول عليها منها ، لما كان إلى إدراك الأشياء على حقائقها ، وصول كمال الموجودات(130) لولا التشاكل الثابت في أعيانها من جهاتها وأطرافها ، لما كان للبعض بالبعض اتصال ، فان قولنا ثلاثة التي هي صورة دالة على أعداد محصورة لو جاز أن يكون دالاً على ما يدل عليه صورة قولنا سبعة لجاز أن يكون قولنا سبعة على دلالتها على الأكثر ، دالة على أعداد ما حصرته صورة الثلاثة ، وقولنا نريد حي الذي هو دال على شخص واحد من الإنسان ذي حياة(4) لو جاز أن يكون دالاً على ما يدل عليه قولنا نوع الإنسان حي الذي هو دال على اشخاص كثيرة ذي حياة لجاز أن يكون صيغة قولنا نوع الإنسان حي دالة على ان شخصاً واحداً من الإنسان حي ، فكان يكون ذلك مؤدياً إلى اختلاف معارف الأشياء ، فيكون الشيء متصوراً بغير ما عليه عينه ، فلما لم يجز ذلك ، ولم يدل قولنا ثلاثة من المعنى إلاّ على ما كان مشاكل الصيغة صورتها من الأعداد من غير زيادة ولا نقصان ، ولا قولنا زيد حي لما كان جزئيا(5) خاصياً إلاّ على شخص واحد من أشخاص نوع الإنسان من غير ان يكون معناه كلياً ، ولا قولنا نوع الإنسان حي لما كان كلياً عامياً إلاّ على أن كل الأشخاص الواقعة تحت حي من غير أن يكون معناه جزئياً صح ، وثبت أن بين (131) الألفاظ والأسماء التي هي الأدلة ، وبين معانيها التي هي المدلولة ، مناسبة لولاها لاختلفت معانيها ، وخربت ساحة النفس تصور المحال في الأشياء ومباديها ، والعلة في تناسيها ووقوعها تحت معنى واحد يجمعها ، ومن جهة ذلك المعنى(6) تناسباً ، فصار كل من الاسم ومعناه مثل الآخر ، وقام بمشاكلتهما اتحاد الأول بالآخر ، كالأشياء التي لما

---

(1) الغلط : الملط في جـ .
(2) مناسبة : مراسبة في ق .
(3) الكلي : كلاي في ق .
(4) حياة : سقطت في جـ .
(5) جزئيا : جزى في ق .
(6) المعنى : غنى في جـ .

كانت ذوات كيفية كالمشاعر الخمسة صارت لا تتحد الاّ بما كان ذا كيفية مثلها ، ولا تدرك إلا ما كان في مثل معانيها ، لكون الحاس والمحسوس متشاكلين(1) من حيث الكيفية ، ومثلين من حيث أنهما واحد من العنصرية ، وأن كان أحدهما حاملاً ، والآخر محمولاً ، ومن هذه الجهة إتصالهما ، ولما صح وثبت ، ان المناسبة بين الأشياء والألفاظ ومعانيهما ثابتة ، فكيفية إدراك الأشياء بعضها بعضاً بالتشاكل قائمة ، وكان قولنا الأزل ، والأزلي ، والأزلية ، إسماً ، وهي مؤلفة من الحروف البسيطة ، وكانت الحروف محدثة ، كان من ذلك وقوع اليأس بالكلية من أن يكون للحروف المحدثة سلوك في الدلالة على ما لا مناسبة (2) بينه وبينها ، ووقوع المعرفة ثانياً بأن الإمتناع قد حجب ضياء(132) العقول عن أن يكون لها إدراك لما لا مشاكلة بينه وبينها ، ووقوع العلم أيضاً ، بان المعاني التي تدل عليها في مثل حالها محدثة ، إذ قد ثبت أن مسالك الحروف في الدلالة منسدة ، إلاّ على ما كان بينه وبينها مناسبة ، فإن عارض معارض ، فقال : ليس كل اسم اذا دل على معنى أو شيء . قلنا تناسب(3) بينهاوتشاكل،فإن من الأسماء ما هو القاب وموضع ويدل على أشياء يشترك فيها من غير أن يكون الأشياء في ذواتها متناسبة ، كما هي في أسماءها متشابهة ، وان يكون الإشتراك في الأسم بغير ذاتها ، ويكسبها شيئاً غير ، إلاّ الدلالة عليها فقط ، كاسم الكلب الواقع على ما كان من الحيوان ، وعلى ما كان من الكواكب ، وهما متباينان في ذواتهما ، ومتناسبان في أسمائهما ، من غير أن أعطى اشتراكهما في الأسم معنى في ذواتهما ، فيشتركان فيه غير الدلالة فقط ، وكذلك العين المشتركة فيها أشياء ، وغير ذلك الجاري في الاسمية مجرى الكلب الذي لو كان بينه وبين المدلول به عليه مناسبة لوجب أن يوجد ذلك المعنى في كل ما قيل عليه اسم الكلب ، فكان حينئذ الكل واحداً .

ولما وجدنا الكلب الذي هو من الحيوان بخلاف الكلب الذي هو من الكواكب ، صح ، وثبت أن قولك على الاطلاق بأن بين الاسماء وبين معانيها(133) مناسبة غير صحيح ، قلنا ببركة أولياء الله عليهم السلام : ليس أن الأسماء الدالة التي ذكرت أنها ألقاب ، اذا لم يتناسب المدلول (4) بها عليه من الوجوه التي ذكرت ، امتنع أن يكون تناسبها من وجه آخر غير ما ذهبت اليه ، فوجوه التناسب كثيرة بكثرة المعاني والذوات ، واذا كانت الوجوه كثيرة فما تنكران الاسم الذي جئت به معارضاً ، وما كان مثله ويجري مجراه من الأسماء . فقلت : إنها ألقاب تعرف بها الأشياء من غير أن يكون بينهما مناسبة ، وجعلتها دليلاً على ذلك بكون الأشياء المدلول بها عليها على كثرتها غير متناسبة في ذواتها ، إنما دلت(5) وأمكن أن تعرف بها غيرها ، وان كانت غير متناسبة من الجهة التي تكلمت عليها بكونها واياها متناسبة من جهة أخرى ، وهي الشيئية التي جمعتها واياها ،

---

(1) متشاكلين : مشكلين في ق .
(2) مناسبة : سقطت في ق .
(3) تناسب : تواسب في جـ .
(4) المدلول : الدال في ق .
(5) دلت : دللت في جـ .

أعني الأسماء ، والأشياء ، التي تعرف بها ، لكونهما شيئين ، وبامتناع الأمر في اخراج أحدهما من الشيئة لتسقط المناسبة بينهما ، فيقوم حكم قول المعارض في دلالة الأسماء على ما لا مناسبة بينها وبينه ، سقطت المعارضة .

هذا وقد أوردنا في الرسالة المعروفة بالزاهرة(1) في هذا المعنى ما لا ينكتم(2) معه فساد القول(134) بمثل هذه المعارضة ، فإن قال قائل : فإذا كانت الاسماء تدل على ما لا مناسبة بينه وبينها على هذا القانون الذي بنيته ، وجب أن لا يدل قولنا المبدع على الإله الذي لا يناسبه شيء ، ولا هو يناسب شيئاً ، إلاّ على ما كان في مثل حاله في الحدث وجود الأمر بخلاف ذلك ، دليل على فساد هذا القول . قلنا ببركة أولياء الله تعالى : أن كون الأمر بخلاف ما ذهب اليه دليل على فساد هذه المعارضة ، وذلك ان اسم المبدع اذا قيل ليس بدال على الإله الحق سبحانه الصادر عنه الفعل فتطرد معارضته ، وانما هو دال على ذات الفعل الصادر عما لا يقال أنه فاعل ، لأن الفعل هو الفاعل ، فيما كان مفعولا به ، لا الذي صدر عنه الفعل ، وذلك موجود في الموجودات ، معلوم ، وهو أن المولم للذات المحمول فيها ما يؤلم ، هو الضرب الذي صار محمولاً فيها ، فيفعل فيها الألم إلاّ الصادر عنه الضرب ، فقد يكون كون الصادر عنه الضرب والألم(3) في الذات ، ولا يكون كون الضرب في الذات ولا الألم(4) ، ولو كان الفاعل للألم هو الصادر عنه الضرب لكان اذا مسك عن الضرب وجب أن لا يوجد الألم بامساك الصادر عنه الضرب عن الضرب ،(135) فلما كان بخلاف ذلك ، وكان الضرب مع كونه فعلاً فاعلاً في المحمول فيه ألماً ، كان من ذلك أن الفاعل هو الضرب من دون الصادر عنه الضرب ، وذلك حقيقة ما قالته الحكماء في صناعة المنطق ، أن الفاعل ورود كيفية على جوهر ، والوارد هو الكيفية التي بها تكيف الجوهر ، واذا كان الوارد وهو الكيفية فهو الفاعل ، واذا كان الفاعل في الحقيقة ذات الفعل في المفعول به ، وكان المبدع اسماً دالاً على ذات محدثه ، كون حروفه محدثة ، ونهاية معناه أنه الفاعل ، كان من ذلك الايجاب أن هذا الاسم بكونه دالاً على محدث من وجه ، وعلى فاعل من وجه ، دال على ذات فعل هو فاعل ، وذلك الفعل الذي هو فاعل في ذاته منفعل عن غيره ، كالضرب الذي هو دال على فعل هو فاعل وهو في ذاته منفعل عن غيره ، ولو كان اسم المبدعة واقعاً على ما عنه صدرت الأفعال تعالى وتكبر كان لا يخلو من أن يكون

(1) الرسالة الزاهرة من تأليف حجة العراقين أحمد حميد الدين الكرماني وهي منشورة في هذا الكتاب .
(2) ما لا ينكتم : ما لا يلمم في جـ .
(3) والألم : والم في ق .
(4) الألم : والم في ق .

فعلاً هو فاعل ، وفاعلاً يصدر عنه الفعل ، ثم لو كان فعلاً كالضرب الذي هو دال على فعل هو فاعل ، فبكونه فاعلاً ، وكون فاعلِيته متعلقاً بوجود ما يفعل فيه ، كان لا يستحق الإلهية لحاجته(1) في وجوده فاعلاً إلى غيره ، كحاجة الضرب الذي هو الفاعل في الذات ، (136) المحمول فيها الضرب الذي هو الفاعلِ في الذات ، المحمول فيها في وجوده إلى الذات الذي لولاها لما وجد ، ثم لو كان فاعلاً فبكونه فعلاً لغيره كان لا يستحق الإلهية إذ فاعليته بكونه(2) فعلاً حادثة من جهة غيره كفاعلية الضرب مع كونه فعلاً ، انها حادثة من غيره ، واذا كان ذلك كذلك ، فقد بان أن الاسم المبدعية واقع على ما هو مبدع بكونه فعلاً لمن لا يقال أنه مبدع ، ولا فاعل ، ولا صانع ، ولا خالق ، ولا فاطر ، إذ ذاك كله من اسماء ما يفعله حدث ، وظهر أن الله تعالى محتجب عن أن يهتدي الى صفة(3) بالخواطر ، والأوهام ، ولا يلحقه نعت بالعبارات والكلام ، واذا ظهر انما كان الكلام به جارياً ، والخاطر فيه قاضياً ، فهو محدث ، وثبت به ما ليس للعقول الى وصفه سبيل ، فقد سقطت المعارضة ، واذاً قد بطلت المعارضة ، وثبت أن بين الاسماء وما يعرف بها المناسبة ، وكان بعض مشائخ الدعوة قدس الله روحه(4) قد تكلم على هذه الاسماء ، أعني الأزل ، والأزلي ، والأزلية ، في كتبه ، وجب علينا أن نتكلم قبل أن ندل على معاني هذه الأسماء في الحقيقة على ما أورده ، ليظهر ما يتطرق على ما أثبته من الفساد(137) وسرده ، اذ لا يجتمع اسباب السكوت اثبات الشيء ، وبيت صده الذي هو نفيه معمور بالامساك عن الكلام عليه ، فسكوت العارف بثبوت شيء صح عنده بطلان خلافه ، لا كسكون العارف بثبوت شيء لم يصح عنده بطلان خلافه ، فنقول : ان الذي ذكره في أقليده(5) أن الدهر ذو أحوال ثلاثة فجعل أحد أحواله ما زعم أنه عند المبدع وأنه لا سبيل للوهم والخاطر والقول الى العبارات عنه بادنى تمثيل وسماه الأزل ، وثاني أحواله ما زعم أنه قد اتحد(6) بأول أيس أبدعه من نور الإبداع وسماه الازلية ، وثالث أحواله ما زعم أنه يفيض السابق على معلوله لتستقيم به أحوال الخلقة وسماه الأزلي ، فيه خلف وخطأ ، وذلك أن قوله الأول أنّ أحد أحوال الدهر عند المبدع ولا سبيل للوهم والخاطر والقول إلى العبارات عنه بأدنى تمثيل ، وأنه هو الأزل ، لا يخلو من أقسام ثلاثة : أما أنه عنى(7) بقوله عند المبدع ذات المبدع وسماه الأزل ، أو عنى به معنى هو فيه والذات واحدة ، عز وتعالى عن ذلك ، أو عنى به غير المبدع سبحانه ، فإن كان قد عنى به ذات المبدع تعالى وسماه الأزل ،

---

(1) لحاجته : حوائجه في جـ .
(2) بكونه : كان في ق .
(3) صفة : وصف في جـ .
(4) روحه : نواحه في جـ .
(5) المقصود بهذا القول الداعي أبو يعقوب السجستاني لما أورده في كتاب (المقاليد) .
(6) اتحد : وحد في ق .
(7) عنى : اعنا في جـ .

فقد أوجب أن من الدهر ما هو المبدع الذي لا يكون العبارة(138) إليه طريق ، ومنه ما هو غيره ، وذلك يخص ما توصف به الأنواع الواقعة تحت الاجناس ، كما يقال أن الجسم منه ما هو نامي ، ومنه ما هو غير نامي ، وما هو نامي وغير نامي ، واقع تحت معنى واحد موسوم بالجنس ، وهما متشاركان فيه ، والمبدع بسبحانيته أقدس من أن يكون للعقول مع ضيائها ادراك لما توسم به جلالة ابداعه على الحقيقة ، فضلاً عن توهم مناسبة شيء أو مشاركة معنى اياه بوجه من الوجوه .

ثم أوجب بايقاع اسم الأزل عليه كونه محدثاً مخترعاً ، وان له صانعاً تقدمه تعالى وتكبر ، وأدخله في جملة ما يجمعه التشاكل ، والتشابه ، والتناسب ، وذلك أن من حكم ترتيب الخلقة أن الاشياء التي تقع تحت شيء مكاني كان التحت أو رتبة لا يعلو ذلك الشيء لامتناع الأمر فيه ، بكون ما كان فوقاً غير مقدور عليه من جهة ما كان تحتاً ، وكون ما كان تحتاً مقهوراً من جهة ما كان فوقاً ، وصورة حروف الأزل محدثة واقعة تحت الفعل ، واذا كانت محدثة واقعة تحت الفعل فمعناه المدلول عليه بها واقع تحت الفعل مثلها ، لامتناع الحروف عن الدلالة على ما لا مناسبة بينه وبينها ، وليست المناسبة بينهما غير كونهما(139) واقعين تحت الفعل والحدث .

واذا كان العقل قد جمعهما فتشاكلا(1) وتناسبا ، كان منه الايجاب بأنه مفعول ، وقد تقدمه صانع ، وإلاّ فمن أين يكون للعقل توهم في خروج ما كان وجوده بوجود الفعل ، وهو واقع تحته من حيز الفعل حتى يتقدم عليه فيعلوه ، فيكون دالاً على ما فوق الفعل الذي هو الفاعل ، لا ، والشمس ورب العقل والنفس ، ما للواقع تحت الفعل نفوذ عن حده ، ولا ادراك لما هو خارج(2) عن ذاته ، واذا كان نتيجة قوله ذلك مثل هذه المعاني التي تخرج(3) معتقدها من جملة الموحدين من ايقاع النسبة بين المبدع سبحانه وبين غيره من مبدعاته ، وتصييره بها سبحانه بعد ان هو مبدع مبدعاً ظهر أن ما عنى به من ذلك خطأ ، وان كان قد عنى به معنى هو فيه والذات واحدة ، فقد الزمه سمة الحدث بكون المعنى غيره ، وهو غير المعنى ، وحصول التغاير(4) في الذات ، واذا كان قوله ذلك مؤدياً الى أن يكون المبدع مبدعاً ، كان منه العلم بأن ما عنى به من ذلك خطأ ، وان كان قد عنى به غير المبدع سبحانه وقوله عنده بمعنى معه فقد أوجب أن الدهر لا محدث له ، وأوجب أيضاً بايجابه ذلك أنهما محدثان(140) قد تقدمهما محدث ، فان غير المبدع ، والمبدع اثنان ، ولم يقع اسم الاثنينية الا باختصاص كل منهما بما لم يختص به الآخر ،والإختصاص مع عدم

---

(1) فتشاكلا : شكل في جـ .
(2) خارج : سقطت في ق .
(3) تخرج : خرج في ق .
(4) التغاير : غائر في جـ .

المخصص مستحيل ، إذ ليس أحدهما أن يختص بما قد أختص به أولى من الآخر ، فيجب من ذلك أن يقدمهما(1) من خصص كلا منها بما اختص به ، والمخصص لهما هو المبدع سبحانه لا هما ، وإذا كان ذلك كذلك ، وكان نتيجة قوله ايجاب الدهر قديماً ومصير ما هو فاعل مفعولاً ، ثبت أن ما عنى به من ذلك خطأ .

ولما كان من قوله الأول في الأزل منقسماً إلى المعاني التي أتت القسمة عليها ، وأوجب كل قسم ما ينافي اعتقاد(2) الموحدين ، كان منه الايجاب بأن الخطأ فيه قداستمر ولا يجب اعتقاده ، ثم قوله الثاني أن ثاني أحوال الدهر ما أتحد بأول أيس أبدعه من نور الابداع ، وهو الأزلية ، فخطأ أيضاً من جهة تقسيم الدهر ، وايقاع المشاركة بينه وبين الفرد سبحانه ، بقوله : أن الدهر منه ما هو الأزل ، ومنه ما هو الأزلية ، ومنه ما هو الأزلي . فإن الدهر على ما قسمه اليه بعد بطلان كونه مع الله لا يخلو من أن يكون هو الفاعل المبدع وسماه دهراً ، أو يكون هو المفعول المبدع ، فإن كان هو المبدع الفاعل فاقسامه التي قسمها مستحيل(3) فاسد ، إذ ما يوسم(141) بالأقسام من المقولات العشرة المستعملة في صنعة المنطق التي هي غير مبدع ، ولا إله ، وان كان هو المبدع المفعول ، فالقول على الفاعل المبدع بسمة مفعولة من المجال ، إذ لو جاز أن يكون فاعل الفعل من حيث أنه فاعله فعلاً فيقال أنه فعل أو فاعل الكلام من حيث أنه فاعله كلاماً فيقال أنه كلام ، لجاز أن يكون فاعلَ الدهر دهراً ، فيقال لأنه دهر ، فلما لم يجز(4) أن يكون فاعل الفعل على ما قلناه فعلاً ، ولا يقال أنه فعل ، فأحرى أن لا يكون فاعل الدهر دهراً ، ولا أن يقال أنه دهرٌ واذا لم يكن الدهر منه فاعل ، ومنه مفعول ، فينتظم معنى ما بينه ورتبه ، كان هذا الترتيب على غير نظام ، ولا يجب اعتقاده ، ثم قوله الثالث ، أن ثالث أحوال الدهر وما يفيض السابق على معلوله ليستقيم به أحوال الخلقة ، وسماه الازلي . فإنه وان كان في المعنى صوابا ، فخطأ من جهة انتقاض الأصل الذي بنا عليه كلامه في ذلك ، وعود ما علا به سافلاً ، ومصير ما سفل به عالياً .

واذا كان جميع قوله منقسماً الى ما أتينا به عليه ، وكان واقعاً في قبيل ما يكون مستحيلاً فاسداً ، وانتجز الكلام فيه مختصراً ، فنقول في معنى هذه الأسماء : أنها لما كانت أسماء مؤلفة من حروف محدثة ، وبطل أن تدل(5) إلاّ على ما كان مثلها من الأشياء المحدثة ، وكان معنى الأزل(142) هو بقاء الشيء على الحال الحادث عليها ، كونه من غير تغيير ، أدى البحث إلى أن هذا الاسم الذي هو الأزل المفيد من المعنى ما ذكرناه ، لا يليق

---

(1) يقدمهما : يقرهما في ق .

(2) اعتقاد : اراد في جـ .

(3) مستحيل : محال في ق .

(4) يجز : جاوز في جـ .

(5) تدل : دلالات في ق .

إلاّ بذات العلة(1) التي عنها كان المعلول الأزلي أزليان ، المعلول الأزلي الذي صار بأحديته وتصمده على ما يجمعه من علم وقدرة وارادة ، وغير ذلك على ما بيناه في كتابنا المعروف (براحة العقل)(2) غير متناد في الحالة الحادث عليها كونه ، فيقتضي تناهيه في تلك الحالة حدوث حالة أخرى ، إذ هو ابداً على تلك الحالة ثابت من غير زوال ، خضوعاً لمبدعه وباريه ، وتقديساً لذاته من الربوبية ، وتسبيحاً منها وترياً من أن يكون هو إله(3) ، واقراراً بكونه بعد أن لم يكن ، وفيضاً على من دونه من النفسانيات ، وليست حاله كغيره من الموجودات التي تناهي أفعالها ، فيكون تناهي أفعالها دليلاً على تغيير داخل عليها ، بل كالحساب مبني أصله على أنه لا تناهي إلى غاية في التضعيف أصلاً ، كالحروف البسيطة التي لا تتناهى فيما يتركب منها في ذاتها ، وكلاهما متناهيان في الأولية . فالحساب إلى الواحد تناهيه ، والحروف إلى أعيانها في ذواتها تناهيها(4) ، ولأجل ذلك وكونه غير متناه ، قال أرباب النعم صلوات الله عليهم : إن العقل أزلي الغاية لا أزلي الأول ، وإنما قالوا ذلك لحالين : اولاهما كونه(143) اغنى العقل الأول فيما كان عليه ابداعه(5) على ما ذكرناه غير متناه فيستحيل ، واخراهما كونه مبدعاً محدثاً ، إذ لو ن كان كونه من جهة وجوده لا أول له ككونه من جهة بقائها آخر له ، لما أستحق(6) أن يقال له أزلي ، فلو كان فيما لم يزل ثم دل ذاته بقيام أثر الفعل فيه على أنه مفعول مخترع ، لكان منه القضية بأنه تناهى فيما كان عليه حاله ، فيما لم يزل من امتناعه عن أن يكون قابلاً أثر الفعل بكونه مستحيلاً عن الحالة الأولى بقبوله أثر الفعل ، وما يتناهى فيما عليه حاله في كونه فلا يستحق أن يقال أنه أزلي .

فمن هذه الجهة قيل : ان العقل أزلي الغاية ، ليعلم كونه باقياً على حالته غير متناه لا أزلي الأول ليعلم كونه مبدعاً . ثم أن الأزلية تفيد من المعنى مثل ما كتبناه ، إلاّ أن الهاء في الأزلية الدال على التأنيث يوجب أن في عالم العقل مما يجمعه واياه سمة الأزل الذي يقوم لعنصرهما . وهما من جهته واحد ما هو دونه في المرتبة ، وهو بالاضافة اليه كالانثى من الذكر اللذين هما من جهة الجسمية واحد ، ومن جهة الصورة اثنان ، مثل جوهر العقل الثاني المسمى نفساً ، الذي هو الصورة المجردة الواقعة تحت الابداع زوجاً للعقل الأول ، ومثل الصورة المنبعثة من بين افادة العقل الأول(7)(144) والثاني ، واستفادة الطبيعة على

---

(1) العلة : علة في جـ .

(2) راحة العقل تأليف حجة العراقين الكرماني نشره مصطفى غالب من منشورات دار الاندلس بيروت ـ لبنان .

(3) إله : سقطت في ق .

(4) تناهيها : تنهاها في ق .

(5) ابداعه : سقطت في جـ .

(6) استحق : حقق في ق .

(7) وهذا يعني ان العقل الأول أو الموجود الأول أو السابق يفيد عن طريق الإفادة والتعليم والإمداد كافة العقول الروحانية =

تصرم الدهر بكون العقل الثاني المسمى نفسا ، وعنصر الصورة المنبعثة متأحدين من عصمة الأزل بما عنه كان تقويم ذاتها ، أما العقل الثاني فمن جهة الإبداعية ، وأما عنصر الصورة المنبعثة فمن جهتين من جهة الابداعية بكونه من جملة ما شمله الابداع ذاتاً ، ومن جهة الاكتسابية بكونه مكتسباً من غيره صورة .

ولما كان القول في الأزل والأزلي اقتناعياً ، لزم أن تدل على العلة فيما قلناه ليصير دليلنا ، فنقول : ان العلة في كون العقل أزلياً ليست إلاّ ما عليه مبدعه تعالى من امتناعه بسبحانيته عن صفات ما استوعبت ذات ابداعه ، واحتجابه بقدسانيته عما يخطر في الأوهام ، مما توفاه إختراعه ، وذلك أن الفرد سبحانه لما كان كونه فيما لم يزل أثبت من كل ثابت ، وكان فيما هو هو لا مبدع له ، ولا صفة ، ولا حد ، ولا أول ، ولا آخر ، ولا جميع ما يكون لحرف لا فيه سلوك ، وكان الإبداع منه تعالى(1) مبدعاً موجوداً ، وجب لكون المبدع مبدع ما لا مبدع له ، ولا صفة ، ولا حد ، ولا أول ، ولا آخر ، ولا ما يهتدي حرف لا إليه في نفيه أن يكون المبدع لا يتعرى لما أمتنع أن يكون الأول له ، بكون وجوده(145) واقعاً(2) بالإبداع من كونه لا آخر له ، فيكون كاملاً أزلياً ، إذ لو كان متناهياً في معنى بقائه فكان له آخر لكان انتهائه في ذلك لنقصانه وضعف أوصال ذاته .

وكان اذا كان في ذلك لنقصانه ، وضعف أوصال ذاته ، كونه ناقصاً موجباً أن يكون نقصانه متعلقاً بصنع صانعه الذي تقدم عليه ، لكونه علة وجوده صنع الصانع لا ذاته ، واذا كان علة وجوده ناقصاً صنع الصانع المتقدم عليه لا ذاته ، وجب أن يكون صانعه المتقدم عليه غير ناقص ، بل كاملاً ، أزلياً ، يكون الناقص في وجوده(3) متعلقاً بتقدم وجود الكامل عليه ، ولا امتناع الأمر في إمكان الكامل أن يفعل إلاّ الناقص الذي هو دونه ، ولوجوب الأمر ، إن لو جاز أن يكون في إمكان الكامل أن يفعل مفعولاً هو مثله ، فلما امتنع واستحال أن يكون مفعول الفاعل مثله ، وكان موجباً كونه متناهياً ناقصاً أن يكون مبدعه كاملاً أزلياً ، موصوفاً بالكمال ، والأزل ، وكان مبدعه تعالى الفرد الذي لا يوصف بالكمال ، ولا بالنقصان ، ولا شيء يقع تحت العبارة والنطق ، بانسداد طرق المعارف عن شيء يطلق عليه ، من صفة ، ونعت ، دونه ، بطل ببطلان الشرط في كونه (4) مبدعه كاملاً أزلياً موصوفاً بالكمال والأزل أن يكون ناقصاً ، واذا بطل أن يكون(146) ناقصاً(5) وجب

= التي تليه في المرتبة هبوطاً حتى العقل العاشر ، وهو يمد ولا يستمد إلا من ذاته الفاعلة الكاملة، أما بقية العقول الانبعاثية أي التي انبعثت منه فهي تمد وتستمد منه القوى الروحانية .

(1) مبدعاً موجوداً : واجداً ابداعا في جـ .
(2) واقعاً : متوقعاً في ق .
(3) وجوده : وجده في جـ .
(4) كون : كان في ق .
(5) ناقصا : نواقص في جـ .

بطلان أن يكون متناهياً من شرط الناقص ، واذا بطل أن يكون متناهياً ثبت أنه غير متناه ، واذا ثبت أنه غير متناه ثبت أنه كامل أزلي ، واذا ثبت أنه كامل أزلي ، وأثر الفعل أستوعب ذاته ، ثبت بوجود أثر الفعل فيه ، أن كماله وأزليته لا لأجل ذاته بل لأجل كون مبدعه سبحانه متسبحاً عن الكمال والأزل ، وخلوص هذه المرتبة ، أعني الكمال ، والأزل له ، بتقديسه[1] تعالى عن ذلك ، فكان مبدعاً كاملاً أزلَيّاً ، فسبحان من مجد عظمته لا يناسبه الكمال ، ولا يشابهُ الأزل ، في كل الأحوال ، فكلّ من وصفه غرب العقول بمضائه ، وقل لنعته حد النفوس بقضائه ، ذلك الله رب العالمين ، المتعالي عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

فالكلام اذا قد أسفر عن العلة في كون العقل أزلياً ، ونقول أن الأزل من ذات المبدع الأول كالمقوم لذات الجسم لا يزايله ، وهو نور لا يطفىء ، أو بساط لا ينطوي ، فائض بذاته ، ممتنع ببركته عن التلاشي ، وهو حق الصور[2] ، وحق الأصباغ الروحانية الذي من أنصبٌ إلى جوهره ماءه ان صبغ به ، فتصور وأضاء ، وصار مثله ، وهو من الأنفس المنشأة من لطائف الطبيعة كالخميرة التي يجعل القليل منها كثيراً من العجين مثلها ، فابشروا أيها الاخوان ، فعرصة القدس(147) قد ضمتنا ،[3] ورائحة الأزل قد أحيتنا[4] ، وبركة ينابيع الحكم الذين هم الأئمة الأطهار سلام الله عليهم قد عمتنا ، بكوننا تحت طاعتهم ، وتشرب[5] أنفسنا ماء محبة جماعتهم ، ثم ابشروا فقد جمعنا خير زمان ، وخير امامٌ ، وما امامٌ امامٌ دعا له النبيون في تسبيحهم ، وبشروا عباد الله في تصنيفاتهم ، وأنذروا[6] به المكذبين الضالين في مخاطباتهم ، فاجعموا على الدعاء إلى الله في تأييده ، وبسط ملكه وتمهيده ، امام به الله ينتقم من أعدائه ، ويشفى به صدور أوليائه ، وهو من أيام الله يوم يصبح فيه اعداء الله وهم ناكسوا رؤسهم ، واليه أشار رب العالمين بقوله : ﴿ يوم تأتي السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾[7] ذلك العالم الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين سلام الله عليه الذي دللنا عليه في رسالتنا المعروفة بمباسم البشارات بحسب معرفتنا وما أنصب إلينا من مواد بركته وتعاونوا على البر والتقوى وأصبروا وألتمسوا من الله سبحانه تأخير الأجل فسترون عجائب قدرة الله تعالى في أرضه عن قريب جعلنا الله واياكم ممن لا يحرمه خير هذه الايام ، وبركتها بمنه .

---

(1) بتقديسه : قداسته في ق .

(2) كونه لامع من العالم الروحاني في الجواهر المتحدة بالأشخاص الانسانية ، أي الصورة المادية البشرية .

(3) ضمتنا : ضارنا في جـ .

(4) أحيتنا : حياتنا في ق .

(5) تشرب : شرابا في جـ .

(6) وأنذروا : نذاروا في ق .

(7) سورة 44 آية 10 ، 11 .

وبعده فقد ختمت الرسالة بالحمد للمنعم الممتنع من الصفات ، المتنزه عن السمات ، وبالصلاة على خير الانبياء ، وقائد الامناء ، محمد رسول الله رب السماء ، وبالسلام عليه ، وعلى وصيه ، وقاضي دينه ، علي بن أبي طالب[1] يعسوب المؤمنين ، (148) وقائد الغر المحجلين[2] ، وعلى الأئمة من ذريتهما الطيبين الطاهرين ، آباء أمير المؤمنين ، وخصّ الله شفيعنا ، وامامنا الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين بالتحيات الفاضلة ، والسلام بمنه .

تمت الرسالة الموسومة بالروضة ، تأليف الداعي الأجل سيدنا حميد الدين أعلى الله قدسه ، ورزقنا شفاعته وانسه ، بمنه ورحمته .

---

(1) علي بن أبي طالب : سقطت في ق .

(2) المحجلين : الحاجين في جـ .

الرسالة الموسومة بالزاهرة

(149) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الخنس ، وخالق الجوار الكنس ، الذي سبحته العقول المضيئة من سمة السابقات(1) ، وقدسته النفوس الوضية من صفة التاليات ، فتوحد بأن لا مثل له ولا شبه ، ولا زوج ولا قرين ، ولا سمي ولا شريك ، ولا ضد ولا نظير ، ولا وزير ، أحمده حمداً لا يتناهى ، وأشكره شكراً من بفضله يتباهى ، وأشهد أن لا إله الا هو إلهاً أوجد الأعيان ، وكون الاكوان ، وأشهد أن(2) طود المكارم ، والمعصوم من ارتكاب المحارم ، محمداً عبده ورسوله ، الذي أتى بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، فدعى إلى طاعة الرحمن ، والاعتصام بحبل الايمان ، وغفى عن اتباع الشيطان ، وعبادة الأصنام والأوثان ، بتقديم صاحب التأويل والبيان ، فصلى الله عليه صلاة تشرف مأواه في جنة المأوى ، وعلى وصيه ووارث علمه ، والخليفة من بعده ، سراج الدين والاسلام ، وصاحب السيف والاعلام(3) ، علي بن أبي طالب ، وعلى الأئمة(150) من ذريتهما الطاهرين ، شفعاءً أتباعهم المؤمنين ، آباء أمير المؤمنين عليه السلام ، وخص الله صاحب زماننا الإمام المنصور أبا علي الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، بأفضل التحيات والتسليم .

أما بعد فقد وصل كتابك أيها الأخ الجليل ، والشكل النبيل ، أحسن الله كفايتك ، ومن اكتساب الرذائل عصمتك ، ولإدخار الفضائل معونتك ، تذكر(4) أن رسالة وقعت اليك ، منسوبة إلى شيخنا أبي يعقوب السجزي ، قدس الله روحه ، وانفذتها تسأل أن أتأمل أبوابها ، واذكر ما عندي في مضمونها مقروناً إلى مسائل ذكرت أنك سئلت عنها

---

(1) السابقات : كونه تعالى متكبر عن التكثر الموجب ما يتقدم عليه ، متعال عن النوعية الموجبة ما به هويته هو ، وإذا كان متعاليا عن ذلك فباطل كونه أيسا ، كونه إذا كان أيسا فلا يخلو أن يكون إما هو أيس ذاته أو غير أيسه ، وباطل ان يكون هو مؤيسا لذاته إذ يقتضي ذلك أنه لم يكن أيسا وذلك آية الاستحالة والحدث بأنه لم يكن فكان ، هذا على امتناع الأمر في هذه القضية ، فإن ما لا عين له في الوجود على قسميه ممتنع أن يصير ذا وجود ولما يكون وراءه فاعل يرتبط به وجوده .

(2) ان : سقطت في جـ .

(3) الاعلام : العالمان في ق .

(4) تذكر : تتذكر في جـ .

فالتمست جوابها ، فتأملت الجميع ، أما الرسالة فوجدتها لا من نظم شيخنا(1) قدس الله روحه ، ولا من صيغة الفاظه ، إذ العبارة ليست من عبارته، ولا المورود فيها من اعتقاده ، وهو أجل قدر أمن أن يكون كلامه بتلك الركاكة في المباني ، أو في تلك الحال في المعاني .

وأما المسائل فمحمولة من صاحبها على وجهين : إما أن يكون عالماً بها وبنتائجها وأجوبتها ، وقد أزالها في السؤال عن سلك النظام ليوغل حيرة ، ويجعلها إلى الامتحان وصلة ، وأما أن يكون منها على غير علم فتكون المسألة منه على غير بيان صادرة ، وعادته في مثلها جارية ، وليس الجواب عما يجري مجراها ، إلا بيان كونها(151) محالاً ، فتكلمت من أبواب الرسائل على ما كان غلطاً فبينته، وعلى المسائل بما حضر فشرحته ، وجعلت جميعه في هذا الرسالة ، ووسمتها بالرسالة الزاهرة ، لكونها بما أوردته فيها زاهرة ، وهي ستة فصول مشفعة بستة(2) لأبواب الرسائل ، وستة لجوابها المسائل المكتوبة ، وبالله أستعين ، وبأوليائه في أرضه عليهم السلام في اتمامها ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أبواب الرسائل الفصل الأول : أما قوله أن الأسامي لا تفي بالمعاني ، وأنه لذلك لم يقع بد من استعارة الالفاظ لمن أراد العبارة ، فقول محال ، لأن كل اسم يؤدي من المعنى في المسمى ما هو مختص به ، ولا يوجد معنى واحد عبر عنه باسمين ، بل من الاسماء ما يؤدي من المعاني في المسميات ما يوفي معناه على لفظه ، فيكون ذلك نتيجة لايجاب معنى آخر ، وشيء آخر ، مثل قولنا : المكان . فانه اسم موف معناه على ذاته حتى يزاد عليه ، ووجب به شيء آخر ، وهو المتمكن . إذاً المكان انما يصير مكاناً بالمتمكن ، وكذلك قولنا العلة تفيد من المعنى(3) ما يوجب ذاتها وذاتاً أخرى ، وهو المعلول ، وكذلك الولد يوجب ذاته وذاتاً أخرى ، وهو الوالد ، وكذلك قولنا المفعول يقتضي فاعلاً وفعلاً ، واذا كان هذا هكذا فقد بان(152) القول بأن الأسامي لا تفي بالمعاني محال ، فإن الاسماء إلى أن تؤدي من معانيها أكثر من ألفاظها(4) فهو أولى بها من أن تنتقض معانيها في ذواتها عما يؤدي به الاسم .

الفصل الثاني : وقوله : وطلبت الوحدة لفظة يعبرون بها عن كمية المبدع تعالى ، وانها لم تجد لفظة(5) تصلح لازالة الزوجية عنه إلاّ الفرد ، وأن الفرد فردان : فرد أول . وفرد مركب . وأن الفرد الأول ما يحتمل انضمام الزوج اليه ، وان الفرد المركب(6) ما

---

(1) يعني السجستاني (أبو يعقوب) الذي كان مفيداً للكرماني ، ومن البديهي أن يعرف التلميذ اسلوب استاذه .

(2) بستة : تسعة في ق .

(3) المعنى : سقطت في ق .

(4) الفاظها : لفظها في جـ .

(5) لفظة : عزوة في ق .

(6) المركب : الراكب في ق .

أنضم إليه الزوج ، وان اسم الفردية على هذين الفردين عارية ، وان الفرد المحض هو المبدع ، وأنه لم يقتصر في ذلك على الفرد المجرد بانه الفرد ، حتى قيده بلفظ المحض ، فينتقض هذا القول بأن الفرد المحض يجوز أن يقال على الله تعالى عن ذلك ، عند التناهي في التجريد والتنزيه ، في التحقيق قوله في آخر الرسالة ، حيث يتكلم على المعرفة الشيئية ، أن الشيء لا يطلع على ما علا عليه ، ولا يدرك إلاّ عنصره ، وكله أو ما دونه من العناصر .

فقد علمنا أن قولنا الفرد وهو شيء ، ويجب على مقتضى(1) كلامه ألا يؤدي من المعاني إلا عما كان شيئاً ، وان لا يدرك معنى إلاّ ما كان من عنصره ، ولما كان عنصره الذي هو الحروف محدثاً ، وجب أن يكون ما يؤديه من المعنى عبارة عن محدث(152) مثله ، وعنصر لم يكن ، فكان لا عن المتعالي الذي لم يزل تعالى وتكبر عن أن يكون في الإمكان عبارة عنه بلفظ قول ، أو عقد ضمير .

وقد أشبعنا الكلام في الحروف والأسماء ، وكونها لا تدل(2) إلاّ على ما كان في مثل حالها في الرسالة المعروفة (بالروضة) . واذا كان قوله الأول منقوصاً بآخره فهو محال .

الفصل الثالث : وقوله : أنكم من اسم الله تعالى قد سمي به عباده ، وأن ذلك لا يوجب شبيهاً لأنه لأحد المسمين حقيقة ، وللآخر عارية ، فكيف لا يوجب التشبيه ولو قليل له ؟ ما تقول في علم زيد بأن عين الشمس مضيئة ؟ وهل يستحق أن يقال أنه عالم بالحقيقة ، أم لا ؟ لما كان له إلا الاقرار بأنه عالم بالحقيقة إذ لو قال لا لأوجب أن أهل العلم بأسرهم جهال ، وأن لا علم لهم بذلك ، ولكان دفعاً للحس ، لأن زيداً قد أدرك معرفة ذلك بحواسه التي لا شك فيها ثم لو قيل له : أن الفرد المحض عالم بأن عين الشمس مضيئة ، أم لا ؟ للزمه أن يقول : نعم . لبطلان الأصل الذي بنى عليه كلامه ، في أن الاسماء لاحدهما عارية ، وللآخر بالحقيقة ان(3) قال لا ، ثم يقال بالحقيقة ام لا . فيلزمه أن يقول بالحقيقة أن لو قال لا للزمه أن تكون المعلومات(4) عن الفرد تعالى بخلاف ما عند زيد حتى يكون(153) الشمس عند شمساً ، وعند الله تعالى مقلاة مثلاً ، ثم هل كان ذلك إلاّ الايجاب بأن زيداً والفرد المحض تعالى وتكبر عن ذلك قد تشابها في هذه المعرفة ، وان اختلفا من جهات أُخر .

واذا كان ذلك كذلك ، فقد انتقض ما بناه في هذا الباب ، وليس انتقاضه إلاّ من

---

(1) مقتضى : قض في جـ .
(2) تدل : دالة في ق .
(3) ان : سقطت في ق .
(4) المعلومات : المعلولات في جـ .

جهة حطه باري البرايا تعالى كبريائه عن ذلك الى درجة ما هو أبدعه فاجراه مجراه ، وقال عليه ما يستحق مبدعه من دونه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

الفصل الرابع : ثم قوله : في تسمية موسى عليه السلام ما أنعكف بنو اسرائيل عليه وعلى عبادته[1] إلهاً بقوله ، واحتجاجه بذلك ، فإن تسميته إياه بذلك لا يدخله في حيز الالهية ، فلا يخلو قول موسى عليه السلام ذلك وتسميته لذلك العجل إلهاً من وجهين : أما أنه لمعنى أولاً لمعنى سماه ، فإن كان سماه المعنى فلا يخلو إما أن يكون لمعنى حقيقة لذلك العجل ، ولأجله سماه إلهاً ، وهو التشابه في ذلك المعنى لا في غيره ، أو لمعنى[2] غير حقيقي فيكون مجازياً ، والله تعالى كيف يعاقبهم على ما لا يكون حقيقياً فذلك توهم فاسد ، وان كان سماه لا لمعنى صار قوله هدراً ، ولا يجوز إطلاق مثل ذلك على الأنبياء فضلاً على الواحد القهار ، ففي الوجوه كلها يلزم أن المعنى من المعاني سماه إلهاً ، (154) وصار في ذلك المعنى مستحقاً لأن يقال عليه ذلك ، فقد صح اذاً التشابه والتشاكل في المعنى ، وذلك ، حقيقة قوله في الباب الرابع ، أن كل موسوم بسمة حقيقة لا بد أن يكون مداخلاً لما يسمى بسمته حقيقة في حيزه ، وهو يشبهه من تلك الجهة التي جمعته وإياه ، وأن كان منفرداً عنه من جهات أخر .

الفصل الخامس : وقوله في الباب الثاني : والفرد المحض ، فقد أثبتنا أنه مبدع الواحد والفرد يفيد من المعنى في الواحدية اكثر مما يفيده قولنا واحد ، فليس الفرد مبدع الواحد ، بل الفرد علة الواحد ، ألا ترى أن الواحد إعراب عن فردين ، أحدهما الواحدة ، والآخر حاملها[3] ، ولذلك دق معناه ، وقد شرحنا ذلك في كتاب (راحة العقل) بما يغني عن التطويل على أن الكلام في ذلك متسع والإيجاز أولى .

الفصل السادس : وقوله جواباً : قولنا للزوج الأول أنهما اثنان ، بمعنى أنهما نوعان ، وما أنبعث عنهما كالأجسام التي تقع تحت الأنواع ، ولا يلزم أن يكون الأنواع اكثر من الأجناس ، فكلام متناقض ، لأن ايقاع النوعية ، والجنسية ، على المبدعات لا

---

(1) عبادته : عباراته في ق .

(2) لمعنى : عنى في جـ .

(3) يحاول أحمد حميد الدين الكرماني في كتابه راحة العقل أبطال أن يكون الله موجوداً يستند الى موجد أوجده ، لأنه تعالى غير محتاج إلى غير يتعلق ، به هو هو ، أي جوهره ـ لذلك اعتبره خلرجا عن كونه موجود التعلق الموجود بالـذي جعلـه موجوداً . وبعد أن يناقش هذه النظرية يقول بانه تعالى لما أن يكون هو لوجد نفسه أو غيره أوجده ، ومن ثم يبطل ايجاده لذاته لإستحالة ذلك أذ يقتضي ان يكون غير موجوداً . ومن لـم يكن له وجود فمحال أن يصير ذا وجود بدون أن يكون هناك فاعل يرتبط وجوده به ، ولما كان باطل أن يكون غيره أوجده فيكـون ذا فضـل عليه . لذا بطل الوجهان . ومن المحال ان يكون موجوداً من نوع الموجودات التي وجدت عنه .

من شيء محال ، فإن ذلك مختص بالطبيعات التي تنقسم إلى ما تنقسم اليه ، وقوله(156) ولا يلزم أن تكون الأنواع اكثر من الأجناس فكيف لا يلزم ؟ والأنواع أبداً اكثر من الأجناس ؟ ألا ترى أن الانواع الواقعة تحت الجنس الواحد ، وهو الحيوان أكثر ، والانواع الواقعة تحت جنس النبات ، وهو واحد أكثر ، عين المسألة .

الفصل الأول : هل كان بين المبدع والمبدع زمان أو مدة ؟ قلنا : أن ذلك مسألة محال ، وذاك أن الزمان هو علة المدة ، والمدة معلول للزمان ، والزمان حركة الأفلاك بدرجاتها ، ووجوده ،أعني الزمان بوجودها ، ومتى رفعنا الأفلاك عن الوهم أرتفع الزمان بارتفاعها عن الوهم ، والذي أبدعه الله تعالى أولاً ما أخبر به النبي ﷺ وآله ، فقال : أول ما خلق الله تعالى العقل ، فقال تعالى له : أقبل(1) فأقبل ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر . فقال : وعزتي ، وجلالي ، لاثيبن بك ،ولأعاقبن بك .

واذا كان أول ما خلق الله العقل(2) ، كما قال سيد الانبياء ﷺ وآله ، وكان العقل سابقاً في الابداعية على الأفلاك وحركاتها التي هي علة الزمان والمدة ، وهو محيط بها ، كان إيجاب ما كانت الأفلاك علته علة ، واعطائه مزية التقديم على العقل السابق على غيره من المحال ، وذلك أنه لا فرق بين قول من قال : هل كان ما أبدعه الله زمان ، أم لا ؟ وبين قول من قال : هل كان قبل ما(157) الغزل الذي غزله النساج ثوب ، أم لا ؟ لكون القولين سيان في باب تقديم المعلول على علته ، واذا كان السؤال عن الثوب الذي هو معلول الغزل ، بأنه هل كان قبل علته التي هي الغزل محالاً ، كان السؤال عن الزمان الذي هو معلول الأفلاك بأنه هل كان قبل الأفلاك ، وما يتقدم عليها في الابداعية أيضاً محالاً ،فإذاً لا زمان ، ولا مدة ، ولا شيء سابق على المبدع الأول ، ثم أنه لو كان الله تعالى أبدع ما أبدعه الله تعالى كبرياته بزمان ، لكان الزمان يجري منه مجرى الآلة ، ولكان العجز حينئذ لاحقاً بقدرته التامة ، تعالى كبرياته على ذلك وتقدس ، وذلك عند الموحدين غير جائز .

الفصل الثاني : ما الذي عرف به القديم من الحدث؟ أقول : انك كنت تريد بقولك

---

(1) أقبل : سقطت في جو .

(2) يرى فلاسفة الدعوة الحقانية أن المبدع أبدع الإبداع تاما بالفعل من غير أن كان في القوة قبل أن ظهر بالفعل بسبحانيته في إبداعه الأول تاماً بالفعل ، وهذا اقصى فضيلة ابداع للمبدع ، جل عن جميع الإضافات . باعتباره رب الوحدة والآحاد ، وخالق الفردانية والأفراد ، الذي انقطع بالعقول حبل وصفه . ويقال عليه للمبدع ، اذ اسم المبدعية استحقه بإبداعه ، والمبدع الأول في ذاته عقلاً يتعلق وجوده بإبداع المتعالي أياه .

القديم الله الباري تعالى ، فغير مسلم لك هذا القانـون ، للفسـاد الـذي يتضمنـه هذا القول ، لأن القديم من الأسماء التي تسميها العلماء المضاف ، وهو اسم واقع على شيء ، مقترن بكون الشيء آخر هو متقدم عليه ، وذلك متأخر عنه ، ولولاه لما استحق أن يقال أنه قديم(1) ، ومعلوم أنه اذا رفع في الوهم أحد الأشياء التي وجودها رهين وجود شيء آخر ، ويدور كل منهما في وجوده على صاحبه بطل الآخر ، والباري تعالى (158) أثبت أن يبطل بارتفاع الأشياء في الوهم ، فإنه تعالى كان ولا شيء ، واذا كان ولا شيء ، فلا يستحق ان يقال عليه القديم ، الذي يفيد بمعنى من المعاني شيئاً ينجر في الوجود شيء آخر ، فيكونا معاً ، ثم أن القديم اسم ، وهو دال على شيء متقدم على شيء ، ولا يخلو هذا الشيء الذي تقدم على الأشياء ، إما أنه هو الله تعالى كبريائه عن ذلك أو هو غيره ، فإن كان غيره ، فاسم الغير المفيد من المعنى أنه ليس باله اطلاقه على الاله الحق من المحال .

وان كان هو الله تعالى ، فيوجد أشياء هي غير الله يلزم أن من الشيء منه ما هو الله تعالى ، ومنه ما هو غير الله تعالى ، فاذا لزم ذلك ، لزم أن يتقدمهما ما يجري منهما مجرى الجنس ، وكون الله تعالى المخبر عنه بأنه متقدم على الأشياء في تعاليه عن سمة العقليات ، وصفة الجنسيات ، بخلاف ما يوجبه الخبر دليل على أن الخبر الذي يؤ دي أنه قديم كذب ، وباطل ، وإذا كان باطلاً وكذباً بطل أن يكون شيئاً ، واذا بطل أن يكون شيئاً بطل أن يكون قديماً أو محدثاً(2) ، وان اردت غير ذلك ، فنقول : إن القديم شيء ، والمحدث شيء ، والأشياء في وجودها على ضروب ثلاثة : منها ما يكون سابقاً في وجود ، فهو متقدم لا يتأخر كالعقل المقول عليه أنه قديم ، ومنها ما هو متأخر في الوجود(159) فهو متأخر لا يتقدم كالطبيعة المقول عليها بأنها محدثة ، ومنها ما يكون تارة بالإضافـة إلى ما فوقه متأخراً ، وتارة بالإضافة إلى من دونه قديماً ، كالعقل الثاني ، وتقدم هذه الأشياء وتأخرها لا تقدم زماني بل رتبية ، وكلها واقعة تحت الإختراع الذي لا يلحقه الافهام ، ولا تنبيء عنه الأقلام ، تعالى وتكبر عما يقول الظالمون ، علواً كبيراً ، والذي به يعرف المتقدم من الأشياء ، والمتأخر عنها ، صناعة المنطق المؤ دية إلى البرهان .

---

(1) ولما كان الباري سبحانه وتعالى لا ينال بصفة من الصفات ، وأنه لا بجسم ولا في جسم ، ولا يعقل ذاته عاقل ، ولا يحس به محس ، وانه لا صورة ولا مادة ، وانه لا ضد له ولا مثل ، وأنه لا يوجد في اللغات ما يمكن الإعراب عنه بما يليق به لذلك فإن أصدق قول في التوحيد عند الاسماعيلية ما يكون من قبل نفي الصفات الموجودة في الموجودات وسلبها عنه تعالى .

(2) وكما هو معلوم من القواعد التوحيدية ، والتنزيهية ، والتجريدية ، التي صاغها فلاسفة الاسماعيلية يشتم أنهم لا يؤمنون بنظرية القديم والمحدث أن تطبق على الباري سبحانه وتعالى إنما يطبقونها على العقل الأول ، أو المبدع الأول ، أو الموجود الأول الذي هو السابق في الوجود ، ووصف الله بالوجود يقتضي كونه محتاجا إلى الوجود ، وبالتالي محتاجا إلى غيره . والله لا يحتاج إلى أحد .

الفصل الثالث : هل الذي ينفصل(1) به القديم من المحدث ، قديم أو محدث ؟ نقول : إن قولنا قديم وحديث قد تقدم الكلام عليه ، وهو على مبدعات الباري تعالى كبريائه ، بحسب ترتيبها الإلهي ، والذي ينفصل به القديم فيها والمحدث ما يختص به كل منهما ، مما اذا أرتفع في الوهم ارتفع هو بارتفاعه ، ووجوده(2) رهين وجوده ، وهو فيما كان قديماً ، وفيما كان محدثاً ، محدث لكونه فيما كان قديماً مقوماً لذاته ، وفيما كان حديثاً مقوماً لذاته ، كالطول ، والعرض ، والعمق ، الذي هو مقوم لذلك الجسم ، وينفصل بذلك عما لا يكون جسماً ، كالحياة ، والعلم ، والقدرة ، وغير ذلك مقوم لذات ما كان عقلاً (160) ونفساً ، وينفصل بذلك عن غيره ، واذا أرتفع العلم والقدرة والحياة وغير ذلك بطل أن يكون عقلاً ، كما أن الطول ، والعرض ، والعمق ، اذا ارتفع بطل أن يكون جسماً .

الفصل الرابع : ما الذي تتوهمه النفس بين أن المبدع لا يفعل ، وبين إن فعل ، أهو مدة ، أو زمان ، أو دهر ؟ نقول : إن النفس قد تتوهم أشياء لولا منع العقل عن تصورها ورده إياها إلى ساحة البرهان ، والقيام فيها ، لهلكت(3) ذاتها ، بتصور المحال وتوهمه .

وهذا التوهم من جملة ما تبطله مباحث العقل وقضاياه ، وذلك أن معارف الأشياء الواقعة تحت الإبداع يدركها العقل بالرجوع في معرفتها إلى ذاته ، فيجدها ثابتة في غريزته ، حاصلة في جوهريته ، لكونه حاوياً لها ، ومحيطاً بكلها ، والذي يتوهم بين ان كان لا يفعل(4) وبين ان فعل هو متقدم على ذات العقل ، الواقع في الوجود بفعل المبدع الحق سبحانه وسابق عليه ، اذ ذات ما يقال عليه العقل متعلق وجوده بوجود الفعل ، والمتوهم غيره الذي ليس يقع تحت الفعل ، واذا كان وجود العقل الذي به يوقف على المعارف رهين وجود فعل الفاعل المبدع سبحانه ، وكان ما يوجبه التوهم سابقاً على العقل ، الذي هو (161) ذات الفعل ، وكان العقل في طلب إدراك(5) ذلك محتاجاً إلى التقدم على ذاته ومفارقة جوهره ، وكان ذلك ممتنعاً ، كان منه الإيجاب بأن طلب معرفة ذلك الذي لا يوجد في جوهرية العقل ، ويشمله العجز ، والجهل متى نهض لادراكه محال .

الفصل الخامس : المعروف في الشاهد ان كان موجودين ليس بينهما مدة ، أما أن يكون قديمين ، أو محدثين ، فهل ما في الغائب مثل ذلك ؟ أقول : ان هذا فيما كان واقعاً

---

(1) ينفصل : يتصل في ق .
(2) ووجوده : وجده في جـ .
(3) لهلكت : لهالكت في جـ .
(4) لا يفعل : يتفاعل في ق .
(5) إدراك : دراك في ق .

في عالم التركيب وجوده متعلق بمدة وزمان لا في غيره ، ومن المحال أن يجري ما ليس من عالم التركيب ، وهو بسيط غير جسم ، فيما يقال على ما كان جسماً من حيث جسميته مجرى الأجسام ، إذ في عالم البسيط من الأشياء التي وجودها معاً بلا مدة ولا زمان ، ما يتقدم بعضه على بعض ، كالعقل الأول ، والعقل الثاني ، وهما شيئان ، ولا زمان بينهما في وجودهما ، وأحدهما متقدم على الآخر ولاستحالة اجراء ما كان غير جسم فيما(1) قلناه مجرى الأجسام ، جعل سلب ما يختص به الجسم من حيث الجسمية منفعة(2) لغير الجسم ، ولو كان الأمر فيما غاب على ما في الشاهد لكان يلزم غير الجسم ما يلزم الجسم من سائر(162) ما يختص به من حيث الجسمية ، ولكان ذلك سبيلاً إلى أن لا ينفصل أحدهما من الآخر ، بل كانا شيئاً واحداً من جميع الوجوه ، إذاً اجراء ما في الغائب مجرى ما في الشاهد من هذه محال .

الفصل السادس : هل يقع التشابه والتماثل في ذاتين متبائنتين بكون اسمهما واحداً ؟ نقول : ان العلماء قد حصروا الأشياء من جهة اسمائها ، فجعلوها خمسة أقسام : فقالوا أن منها ما تشابه في الاسم لا في الذات والحد ، مثل عين الماء ، وعين الشمس ، وان ذلك هو المتشابه ، وان منها ما تشابه في الذات والحد ، لا في الاسم ، مثل الحجر ، والسمر ، والسيف ، والصمصام ، فإن ذلك هو المترادف ، وان ما تشابه في الاسم والذات والحد ، مثل الإنسان والانسان ، والتمر(3) والثمر ، وان ذلك المنوط ، وان منها ما لا تتشابه لا في الاسم ، ولا في الحد ، ولا في الذات ، مثل الحمار ، والانسان ، وان ذلك هو المتبائن ، وان منها ما هو مشتق من معنى فيه كالاسود من السواد ، وان ذلك هو المشتق ، وجميع هذه الأقسام تجمع ثلاثة أقسام ، وذلك أن الأشياء(4) كلها لا تخلو من ثلاثة أقسام ، اما أن تكون حاملة فقط ، أو تكون محمولة فقط ، أو تكون حاملة(5) ومحمولة معاً (163) .

ولما كانت الاشياء منقسمة إلى هذه الثلاثة الأقسام ولا رابع لها ، كانت الأسماء التي لا تقع إلاً على ما كان أشياء منقسمة ، مثل الأشياء بحسب(6) انقسامها ، وكانت اما لن تدل على الذوات التي هي حاملة ، بمعنى الجواهر الثواني ، أو على المعاني التي هي محمولة مثل السواد والبياض ، والمقولات التسع على ما تنقسم اليه ولواحقها ، أو على الذوات والمعاني معاً ، مثل الأسود ، والأبيض ، والكامل ، والعالم ، وليس لها قسم رابع ، فيكون دالاً على ما لا هو ذات ، ولا هو معنى ، واذا كانت الأسماء ليس منها ما يدل على ما هو

---

(1) فيما : ربما في ق .
(2) منفعة : منفى في جـ .
(3) التمر : الوبر في جـ .
(4) الأشياء : سقطت في ق .
(5) حاملة : محملة في جـ .
(6) بحسب : نحسب في ق .

ذات ، ولا هو معنى ، وكان السؤال عن التشابه في ذاتين متبائنتين ، بأنه هل يقع بينهما تشابه ، اذا كان اسمها اسماً واحداً ، قلنا : نعم ، يقع من جهة أن الاسماء لما لم تخل من الأقسام الثلاثة لم يخل الاسم الذي وقع على شيئين من أن يدل فيهما من الاقسام الثلاثة على قسم منهما ، فيبطل أن يكون الاسم الذي وقع على شيئين ، وهو العين مع اختلافهما في الصورة من الاسماء التي يدل على الحامل والمحمول معاً ، اذ لو كان من ذلك لما وقع الاختلاف فيهما لا في ذاتهما ولا في المحمول فيهما ، كالأبيض(164) والأبيض ، وبطل أن يكون الاسم من الأسماء التي تدل على المحمول(1) فقط ، إذ لو كان من ذلك ، لكان ما وقع عليه الاسم متشابهاً في صورة المحمولة فيه ما شاركه في الاسم ، وان اختلفا في الذوات ، ولكان المحمول فقط مستحيلاً وجوده إلاّ في النفس لا خارجها .

ولما بطل هذان القسمان ، وبطل أن يكون اسم لا يدل على شيء ، ثبت أنه من الاسماء التي تدل على الذات الحاملة ، واذا كانت من الاسماء التي تدل على الذوات الحاملة ، فقد تشابهها(2) من حيث موضوع ذاتهما ، في كونهما حاملة ، واختلفا من جهة المحمول فيهما أو عليهما ، إذاً التشابه قائم فيما تدل عليه الأسماء ، ونزيد فنقول : ان الأسماء التي يشترك فيها أشياء على ما يقال من كونها متبائنة في ذواتها مثل العين ، وما يجري مجراها ، التي يشرك فيها الأشياء ، وتلك الأشياء المشتركة فيها متبائنة ، فبائنها في المعاني المحمولة لا في الذوات ، لكونها من الأسماء التي تدل على الذوات فقط ، مثل الشيء ، والعين ، والحق ، وكون كل عين ، أعني كل ذات ، غير متعرض صورة هي تخالف غيرها ، والذوات الحاملة متناسبة ، وغير متبائنة من حيث انها ذوات ، ولأجل(3) كون قولنا(165) العين ، وما يجري مجراه دالاً على الذات الحاملة فقط من دون المعنى المحمول فيها أو عليها فتعرف به ، صار لا يدل على المراد ، كما يدل قولنا غيره من الاسماء ، مثل الحمار ، والنار ، على المراد ، إلاّ بزيادة ناعته إياه ، لأن الأعيان لما كانت كلها ذات صور ومعاني لا تنفك عنها ولا تخلف منها ، أُحتيج لكون قولنا العين لما كان دالاً على الذوات الحاملة فقط ، من دون العين المحمول فيه ، أن يضاف الى صورته التي تنعته المحمولة فيه أو عليه بقول ثاني(4) يدل على الذوات الحامل والمحمول معاً ، وينعته مثل قولنا العين الذي لا يعرف المراد فيه ، بكونه غير دال على الذوات ، والصورة التي تنعته فتزيد ، ونقول : عين الماء ، وعين النار ، وعين الانسان ، وعين الأسود ، ألا ترى انا كيف أضفنا العين الى ما ينعته ويصفه ، ولاجله بائن غيره ، فصار القول الأول دالاً

---

(1) المحمول : الخمول في جـ .

(2) تشابهها : تشابها في ق .

(3) ولأجل : مؤجل في جـ .

(4) ثاني : ثواني في ق .

على الذوات والحامل ، والقـول الثانـي على الحامـل والمحمـول جميعـاً ؟ واذا كان ذلك كذلك ، وكان السؤال يحتمل أن يكون الغرض فيه أن الله تعالى أسماء ، وقد سمي به عباده ، ولا يقع بذلك تشبيه ، وجب أن تجري القول من بيان الاسم ، إلى (166) ميدان التوحيد ، فنقول : ان الأسماء كلها لا تقع(1) إلاّ على ما كان شيئاً ، ولا يخلو القول على الله تعالى من وجهين : إما أن يقال أنه شيء ، أو لا يقال أنه شيء ، فإن كان شيئاً ، فلا يخلو من الأقسام الثلاثة التي أستوعبها الشرح ، مما هو حامل أو محمول ، أو حامـل أو محمول معاً ، وان كان ذلك فليس باله لتناسب أقسـام الشيء وحاجـة البعض منهـا الى بعض ، وكون ذلك دليلاً قائماً على حدثه ، واذا كان ما هو حامل أو محمول ، أو حامل ومحمول معاً ، فليس باله ، بطل أن يكون الله تعالى شيئاً .

واذا بطل أن يكون شيئاً ، ثبت أن لا يقال أنه شيء ، وصارت(2) الأسماء المنسوبة اليه تعالى الدالة على الشيء لغيره ، والغير هو محدث ، واذا كانت الأسماء لغيره فما يطلق على الباري تعالى من الأسماء فلا من حيث أنه يليق به اسم من الاسماء الواقعة على محدثاته بل لأجل الضرورة والحاجة الى العبارة والتقريب على الافهـام ، فان الاسـم يعطـي في المسمى من الاقسام الثلاثة قسماً واحداً ، واذا أعطى قسماً فأولى القسمين الآخرين مناسب له من حيث النسبة ، وكان(3) التشابه قائماً لا يخفى ، ولهذا من الشأن تفسد(4) من مقالة المخالفين اذا ردت الى ميزان الاعتبار ، فافهم أيدك (167) الله جميع ما أوردته ، وتأمله بعين البصيرة ، وكرر نظرك في كله لتتصوره ، فان ذلك من الأصول التي متى لم تكن متقنة بمعرفتها عادت بالضرر على الأنفس بالقصور عنها ، واستعن بالله تعالى ، وبورع تهيىء النفس لقبول المعارف الشريفة ، فنعم المعين على ما يراد معرفته من أمر الدين .

وان اشتبه عليك شيء منه فعاود السؤال لنزيدك في شرحه بأذن الله تعالى وقوته ، وبعد فقد ختمت الرسالة بحمد الله العلي العظيم ، رب السموات والأرضين ، وبالصلاة على شمس الانبياء ، وخاتمهم محمد ، وبالسلام على وارث مقامـه وعلمـه علي بن أبـي طالب ، والأئمة(5) الطاهرين من ذريتهما ، أباء أمير المؤمنين ، وبأفضل التحيات والسلام على ولي نعمتنا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، وعلى المنتظرين بعده إلى يوم الدين ، ومن الله اسأل المعونة على المراد والطاعة والإئتمار .

تمت الرسالة الزاهرة ، وجوابات مسائل ، والنظر في أبواب رسائل، من كلام عبد أمير المؤمنين أحمد بن عبد الله الكرماني قدس الله روحه ، ورفع درجته .

---

(1) لا تقع : لا تنفع في جـ .

(2) صارت : صدرت في ق .

(3) كان : كانت في ق .

(4) تفسد : تردف في ق .

(5) والأئمة : والأمة في جـ .

الرسالة الموسومة بالحاوية في الليل والنهار

(169) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الجواهر والأعراض ، ومالك الكل والأبعاض (1) ، الذي تناهت العقول من ذاتها في البحث عنه إلى قوة نضطر (2) معها إلى الاقرار بانه ولا إلـه غـيره ، أحمده ، وأعبده ، ولا أجحده ، وأشهد أن لا إله الاّ هو وحده ، لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه وطرق الضلالة مسلوكة فسدها ، وشمس الهداية غاربة (3) فردها ، وأجرى الأمة في عبادته على أوضح منهاج ، واداهم في طلب جنته إلى أقرب طريق ومعراج ، صلى الله عليه صلاة زاكية ، وجزاه عن أمته ما يستحقه فضلاً وكرامة ، وسلم على باب حدّ المدينة والمقام للوصية علي بن أبي طالب (4) امام المتقين ، وأمير المؤمنين ، والأئمة من ذريته آباء أمير المؤمنين ، الحاكم بأمر الله ، وخص الله أمير المؤمنين من أفاضل التحيات ، ما يكشف به الغمة عن اتباعه في مشارق الأرض ومغاربها ، وعلى المنتظرين إلى يوم الدين (170) ، أفضل التحيات والسلام .

أما بعد : فإنك أيها الاخ أحسن الله رعايتك ، وأرشدك الى الصواب ، وأدام ما منحك ، وختم لك [بحسن المآب] (5) ، كتبت تذكر أنَّ بعض المؤمنين سألك عن الليل والنهار ، وأيهما كان بالقبلية قبلاً قيل أو بالعدية بعداً ، وانك أجبت ، فقلت : ان النهار كان قبلاً ، وأولته على الناطق ، والليل تلاه بعده وأولته على الأساس ، وان السائل عند ذلك (6) احتج ، فقال : اذا كان النهار قبل الليل فلم يقال ليلة يوم كذا ، ولا يقال بالعكس يوم ليلة كذا ، وانك قلت في الجواب : لأن بمعرفة الأساس يصل المؤمن الى معرفة الناطق ، فأجبت أن أجعل اليك رسالة أبين فيه الوجه فيما أوردته لتأمه والصواب منه لتعتقدها ، فكتبت هذه الرسالة وسميتها بالرسالة الحاوية في الليل والنهار ، لأنها تحوي معاني شتى لتقف عليها ، وتجيب السائلين المسترشدين بحسبها ، وبالله الاستعانة ، وعليه التوكل ، وبولي النعمة سلام الله عليه الى المراد التوسل .

---

(1) الأبعاض : الأبعاد في جـ .
(2) نضطر : تطارد في ق .
(3) غاربة : قاربة في ق .
(4) علي بن أبي طالب : سقطت في جـ .
(5) بحسن المآب : بحس الماء في ق .
(6) ذلك : كذلك ذلك في جـ .

اعلم هداك الله إلى الفضائل ، ووقاك من شبه الرذائل ، ان العبارات[1] في أداء معاني التأويل مختلفة ، والمعاني على تبائن الفاظها متفقة ، وكل ذلك كان شاف ما لم يرفع حد فوق حده ، ولم يوضع (171) آخر دون قدره ، وقد يكون التأويل واضح على قدر صفاء جوهر المؤل[2] وقوته في العلم والاستنباط ، فيكون أوقع في نفوس المرتادين ، واقرب إلى افهام المتعلمين ، وما كان ذلك لك مما تتقابل وتوجه أوائل العقد ، ولا يخالف فهو أولى باعتقاده ونشره ، في المستجيبين والراغبين مما لا يأتلق ولا يشهد العقل به .

وبعد ، فنقول ببركة المنعم : ان بالنهار وضيائه يتبين كل ذي لون وصورة وشكل ، وبه يقع التمييز بين الاشياء المختلفة بالذوات والكيفيات ، وبه يكون الانس ، وزوال وحشة الظلمة ، وفيه تكون الحركة في طلب المعاش ، وباقباله يدبر الظلام ، الذي يجلب الوحشة ، ويستر صورة[3] الأشياء عن الرؤية ، ويمنع البصر عن عمله ، والمرء عن الحركة في أمر معاشه ، وان الدعوة الباطنة موضوعها على حقائق الأشياء ، ومعرفتها ، والتفصيل بينها ، وان ما يجري فيها من العلوم الكافية[4] ، والممثلات الشافية ، يكون للمؤمن الوصول إلى المعارف في التوحيد ، والوقوف[5] على الحقائق في التنزيه ، وبمعرفته يكون له فك أسره من ظلمة الجهالة ، وحيرة الضلالة والخلاص من نصب الاختلاف (172) إلى راحة الأئتلاف ، في تحقيق الأشياء على حقائقها ، من اللطيف في لطافته والكثيف في كثافته ، وبالوقوف على ما نثير فيها من التأويل الذي ينبىء عن المعاني اللطيفة يكون له ازدياد الرغبة في اقتناء[6] العلوم التي هي المعاش الأبدي ، وعند استضائه بنور العلم الذي هو تحقيق الأشياء على صورتها يدبر عنه الجهل الذي هو الظلمة ، والحيرة ، والوحشة ، والعمى عن الحقائق ، فيزول شكه ويبصر ، ويطلب مبادي الأشياء ونهاياتها ، التي بها وبمعرفتها ، يكون الفوز في دار المعاد بجنة[7] المأوى .

ولما كان ذلك كذلك ، كان عند التقابل الايجاب بأن النهار بضيائه دليل على الأساس ، وتأويله إذ ما يعرفه أهل الدعوة من البيان ، وحقائق الأشياء منه كان منبعه ، لأن النهار لمجاورته للشمس واتصاله بها فصَّل الالوان ، والأشكال ، وازالة الخلاف[8] في رؤية الأشياء على صورتها ، وجلب الانس ، ونفي الوحشة والظلمة ، والأساس بما أفيض عليه بوساطة الناطق ، واتصاله به ، أقام الدعوة ، ودعا إلى الحقائق ، وأول عن التنزيل والشرائع ، وأخبر عن الأشياء المستورة ، والأمثال المضروبة ، وأزال الشكوك[9] بالدلالات

---

(1) العبارات : البرادات في ق .
(2) المؤل : المأمول في جـ .
(3) صورة : سقطت في ق .
(4) الكافية : المافية في جـ .
(5) الوقوف : الوقف في ق .
(6) اقتناء : اثناء في ق .
(7) بجنة : بجناته في ق .
(8) الخلاف : المخاف في جـ .
(9) الشكوك : الشكوى في ق .

الناطقة ، والبراهين الشافية من آيات (173) الآفاق ، والأنفس ، وأماط ظلمة الجهل ، والخلاف ، ولان يكون النهار بضيائه الذي به يكون الوقوف على حقائق الألوان ، والصور ، والأشكال ، والتفصيل بينها على الولي ، وتأويله الذي به يمكن معرفة غوامض المرموزات ، وظواهر المتعلقات ، وبه يكون زوال الشكوك ، فهو أولى من أن يكون النهار على الظاهر الذي كله رموز ظلمة .

واذا كان النهار على الدعوة الباطنة ، وما يجري فيها من العلوم المبصرة وجب من طريق التزاوج أن يكون الليل على الدعوة الظاهرة وما عليه قاعدتها (1) من الأمثال المظلمة ، لأن الليل يسترجع الالوان ، والاشكال ، حتى لا يكون تمكين للبصير ، تمييز الأحمر من الأصفر ، والأبيض من الأسود ، والطويل من القصير ، والعريض من العميق ، إلاَّ بالضوء ، وفيه يكون النوم والسكون عن الحركة في طلب المعاش ، كما أن الدعوة الظاهرة برموزها وأمثالها تستتر المعاني ، فلا تعرف إلاَّ بالتأويل ، وعنها تحدث الشكوك والاختلاف ، والوقوع في دركات الجهل الذي يغطي على المرء معالم الهداية ، والسكون عن طلب الحقائق التي هي المعاش .

ثم أن النهار على الولي صاحب الدعوة الباطنة ومالكها ، والليل على (174) الظاهرة والضد المتغلب عليها ، بقول الله عز وجل في كتابه المنزل على سيد المرسلين ، محمد صلى الله عليه وآله : فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة (2) فالآيات الشواهد ، والعلامات التي بها يهتدي ، وهي على الأئمة الهادين عليهم السلام ، قال الله تعالى : ﴿ وعلامات وبالنجم هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (3) والأئمة على ضربين : أئمة يهتدون إلى الجنة ومعرفة الاشياء على حقائقها ، وهم محمودون ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمةً يهدُونَ بِأمْرِنَا ﴾ (4) وهم الأبرار من نسل علي أمير المؤمنين صلوات الله عليهم ، يدعون إلى اقامة الظاهر ، ومعرفة التأويل بأمر الله تعالى وأئمة يهدون إلى النار ، واعتقاد الأشياء على ظواهرها ، لا بأمر الله ، وهم مذمومون ، قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَجَعَلنَاهُم أئمة يَدْعُونَ إلى النَّارِ ويومَ القيامةِ لا يُنصرُونَ ﴾ (5) وهم الاضداد اللعناء الكفار ، يدعون الى ظاهر الشريعة فقط للرياسة الدنياوية من دون معرفة التأويل الذي هو سبب الجنة ، شكاً منهم في الدار الآخرة ، فلا تكون لهم يوم القيامة الوسيلة التي بها ينجون من العذاب الاليم . فالنهار في وجه على الشواهد ، وفي وجه على الامام ، والليل على الدعوة الظاهرة ، والضد المتظاهر بها كما شرحنا .

---

(1) قاعدتها : قواعدها في ق .
(2) سورة 17 آية 12 .
(3) سورة 16 آية 16 .
(4) سورة 21 آية 73 .
(5) سورة 28 آية 41 .

وقوله تعالى ﴿فمحونا آية الليل﴾ يعني في وجه ، أنه جعل موضوع (175) ظاهر الشريعة على الرموز والأمثال التي لا تتعلق بظاهرها حقيقة ، لأن الحقائق عن ظاهرها قد محيت ، وأزيلت فحصلت في باطنها . وفي وجه أن الضد الأول لما كان مصراً على النفاق والاستكبار والإستنكاف (1) من طاعة الأساس، ونبذ أمر الناطق ومخالفته، والاستعلاء على الأساس بالاقامة على ظاهر الشريعة ، والستر على مرتبته ، سلخ منه المعارف التي هي النور ، ومحيت عنه بالامساك عن مفاتحته بالبيان فصار خالياً من الحقائق ، حاصلاً إلى ما يؤديه الى المهالك ، مدحوض الحجة ، مذموم الطريقة ، قد فارقه جمال الطاعة ، وحالفه شين (2) المعصية . ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ فالآية على ما قلنا ، والنهار على الدعوة الباطنة ، يعني في وجه أنه جعل موضوع الدعوة الباطنة على الحقائق ، والشواهد المبصرة التي تشهد العقول بصحتها ، وفي وجه أن القائم بالدعوة الباطنة والداعي اليها ، الذي (3) هو الأساس ، لما كان صريح الايمان ، وفي الاستفادة شاكراً خاضعاً ، وفي الإفادة كافياً متواضعاً ، أيّد بما أفيض عليه بواسطة الناطقة ، فصدع بالأمر ، وأبان عن المعاني اللطيفة التي ضمنت ظاهر الشريعة ، بالبراهين (176) المقنعة ، والدلالات على الآفاق والأنفس ، وأوضح ودعا الى الحقائق ، فكانت حججه نيرّة ، وشواهده بينّة ، ثم أن الآيتين غير الليل والنهار بحصول اضافتهما اليهما ، لأن الله تعالى يقول : ﴿آية الليل وآية النهار﴾ فدل ذلك على أن ازدواج النهار بآيته ، وازدواج الليل بآيته ، كازدواج الموجودات كلها ، مثل الطبائع الأربع التي لا يوجد ركن منها إلاّ وهو مزدوج في ذاته ، متصل بغيره ، لتقوم الحكمة (4) ، كالنار ، فإنها يابسة حارة ، متصلة بالحار (5) الرطب الذي هو الهواء .

وكالهواء ، فأنه حار رطب ، متصل بالرطب البارد الذي هو الماء . وكالماء ، فإنه بارد رطب متصل بالبارد اليابس ، الذي هو الأرض . وكالارض فانها باردة (6) يابسة متصل باليابس الحار الذي هو النار ، مثل هذه الصورة (177) ، ولما كان النهار مزدوجاً بآيته التي هي الشمس على ما فسروا متصلاً بها ، والدعوة الباطنة مزدوجة بالدعوة الظاهرة ، وكان صاحب الظاهر الناطق (7) ، وجب أن تكون الشمس التي عنها يكون الضياء والظلمة ، دليلة على الناطق الذي منه يكون إقامة الظاهر والباطن ، لأن الشمس باشراقها تضيء وباستتارها تظلم ، والناطق بتفويض الدعوة الباطنة إلى الاساس يفيد

(1) الاستنكاف : الانكاف في ق .
(2) شين : شنان في ج .
(3) الذي : سقطت في ق .
(4) الحكمة : سقطت في ق .
(5) بالحار : بالنار في ق .
(6) باردة : برد في ج .
(7) الناطق : سقطت في ج .

الحقائق ، ويكشف ، وبشريعته الظاهرة ورموزه وأمثاله يظلم ويستتر ، لذلك قال الله تعالى : ﴿ قل . كل من عند الله ﴾ وكذلك الليل ، لما كان مزدوجاً بآيته التي هي القمر على ما فسروا ، الدعوة الظاهرة مزدوجة بالدعوة الباطنة ، وكان صاحب الدعوة الباطنة الأساس ، وجب أن يكون القمر الذي عنه يكون إضاءة الليل دليلاً على الأساس الذي منه يكون شرح الدعوة الظاهرة ، واظهار معانيها ، فصارت الشمس ، ذات مرتبتين : مرتبة الإشراق ، ومرتبة الإظلام ، مثل الناطق الذي له مرتبة الظاهر ، ومرتبة الباطن ، والقمر ذا مرتبة واحدة ، وهي الاضاءة ، مثل الأساس الذي له مرتبة الشرح والتأويل ، ولعلّ شكاً يعتريك في ذلك ، لما أولناه أولاً من آية الليل ، وآية النهار ، فنقول : أن ذلك (178) متناقض(1) ، ويجب أن تعلم أن التأويل يكون بحسب ما تتمعنى الكلمة ، ويحتمل تصريفها على وجه واحد كان أو على وجوه ، فإن الشيء الواحد قد يؤل(2) على الشيء وضده ، بحسب مخرج اللفظ ، واتساق المعنى ، كالنار فإنها في وجه على التأييد ، والكمال ، والإئتلاف ، الذي يؤدي الى الجنة ، قال الله تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُواْ إِنِي أَنَسْتُ نَاراً ﴾(3) وهذه النار على ما قلناه .

وفي وجه آخر على ظاهر الرموز ، والأمثال المضروبة في الشريعة ، التي قد يختلف فيها ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْناهُمْ أَئمةً يَدْعُونَ إِلى النَّارِ ﴾(4) وهذه بضد النار الأولى ، فاعرف ذلك ، فإن قال قائل : إذا كان الليل على الدعوة الظاهرة ، والنهار على الدعوة الباطنة ، فلم أمر النبيﷺ وآله بالصوم في النهار ، والافطار في الليل .

وقد علمنا أن الصوم هو السكون ، والافطار هو الكلام ، ولا يكون الليل يحل فيه الإفطار الذي هو الكلام ، والمفاتحة على الدعوة الباطنة التي فيها يجري البيان والنطق ، فهو أولى من أن يكون على الدعوة الظاهرة التي هي على اليوم الذي فيه يجب الصوم الذي هو الإمساك عن الكلام . قلنا وجوه البيان كثيرة على ما قلنا أولاً ، إلاّ أن الأولى باعتقاده والاحرى(5) (179) باعتماده ، ما تكون البراهين عليه أكثر ، وقبول العقول له أوقع ، إذ موضوع الدعوة الباطنة على الحقائق التي يقبلها العقل ويوجبها ، وبقولك ذاك أجبت أن المفاتحة والكلام على البيان ، والسكوت ، والصمت على الإمساك عنه فقط ، وليس الأمر على ذلك ، لأن المفاتحة والسكوت في انقسامها على الوجهين كغيرهما محمود ومذموم في الباطن والظاهر جميعاً ، فما كان من المفاتحة في النهار فهو في الباطن ، وما كان منها في الليل

---

(1) متناقض : ناقض في ج .
(2) يؤل : يألوا في ق .
(3) سورة : 20 آية 11 .
(4) سورة 28 آية 41 .
(5) والأحرى : وأخرى في ق .

فهو الظاهر ، وكذلك الصمت وغيره ، ولم يكن مراد النبي ﷺ بايجابه[1] الصوم بالنهار، والإفطار بالليل ، مدة شهر رمضان ، أن يكون النهار دليلاً على الظاهر ، والليل دليلاً على الباطن . بل أراد ﷺ ، لما علم بما أفيض عليه من الحروف العلوية ، وما يجري على أهل بيته والأئمة من بعده صلوات الله عليهم ، القائمين بحفظ ملته ظاهراً وباطناً ، وعلى أتباعهم ، وأهل طاعتهم من جهة اللعناء من الأمية ، والطلقاء من آل عباس ، من الإهتضام[2] ، وفي حقهم من الاغتصاب ، ويلحقهم من الشدة والخوف الذي يلجئهم إلى اخفاء الشخص ، والاستتار خوفاً منهم ، أن يعلم أمته ما يجري من ذلك ، وما يجب عليهم أن يأخذوا به أنفسهم ، فأوجب على أهل الدعوة (180) عموماً ، وعلى من منّ الله تعالى عليه معرفة[3] امام زمانه من اللواحق خصوصاً ، بايجابه الصوم في النهار ، والسكوت عن المفاتحة والامساك عن التظاهرة بالدعوة على رأس التاسع منه ، وفي عصره ، لأن شهر رمضان عن السنة هو التاسع من شهورها ، اشفاقاً عليه ، من الاعداء ، والاضداد ،[4] ، اللعناء المدعين ، واعلاماً منه ﷺ ، إن الخوف الشديد الذي يوجب السكوت في زمانه ، يكون ويعم .

ثم أنه ﷺ أوجب بايجابه الإفطار في الليل استعمال التقية ، والاجتماع في اقامة الظاهر مع الاضداد المستمسكين بظاهر الشريعة ، لأن لا يكون بتظاهر أهل الدعوة الباطنة بامساكهم عن اتباعهم وقوع المعرفة بانهم من أهل الولاية ، فتذهب دمائهم هدراً ، وأوجب ﷺ بايجابه عند تصرم أيام شهر رمضان الذي فيها يجب الصوم . الأكل في يوم الفطر ، واتخاذه عيداً إقامة الدعوة الباطنة المفاتحة بالبيان والبرهان ، بعد انقضاء أيام الخوف ، التي فيها يجب الإمساك عن الدعوة ، وتعظيم النعمة في ذلك ، والشكر لله تعالى على ظهور ولي النعمة ، الذي أحلّ[5] بظهوره الإفطار في الباطن .

وقد روت العامة ، أن الجنّ يعتقلون في شهر رمضان ، (181) ويطلق عنهم عند اهلال شوال ، والروايات تصحح ذلك . وذلك دليل على ما قلنا فإن الجن على اللواحق والاجنحة ، واعتقالهم ، إمساكهم عن الدعوة ، وامتناعهم منها ، لأن العقل هو المنع والشدة ، يقال : عقلته . أي منعته وشددته . والإعتقال الإمتناع ، واطلاقهم عند الإهلال اقامتهم الدعوة عند مضي أيام الخوف والتقية ، ونجاة صاحب الزمان وظهوره ، وقد كان ذلك كلمة[6] ، فان الدعوة إلى أن وقعت التقية والخوف كانت قائمة ، وان لم تكن شائعة ، وأنوارها زاهرة ، وأبوابها مفتحة .

---

(1) بايجابه : بواجبه في ق .
(2) الأهتضام: الاعتصام في ق .
(3) معرفة : سقطت في جـ .
(4) الاضداد : العباد في ق .
(5) أحل : حلل في ج .
(6) كلمة : كله في ق .

ولما وقعت المحنة على الأولياء صلوات الله عليهم بغلبة الأضداد ، واشتدت من أول زمان السابع حتى الحقهم الاستتار ، واضطربت (1) أمور الدعوة باستتارهم ، وأمسك الحجج عن الدعوة خوفاً ، ولزموا التقية والصمت ، كما أمر النبيﷺ رموزاً به في شريعته بالصوم ، الكسوف ، إلى أن يسر الله تعالى بمنه ، وكشف الغمة عن أوليائه ، وحسر الظلمة عن أمنائه ، وصدق وعده لهم ، فاتم نوره لهم على جهل من الكافرين (2) في اطفائه ، وكره منهم في أعلائه ، وظهر المهدي بالله أبو محمد عبد الله صلوات الله عليه بعد أن قاسى الشدائد ، ولاقى (3) ، المكاره ، فشهر سيفه ، وجاهد في الله حق (182) الجهاد ، وفارق في طلب رضى ربه راحة المهاد ، حتى أعلى الله راحته ، ونصر لوائه ، فاقام الدعوة وسننها ، وأعاد حالها بفتح أبوابها إلى أفضلها ، ولذلك حلالاً بعد مضي تلك الأيام ، والمدة من رمضان في النهار لأن يزول الخوف عن الأئمة صلوات الله عليهم ، زالت التقية ، وأقيمت الدعوة ، وأمطروا في الباطن .

وهذا من أدل دليل على أن النهار على الدعوة الحقيقية ، ومن البرهان على ما قلنا من ذكر الإمساك عن الدعوة ، قول الله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ومَن كانَ مريضاً أو عَلَىَ سفر فِعدَّةٌ من أيامٍ أُخر (4) ﴾ فقوله : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) هو أمر ، أي من كان من أهل الدعوة في ذلك العصر الذي تقع فيه المحنة على الإمام التاسع من محمد صلى الله عليه وآله ، ويشهده ، أي يعرفه بالتزامه ولايته فليمسك عن الكلام والمفاتحة بالبيان ، ويلزم الصمت ، والتقية ، والمحافظة على الأسرار ، ومن كان مريضاً أو على سفر بقوله ذلك ، استثنى من أهل الدعوة المريض ، وهو على الذي عوهد ، ولم تستحكم معرفته بحدود الدين ، وفي قلبه شكوك بها ، قد أضطرب ، وتحير ، والمسافر ، وهو على المسترشد الطالب ، المعاهد الراغب .

أي من كان شاكاً من أهل الدعوة في معرفة الحدود (183) ، ومسترشداً قريب العهد فيتكلم ويستفتح ، كما أمر به ولا يسكت ، وهو الإفطار ، (فعدة من أيام أخر) وجب بذلك إعادة الصوم (5) بعد الإفطار ، أي اذا عرف الشاك فزال شكه ، والمسترشد فينال معرفة ما يريده ، وجب أن يلزم الصمت الذي هو الصوم ، والسكوت على الرسم والسنة ، وهو اعادة الصوم بعد الإفطار في الشهر ، ثم أنه لو كان النهار على ظاهر الشريعة لما حرم النبيﷺ وآله الصوم في يوم الفطر ، ولا حلل فيه الأكل ، ولما فرض صلاة العتمة التي هي دليلة على مرتبة الامام ، واقامة الطاعة في ظلمة الليل ، فإن التأويل شائع عند

---

(1) واضطربت : اطرب في جـ .
(2) الكافرين : الكفرين في ق .
(3) ولاقى : سقطت في ج .
(4) سورة 25 آية 185
(5) الصوم : سقطت في جـ .

أهل الدعوة بان النبي ﷺ أعلم بذلك الأمة ، أعني الصلاة عند ظلام الليل ، وغيبوبة الشفق ، أن يكون قيام الأئمة عليهم السلام من بعده باقامة الدعوة في أعصار الاضداد ، المتمسكين بظاهر الشريعة(1) المظلمة على حال الستر والكتمان ، فأوجب بقضاء الصلاة باقامة طاعتهم ، وان كانوا مغضوبين على حقهم ، مظلومين ممنوعين عنه ، ولم يكن تأويل الليل من المتأولين ، رفع الله درجتهم ، على الدعوة الباطنة إلاّ لحال الستر ، لأنها مستورة على الأضداد والاعداء ، جارية في الكتمان ، فإن الشريعة ، كما أن رموزها(184) وامثالها ، قد سترت المعاني اللطيفة عن الجهلاء الأنجاس ، فكذلك الدعوة ، وما يجري فيها قد أخفيت عن(2) غير أهلها من الرعاع والأرجاس ، فلا يظهرها إلاّ صاحبها الذي له توطد ، ولأجله تمهد ، من أول الأدوار عند انتهاء الأمر إليه ، فهو الشمس الذي تطلع ، فيكشف الله بها ظلمه عالم الدين ، سلام الله على ذكره ، لا على أن الليل على الدعوة الباطنة بالحقيقة ، بل ذلك على سبيل الإستعارة .

وقد قلنا أولاً أن وجوه البيان كثيرة ، وكلها مستحسنة ، ما لا يؤدي إلى إرجاء حد من الحدود ، أو غلوا فيه ، وكذلك الصلاة ، تصرف في التأويل على وجوه كثيرة ، فمنها الطاعة ، ومنها تعلم العلم ، ومنها الدخول في العهد والإحرام ، ومنها الرحمة ، ومنها اقامة الدعوة ، ومنها ظاهر الشريعة ، ومنها الصورة الروحانية ، وكذلك بيت الله الحرام تصرف في التأويل على الحدود البسيطة والجسمية ، على حسب ما يرد من المسائل والآيات على التدريج ، فإن عارض معارض فاحتج بقول الله تعالى : ﴿ إنَّ نَاشِئَةَ الليل هي أَشَدُّ وَطْأً وأقوَمُ قيلاً ﴾(3) . وقال تعالى : (انّ ناشئة الليل هي أشد وطاء وأقوم قيلا) هي على الاساس والدعوة الباطنة ، وان لك في النهار سبحا(185) طويلاً ، على الناطق ، وظاهر الشريعة ، قلنا : وجوه البيان كثيرة ، ولا ينكر إلاّ أن ما يتقابل بأوائل العقل وقضاياه ، فهو أنطق بالحق ، ومجتمع اللفظ في هذه الآية دليل على صحة ما قلنا ، لا على ما ذهبت إليه . ألا ترى أن الله تعالى قد أضاف الناشئة إلى الليل ، بقوله : (إن ناشئة الليل) ولم يقتصر على الليل وحده ، كما لم يقتصر في قوله آية . الليل على الليل وحده ، فالناشئة غير الليل والليل غير الناشئة ، والناشئة على القائم بالدعوة الباطنة ، وبالتأويل على ظاهر التنزيل ، والشريعة الذي منه تكون النشأة الأخرى ، والليل على الدعوة الظاهرة (أشد وطأ وأقوم قيلا) صفة للناشئة(4) والمعنى راجع اليها .

وهذه الآية نزلت في الاساس حين عرف الناطق بما أفيض عليه ما يكون من الضد

---

(1) الشريعة : شرعة في ق .
(2) عن : من في ج .
(3) سورة73 آية6 .
(4) للناشئة : تنشئة في ق .

وغيره من أمثاله ، من اجتماع على النكث والكفر ، مرتبة الأساس ، وما يكون ذلك من استعلاء الأمراض النفسانية ، واستيلاءها على أمته ، فاغتم له ، وثقل عليه ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾(1) أي مما نخبرك أن الضد سينكث على نفسه بعدك ، ويتغلب على الدعوة الظاهرة ، ويكفر بمرتبة الأساس ، وتنشأ(2) الامراض النفسانية (186) في الأمة بفعله ذلك ، فالمعنى فيما قلناه أن الله ربه يعلمه تسكيناً منه أن القائم بالدعوة الباطنة والتأويل عن ظاهر الشريعة الذي هو الأساس ، وان تظاهر عليه الاضداد بستر مرتبته ، والصد عن سبيله ، والعلماء وذوي الألباب ، تكون دعوة لهم أشد وطأ ، وقوله ودلالته على ما فيه النجاة ، والسعادة لديهم ، أقوم قيلاً ، وأكثر قصداً ، لاعتقاد إمامته ، واتباع أمره ، من اتباع الضد على كونه خالياً من المعارف المنجية .

ثم قال له اعلاماً له في معنى الأمراض التي تحدث في النفوس بفعل الضد ، وصده عن سبيل الله ، أن لك في النهار سبحاً طويلاً ، ان لك مخاطبة من التالي ، والنهار على الأساس ، والسبح على العلوم الجارية في الدعوة التي تكون بها حقيقة تسبيح الله تعالى ، وتنزيهه من تشبيه وتعطيل ، والطول على(3) ظاهر الشريعة ، أي لا يضيق أمر الأمة عليك فيما يعمهم من الأمراض النفسانية بمقام الضد ، فإن في إقامتك الأساس لنشر التأويل ، وصول المختارين(4) والراغبين في اقتباس العلوم إلى الحكم ، والمعاني المؤدية إياهم إلى النجاة من الأمراض ، والى العلوم التي ضمنتها ظاهر الشريعة ، وهو قوله : (سبحاً طويلاً)(187) قال : طويل . هو نعت للمسيح ، والنعت والصفة ابدالاً حق بالمنعوت ، والموصوف ، فيكون الموصوف والمنعوت تحت النعت والصفة ، فهذا ما لا سراء فيه عند ذوي التمييز ، فصار السبح الذي هو العلوم المنجية بذلك تحت صفته المعبر عنها بالطويل كالعلوم ، والمعاني المستورة تحت ظاهر الشريعة والكتاب ، فاعرف ذلك ، وأما قبلية وبعدية النهار والليل ، فإن النهار كان قبلاً ، لتعلق كون الليل ووجوبه بالشمس التي هي عين الضياء ، وعنها كان انبعاث النهار ، وامتناع توهم الليل سابقاً على علته ، وفي قول الله تعالى ، كفاية عن تكلف استدلال على ذلك ، وهو لا الليل سابق النهار فتعقبه الليل ، كما أن الحركة كانت قبلاً فيعقبها السكون ، كما أن الجواهر النورانية البسيطة كانت بالإبداع قبل الأجسام الكثيفة .

وكما أن امامة الهداية كانت قبلاً فتعقبها إمامة الضلالة . فالنهار على الولي والبيان ، وكشف الحقائق(5) لضيائه ، والليل على الضد واللبس والستر على اللطائف لظلمته . وقد

---

(1) سورة 73 آية 5 .
(2) وتنشأ : وتنشى في ج .
(3) على : عن في ق
(4) المختارين : الختّارون في ق .
(5) الحقائق : حقيقة في جـ .

كانت أولاً الولاية للولي في أيام النبي صلى الله عليه وآله عاماً فتعقبه الستر من جهة الضد وامثاله ، وستصير[1] إلى العام باذن الله تعالى عند بلوغ الكتاب أجله(188) في اليوم الموعود به ، ذلك معتبر في المشاهد المعائن مثل الحبة من الحنطة التي هي قائمة بصورتها ، ويعقبها الفساد عند بذرها ، ثم يصير ذلك الفساد سبباً بعودها كما كانت أولاً مع اكتساب آخر ، والقول في ذلك محمل متروك[2] على جهته ، لتستعمل فيه ذهنك فتقف على ما يفتحه لك . وكذلك قال الله تعالى : ﴿ كما بدأنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[3] وكما بايعوا الولي على رغبتهم أولاً فيفصلون آخراً، ويعود الأمر كالأول ، والأمر يومئذ لله ، وكما غابت صورة الحبة في الأول تعود صورتها بعينها ، وكما أن المنبعث الثالث غابت[4] صورته فستعود آخر الأدوار والاكوار تلك الصورة بحالة أعظم ، وجلالة أبهى ، ومن الرموز على ذلك من حروف المعجم ﴿ ن ، ف ، و ، ر ، ز ، ن ، د ، ك ﴾[5] في حلّه ، لينقدح لك حلّ العلوم به ، وتأمل العلامة الدالة على الستة التي هي الواو وكيف كونها بين النون الأول والنون الآخر ، وكيف يحصل بعد الستة النون كالأول هذا من الرموز الكبار فاعرفه .

وأما شرحك في اضافة الليل إلى اليوم عند القول ليلة يوم كذا بان بمعرفة الأساس يصل المؤمن الى معرفة الناطق ، ففي ذلك خلف لا يجب أن يعتقد ، (189) لأن وجوب معرفة الأساس واقامة ولايته ، وجب بعد معرفة الناطق ، والإقرار بنبوته .

ومن جهة الناطق يكون معرفة الأساس ، كما أن من ظاهر الشريعة والتنزيل يكون الإحاطة بالتأويل ، ومن أعتقد أن من جهة الأساس يكون معرفة الناطق ، وقال ذلك ، فقد رفع حداً فوق مرتبته ، وازال حداً من منزلته ، ولا يجوز ذلك ، بل نقول : أنه لما كان الليل على الدعوة الظاهرة ، والنهار على الدعوة الباطنة ، على ما قدمنا القول فيه ، وأضيف الليل إلى النهار ، ولم يضف النهار الى الليل ، كان دليلاً على أن وضع الدعوة الظاهرة كان لأجل الدعوة الباطنة ، كما أن ترك المدعي الكاذب على دعواه في قعوده في مقعد الرسول ﷺ من الولي عليه السلام لكي ينبسط أمر الإسلام ، فيقع الإمتحان والإبتلاء على الأمة ، ويظهر المجتهد في طلبه التأويل من الغافل عند تقدير أمن الله تعالى في ذلك .

ولما كانت الدعوة الظاهرة لأجل الدعوة الباطنة ، وكان ما كان لأجل شيء كالسبب له أضيف إليه ، لأن كل شيء كان موضوعه لأجل غرض فهو سبب لذلك الغرض ،

---

(1) وستصير : وصارت في ق .
(2) متروك : مبروك في ق .
(3) سورة 21 آية 104 .
(4) غابت : غبت في جـ
(5) هذه الحروف وجدت في النسخة ق موصولة وعلى هذه الصورة (نون فاو ، رزندك) .

ومضاف إليه ، ومنسوب الى جملته ، والدليل على ذلك أن الأئمة صلوات الله عليهم ، (190) لم يكن الغرض في إقامتهم وايجاب طاعتهم إلاَّ حفظ ما جاءت به الرسل صلوات الله عليهم ، من رسالة الله الى خلقه بمكانتهم ، وأمانتهم ، والجري بالأمة في الأحكام على سنتها ظاهراً وباطناً ، ولما لم يكن الغرض في اقامتهم إلاَّ اداء ما جاءت به الرسل صلوات الله عليهم بمكانهم ، وكانوا كالوسيلة والسبب استحقوا لإسم الرسالة ، وأضيفوا اليها .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾(1) ولم يكن يونس عليه السلام نبياً مرسلاً يوحى اليه ، وانما استحق اسم الرسالة واضافته اليها لما كان سبباً لها في ادائها والقيام بحفظها ؛ وكذلك النساء فانهن لم يخلقن إلاَّ لان يكن سبباً للحرث والنسل فسميت باسم الحرث ، وأضفن اليه . قال الله ﴿ نِسَاؤكم حرث لكم ﴾(2) الا ترى أن الله تعالى قد أضافهن الى ما كن له سبباً فسماهن به . فقد صح بما أوردناه أن الليل أنما أضيف الى النهار ليكون دليلاً على الدعوة الظاهرة ، كان وضعها لأجل الدعوة الباطنة .

فتأمل هداك الله ذلك ، فقد أوجزت القول فيه واختصرت ، وأغضيت عن الفرع في الفروع وايراد الشواهد عن الآفاق والأنفس عليها ، وأستعين بالله تعالى ، فإنه خير مستعان ، وبعد شرح (191) ما كتبت وايضاحه في هذه الرسالة ، فقد ختمتها بالحمد لله واهب العقل ، والنفس ، وخالق الشخص ، والجنس ، وبالصلاة على النبي محمد المصطفى هادي الأمة ، ومفتاح الرحمة ، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قائد الأئمة الهادية ، وملتزمي ولايته في الامة ، وعلى امام الزمان ، والشفيع عند الرحمن ، المنصور أبي علي الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، والسلام عليهم أجمعين ، والتحيات ، وحسبنا الله ، ونعم الوكيل ، ونعم المولى ، ونعم النصير . تمت الرسالة الحاوية ، تأليف أبي الحسن ، أحمد بن عبد الله محمد الكرماني ، قدس الله روحه .

---

(1) سورة 37 آية 139 .

(2) سورة 2 آية 223 .

الرسالة الموسومة بمباسم البشارات

(193) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الأرباب ، ومالك يوم الحساب ، الذي جعل السماء سقفاً محفوظاً ، وما بينها وبين الأرض بعين الفناء ملحوظاً ، فحكم بأن لا يبقى إلاّ وجهه الكريم ، جعل الأفلاك على إختلافها مجذور سبعة ، والشريف منها مقصوراً على تسعة ، دلالة على الينابيع(1) من أرباب التأييد ، وإشارة بها على الميامين من أركان التوحيد ، الذين عمروا طرق الهداية ، بإقامة الدعاة ، ورعوا عباد الله بالكفاة الرعاة ، وأحمده وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده ، لا شريك له ، مكون الأكوان(2) ومبدئها ، ومصرم الأزمان ومفنيها ، وأشهد أن الأبطحي(3) المدني محمداً عبده ورسوله ، أضاء عالم الدين بالأنجم الزاهرة ، وأشرق بمطالعه بالأنفس الطاهرة ، فوعظ وبشر ، وأنذر ، وفارق العالم وقد قضى حق الرسالة ، بإقامة سننها في نصب (194) الإمامة ، فصلى الله عليه ، صلاة تنمو وتزيد ، ما أحاط عقل بمعقول ، وانتهى علة إلى معلول ، وعلى وصيه وقاضي دينه ، وهادي أمته ، والصابر على ألم المضض(4) ، وفاء بعهد الله تعالى علي بن أبي طالب ، والأئمة الطاهرة من نسلهما السلام .

وخص الله الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين من أطايب سلامه ونوامي تحياته ، بما يعلى حده في العالين ، ويرفع منزلته على الباقين ، إنه قدير .

أما بعد : فاني لما وردت الحضرة النبوية مهاجراً ، وللسدة العلوية زائراً ، ورأيت السماء قد أظلت بسحاب عميم ، والناس تحت إبتلاء عظيم ، والعهد في الرسوم السالفة قد نقض ، وعن أولياء الدين بما كسبت أيديهم قد أعرض ، والرسم في عقد مجلس الحكمة جرياً منهم بالإحسان قد رفض ، والعالي منهم قد أتضع ، والسائل منهم قد أرتفع ، وشاهدت أولياء الدعوة(5) الهادية بسط الله أنوارها ، والناشئين في عصمة الإمامة (وأولي ولائها)(6) قد حيرهم ما يطرأ عليهم من هذه الأحوال التي تشيب لها النواصي ، وبهرهم ما

(1) الينابيع : المصابيح في جـ .
(2) الأكوان : الألوان في ق .
(3) الأبطحي : سقطت في جـ .
(4) المضض : الومض في ق .
(5) الدعوة : الدين في ق .
(6) وأولي ولائها : وموالاتها في جـ .

(تجدد لهم)[1] من الأسباب التي لا يهلك بها إلاَّ أولو النفاق والمعاصي ، وهم يومئذ يموج (195) بعضهم في بعض ، ويرمي كل منهم صاحبه بفسق ونقض ، تتلاعب بهم الأفكار الردية ، وتتداولهم الوساوس المردية ، ثم لا يعلمون ما أظلهم من الدخان المبين ، ولا ما ألم بهم من الإمتحان المستبين ، فصار البعض منهم في الغلو مرتقين إلى ذراه ، والبعض في النكص على أعقابهم تاركين عصمة الدين وعُراه ، والقليل منهم قد تزعزع أركانُ اعتقادهم ، وما قبلوه من الدين باختيارهم وارتيادهم ، وهم على شفا انحلالٍ وحؤول واختلال ، وأعناق أولي الطرفين من الأبالسة إلى اختلافهم ممتدة ، وهممها في اصطيادهم عن إعتقادهم محتدة ، والآحاد منهم قد رضوا من أنفسهم لأنفسهم ، اذ تخلصت نفوسهم مكتفين بقول الله تعالى : ﴿ لا يضركم من ضل اذا أهتديتم ﴾[2] :

حملني فرط الشفقة في الدين على أن أناجي الإخوان المستضعفين من دون من فسد جوهره بما حدث فيه من المقال ، وانعكس عنصره بما تشرب قلبه من ماء المحال ، فصار كالفضة المحرقة التي لا تعود الى فضيتها بصناعة ، ولا إلى حالها الأولى ، وإن تعني بفضل جهد وإستطاعة ، بما يكون تغذية[3] لعقولهم[4] ، وتثبيتاً لأقدامهم : من بيان إمامة الإمام (196) الحاكم بأمر الله تعالى ، أمير المؤمنين صلوات الله عليه وصدقها ، والبشارات الواردة من الأنبياء عليهم السلام ، وإشاراتهم بحقها ، وما ينجز الله تعالى له من وعده ، ويقرنه به من الأمر في قبله ببعده ، والكلام على الأسباب العارضة ، وأنها ليست إلاَّ لما يريد الله تعالى من تصديق قول الأنبياء[5] بقيام ما قالوه مقام الصدق ، ولا هو إلاَّ إمارات تقوم مقام النص بأنه ولي الحق ليزدادوا إيماناً ، وبالله تعالى وبوليه عليه السلام إيقاناً ، وأن اجعل ذلك في رسالة جامعة ففعلت ، وكتبت هذه الرسالة ، ووسمتها (برسالة مباسم البشارات[6]) لكونها بما تجمعه من البشارات ، والإشارات ، وحسن المعاني ، وما توافق به من فصولها للعدد الشريف من السبع المثاني ، ضاحكة المباسم ، شاهدة المواسم ، وهي تشتمل على أربعة عشر فصلاً ، وبالله التوفيق ، وبوليه أستعين في إتمامها ، وبلوغ المراد فيها ، موقي من الذلل ، إنه قدير ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم .

الفصل الأول : نقول : إن إمامة الأئمة عليهم السلام ، ليست متعلقة بإثبات

---

(1) تجدد لهم : تحدالهم في جـ .

(2) سورة المائدة (5) آية 105 .

(3) تغذية : تقوية في ق .

(4) لعقولهم : لقلوبهم في ق .

(5) الأنبياء : أنبيائه في جـ .

(6) هذه الرسالة كتبها الكركاني بعد وصوله الى القاهرة عندما ظهرت الدعوة الجديدة التي قام بها الحمزة بن علي الدرزي ، وقد سبق أن نشرناها في كتابنا الحركات الباطنية في الاسلام من منشورات دار الكاتب العربي في بيروت لبنان .

المثبتين إياها ، فتبطل اذا لم يثبتوها ، بل إمامتهم أثبتها المثبتون ، أو لم يثبتوها فهي ثابتة ، (197) والله سبحانه أثبتها ، لكن للدالين عليها(1) ، والداعين إليها ، وإن كانوا وسائط فيما بين الأئمة عليهم السلام ، وبين الأمة فضيلة لا تنكر ، ومثوبة عظيمة لا تكفر ، يستحقونها من وجهين إثنين : أحدهما هو دفع سيئة ، وثانيهما هو إيلاء (2) حسنة ، وكلا الوجهين يكسبان الفضيلة والأجر .

وأما الوجه الذي هو دفع السيئة فهو أن جوهر الإنسان أجل الجواهر الطبيعية شرفاً في تهيئته لقبول ما يفاض عليه من المعارف ، وأعظمها استعداداً للتصوير بما يلقن ويعلم من المعالم ، وهو في بدء وجوده كالشيء الذي لا صورة له ، أو كالعريان الذي لا لباس له ، مشتاق إلى المعارف التي هي الصورة محتاج بالقياس(3) إحتياج العريان إلى اللباس ، وهو في تلك الحالة يستمد صور الأشياء والمباديء بحسب ما يتفق له من المعلم الهادي ، فإن كان موفقاً من الله تعالى ، وله سعادة ، واتفق أن يكون المعلم موحداً خيراً أخرج بما يستمليه منه موحداً وإن كان بالعكس فبحسبه ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله : كل مولود يولد على الفطرة ، وأبواه يهودانه أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، دالاً بذلك على أن جوهر الإنسان(198) في الأصل إنما أخرجه الله تعالى إلى الكون ليكون صالحاً ، موحداً شريفاً ، فاضلاً ، وأنه بعد الولادة صالح ما لا يهود ، أو ينصر ، أو يمجس وذلك أن الأنبياء عليهم السلام ، دعوا الناس بجميع ما جاؤا به من الكتاب المبين ، ورسوم الدين ، إلى توحيد الله تعالى ، وطاعته ، وعبادته ، لا إلى غيرها ، فجعلوا لذلك طريقة من لزمها لم يلق إلاّ خيراً وله صراط مستقيم ومن تعداه لم يكتسب إلاّ كفراً ، فلما تعدوا رسموه ، وخالفوا الأمر فيما نصبوه ، واختلف الناس بتركهم(4) الطريق ، والطاعة لله تعالى من حيث أمر ، حدث منهم اليهود ، والنصارى ، والمجوس فلما حدث من الأمم التحزب بالقعود (5) عن طاعة أولياء الله تعالى ، وحدوده عليهم السلام ، في الإعصار الخالية ، وكان دور محمد ﷺ وآله آخر أدوار أصحاب الشرائع بانتهائه إلى الكمال الذي لا يحتاج معه إلى تغيير ، بزيادة أو نقصان ، وجب أن يؤدى لكونه كان صورة (6) ما تقدمه من الأمور ، كما أدى الإنسان لما كان النهاية إليه في الخلقة ، والكمال في ذاته(7) صورة ما تقدمه من الموجودات ، وكان جامعاً له .

ولذلك قال النبي ﷺ وآله : كائن في أمتي ما كان في الأمم الخالية . وقال ﷺ وآله :

---

(1) للدالين : للدلالة في ق .
(2) إيلاء : ولاء في جـ .
(3) بالقياس : المقاس في ق .
(4) بتركهم : تاركهم في جـ .
(5) بالقعود : عقود في ق .
(6) صورة : سقطت في ق .
(7) ذاته : ذواته في ق .

كائن في أمتي ما كان (199) في بني اسرائيل ، حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة ، حتى كأنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. فافترقت الأمة المسلمة بعد نبيها كما أفترقت الأمم الخالية ، بتركها ما أمر الله به من طاعة من أختاره لهدايتهم ، فصارت(1) كل فرقة بما إعتقدته مشابهة لأهل كل نحلة خارجة عن الاسلام ، من الذميين ، والكافرين(2) ، وحدث عن ذلك في الأمة المسلمة اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، بمشابهتهم إياهم في إعتقادهم ، تصديقاً لقول النبيﷺ حين قال : وأبواه يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه .

وكان المتشابه لليهود من المسلمين من ضاهاهم في تركه طاعة حدين عظيمين من حدود الله تعالى ، مثل طاعة عيسىﷺ ، ومحمدﷺ وآله ، وإقرارهم بموسى ، ومن تقدمه من النبيين عليهم السلام ، وهم النواحب ، الذين تركوا في الإسلام طاعة حدين عظيمين من حدود الله تعالى ، مثل طاعة الوصي ، وإمام كل زمان عليهما السلام ، وأقروا بمحمد ﷺ وآله ، ومن تقدمه من النبيين عليهم السلام ، ومن يولد لهم يهودنه ، بمعنى ينغضون(3) إليه إعتقاد الولاية للوصي والإمام صلوات الله عليهما ، كاليهود في معنى عيسى عليه السلام ، ومحمدﷺ وآله ، والمشابه للنصارى من المسلمين من ضاهاهم في تركهم(4) طاعة حد عظيم (200) من حدود الله تعالى ، مثل طاعة محمدﷺ ، وإقرارهم بحدين عظيمين ، وهما موسى ، وعيسى عليهما السلام ، وبغيرهما ، وهم القطيعة (5) الإثنا عشرية ، الذين تركوا في الإسلام طاعة إمام الزمان عليه السلام ، وأقروا(6) بمحمدﷺ وآله وولاية علي بن(7) أبي طالب صلوات الله عليه ، أو من تقدمهما من الأنبياء والحدود عليهم السلام ، ومن يولد لهم ينصرونه ، بمعنى يصورون له ما هم فيه من البغضاء لطاعة إمام الزمان الذي هو تمامية طاعة الله تعالى ، كما يفعل النصراني بولده في باب محمدﷺ وآله ، والمشابه للمجوس من المسلمين من ضاهاهم في كونهم لا من اليهود ، ولا من النصارى ، ولا من المسلمين ، وهم المعتزلة الذين لا يعبدون الله باعتقادهم الظاهر ، ولا باعتقاد القطعية (8) ، ولا باعتقاد المطيعين لصاحب الزمان ، من المؤمنين ، كما لا يعتقد المجوس ، لا إعتقاد اليهود ، ولا إعتقاد النصارى ، ولا إعتقاد المسلمين ، ومن يولد لهم يصورونه بصورهم كما يفعل المجوس بمن يولد له .

ولما كان جوهر الإنسان أفضل الجواهر ، وكانت السيئة التي تطمس ضياءه ،

---

(1) فصارت : فصار في ق .
(2) والكافرين : والكفرين في جـ .
(3) ينغضون : غاضبون في ق .
(4) ضاهاهم : ضهواهم في ق .
(5) القطيعة : القطاعية في جـ .
(6) وأقروا : قرروا في ق .
(7) علي بن : سقطت في جـ .
(8) القطعية : القطيعه في ق .

وتهلك نوره وبهاءه ، وتبعده من الله ورسوله ، إعتقاد إمامة من لم يجعل الله له نوراً وجعله وتابعيه قوماً بوراً ، كان (201) منع الداعي ذلك الجوهر من إجتراح هذه السيئة التي تكشف باله ، وتعيد كأرذل الأشياء حاله ، وهي منه كالصدأ في الحديد ، والكسر في الدر ، والقتل في النفس ، وصده إياه عن إعتقادها بأن يبين بطلانها ، وما يكون للأنفس باعتقادها من خذلانها ، هو دفع السيئة عنه ، وإذا كان ذلك دفع سيئة ، كان الأجر عليه واجباً يستحق به الفضيلة .

واما الوجه الآخر ، الذي هو إيلاء حسنة هو أن جوهر الإنسان لما كان في كونه متهيئاً للقبول على ما ذكرناه ، وكانت الحسنة التي تكسب النفس الشرف ، والرفعة ، والزلفة ، وهي منها كالحياة في النفس ، والصحة في الجسم ، والجلاء في المرأة(1) ، إعتقاد إمامة من جعل الله فيه شرفها ، وأعلى درجته بما أولاه من مجدها ، وجعله وسيلة تنال الخيرات بسببها ، بكونه سببا إلى الإتصال بالله تعالى من جهة حدوده ، كان إفادة الداعي ذلك الجوهر هذه الفضيلة التي يصير بها وباعتقادها موسوماً بوسم الله تعالى ، ومرقوماً برقم أرباب التأييد من جهة الله تعالى ، فيكون في أفق العالم النوراني ، الذي هو مقر الأنبياء ، والأوصياء ، والأئمة الأبرار ، والعباد الصالحين الأخيار وأصحاب المعاد مقبولاً مكرماً ، وأفاضة النعمة (202) عليه بأن يعلمه إياها ليعتقدها هو إيلاء(2) الحسنة .

وإذا كان ذلك إيلاء حسنة كان الأجر عليه واجباً يستحق به الفضيلة ، فلذلك قال الله تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾(3) فالحسنة ، لما كانت على ولاية الأئمة عليهم السلام ، كانت لمن يعتقدها بابا يؤديه إلى معرفة الحدود العشرة في العالمين نفسانياً وجسمانياً ، الذين هم(4) ملوك القدس ، والتأييد ، وينابيع الحكمة والتوحيد ، فترتع نفسه في أزهار العلوم ، وتشرف بها على توحيد الحي القيوم ، وإذا كان الداعي يستحق على فعله ذلك الأجر ، والمثوبة ، والدرجة ، والرفعة ، فبالحري أن يصرف من رفع الله ووليه قدره الفكر ، إلى ما يحفظ به عقائد المؤمنين من تبصيرهم ، وتقوية منّهم ، وتثبيت أقدامهم على طاعة الله ، وطاعة وليه عليه السلام ، محتسباً للأجر من جهة ولي نعمته يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلاّ من أتى الله بقلب سليم ، جعلنا الله وجماعة المؤمنين ممن لا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون .

الفصل الثاني : نقول : إننا ، وإن كنا ، قد دللنا على أمر الإمام الحاكم بأمر الله

---

(1) المرآة : المرات في ق .
(2) هو ايلاء : هو ملأ في ق .
(3) سورة 6 آية 160 .
(4) الذين هم : سقطت في جـ .

أمير المؤمنين سلام الله عليه في إمامته ، وكونه صادقاً في سفارته ، في كتابنا المعروف (بالمصابيح)(1) بالواجب ، وذكرنا في الرسالة (203) (الكافية)(2) رداً على الهاروني الكاذب ، زيادة على ما أوردناه تقسياً للأمر في أمامته حتى خلص إلى القمة التي لا يشك فيها ، بقولنا : إنه لما كان الإمام إمامين : إمام حق ، وإمام ضلال ، وكان إمام الضلال إما أن يكون منتصباً من(3) تلقاء ذاته ، أو منصوباً من جهة الناس ، وبطل أن يكون الإمام عليه السلام ممن نصبه الناس ، أو إنتصب من تلقاء نفسه ، ثبت بكون الإمام إمامين : إمام حق ، وإمام(4) ضلال ، وبطلان إمام الضلال ثبت أنه إمام حق يهدي بأمر الله ، وعارضنا على أنفسنا في ذلك وبرأنا ساحتنا من قضية المعارضة ، بما نطق ببطلانها ، وأسفر عن إفتراض طاعته سلام الله عليه معها ، فنريد أن نستشهد لإخواننا حرسهم الله من الدلائل على أنه من أيام الله تعالى يوم بشر به النبيون ، واستبشر به الأولياء المخلصون ، وهو يوم الفتح الذي تمنى الكون في زمانه القرون الخالية ، وتصبح(5) اتباعه معه ، وهم المغبطون عند الأمم السالفة ، وتمسي فيه أعداء الله وعلى وجوههم غبرة ترهقها فترة ، وذلك بأنهم كفرة فجرة ما يكشف لهم ما أظلم ، وتبين لهم ما أستبهم ، ليزداد به ثقة من (204) عرف ، ويتقوى به إعتقاد من أستضعف ، فبقوة الله وبقوة(6) وليه عليه السلام . نقول : إن الأكوان في العالم من شأنها لما كانت لا تكون إلاَّ بزمان ، أن تكون في بداياتها ضعيفة ناقصة فتتحرك بالزمان ، والوسائط إلى القوة والتامية التي هي عين الغرض فيها ، وفي حالها تلك ، وانتقالها من الضعف إلى القوة ، ومن الخسة إلى الرفعة ، تنطوي عليها أسباب الضعف والقوة ، حتى تكون تارة ضعيفة ناقصة(7) وتارة قوية تامة .

ولما كانت الشرائع ، والرسوم ، والوضائع ، من الصنائع النبوية ، وكانت لاستجلاب الخيرات ما وضعت ، ولدفع المضرات ، وكانت مقترنة بالزمان وغير منفكه منذ(8) ، لزمها ما يلزم غيرها من الضعف والقوة ، فلما الزمها الضعف والقوة ، وكانت لاستجلاب الخيرات ، ولدفع المضرات ما وضعت ، كان من ذلك الحكم بأنها متى ضعفت قل الخير ، ومتى قويت عمت(9) البركات ، وأن ضعفها(10) لن يكون إلاَّ من جهة أعدائها بضعف أوليائها ، وقوتها لن تكون إلاَّ من جهة أوليائها بضعف أعدائها .

---

(1) المصابيح في اثبات الإمامة نشره مصطفى غالب من منشورات دار حمد بيروت لبنان .
(2) الرسالة الكافية نشرناها مع هذه المجموعة من رسائل أحمد حميد الدين الكرماني .
(3) من : سقطت في جـ .
(4) امام : سقطت في جـ .
(5) تصبح : يصبح في ق .
(6) وبقوة : سقطت في ق .
(7) ناقصة : سقطت في ج .
(8) منذ : منه في ق .
(9) عمت : عم في ق .
(10) ضعفها : ضعفتها في جـ .

ولما كان ذلك كذلك ، وكانت الشرائع ، والوضائع من ذواتها ، لا تتقوى إلاّ بقوة القائمين بها من الأئمة عليهم السلام ، وضعف (205) أضدادهم ، ولا تضعف إلاّ من ضعفهم ، واستعلاء أعدائهم ، وكان الأمر في قوتها متعلقاً بهم ، وبحسب تمكنهم من إمضاء أمر الله تعالى ، وكانت مراتب الأئمة عليهم السلام ، في باب النصرة لراية الحق ، وإعلاء كلمة الصدق ، متفاوتة بحسب المساعد الزمانية ، وما يأتيهم من بسط القوة بموازاتهم للمباديء الشريفة على النسبة الأفضل ، وكان منهم من يتعسر عليه الأمر في اكثر أحواله ، لا لنقصان في مرتبة إمامته ، لكن بحسب المناحس الفلكية المتعلقة بالزمان ، الموكل بالأكوان ، مثل ما تعسر على الوصي والأئمة عليهم السلام ، والصدر الأول منهم عليهم السلام ﴿ وعلى الأنبياء ﴾ أمورهم ،ومنهم من تيسر له ما يريده ، واتسع إمكانه بحسب مساعدة الزمان إياه ، مثل المنصور بالله ، والمعز لدين الله ، عليهما السلام ، وغيرهما ، فيطرد الأمر من بين يديه لمصادفة الأمر زمانه الذي به يتعلق كونه ، فلا يستأخر، ولذلك قال الله سبحانه : ﴿ مَّا تَسبِقُ مِنْ أُمةٍ أَجلَهاَ وَمَا يَستأخرون ﴾[1] وكل منهم قائم في زمانه وقائد لأهله ، وحجة الله تعالى على خلقه ، وكان مقدراً أن يكون دور محمدﷺ وآله أعظم الأدوار مدة ، بكون شريعته من التمامية في نهايتها ، وفي غاية لا يحتاج معها إلى تغيير ، ونسخ ، وتبديل ، إلى القيامة ، ومقدراً(206) أن يكون فيه أئمة كثيرون عليهم السلام مضعفة ، لما ثبت من أعداد كل دور ، وأن تكون لهم قوة وضعف في الأعصار بحسب الزمان وتنقله ، إلى أن ينتهي إلى القيامة الموعود بها ، وهو اليوم الآخر .

قلنا : إن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله سلام الله عليه ، في كونه إماماً في وقته ، وقائماً في زمانه ، وقائداً لأهله ، وشفيعاً للمتعلقين بحبله ، وإن لم يكن سابعاً من الأسابيع ، فله من القوة والتأييد الممتد إليه من جهة الله تعالى بموازنته ، للأعداد التي من شأنها إفادة التمامية ومناسبته إياها ، ما يخدمه باذن الله تعالى الفلك بأجرامه ، والزمان بشهوره وأعوامه ، فينجز الله تعالى به وعده ، لمحمد جده صلى الله عليه وسلم ، بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نطوي السَّماءَ كطي السِّجِلِّ لِلكتُبِ كماَ بدَأْنَا أَوَّلَ خلْق نُّعِيدُهُ وَعْداً علَينَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[2] . أي نطوي ذكر الإمام الضال ودولته ، كما طوى الغاصب[3] الظالم ذكر أئمة الحق ، ونعيد الأمر في كونه كلياً في بيت محمد صلى الله عليه وآله ، كما كان بدياً ، فيملك المسلمين بأمرهم ، كما ملكهم[4] النبيﷺ وآله في زمانهﷺ وآله ، ويفتح الله تعالى له من الفتوح ما يتعس به جد إبليس وأهله ، ويستأصل شأفة الضلال وأصله ، وإن

---

(1) سورة15 آية5 .
(2) سورة21 آية104 .
(3) الغاصب : العاصي في ج .
(4) ملكهم : ملاكهم في ق .

الشهادة(207) بصحة قولنا ذلك من أقاويل الأنبياء عليهم السلام ، ومن رموز النبي صلى الله عليه وآله .

والدلائل القائمة بما تتضمنه الفصول التالية من الشرح والنص ، وأول ما ينطق بصحة ذلك . وأنه عليه السلام المبشر به المنصوص عليه بالعلاقة قول إيشاعيا النبي صلى الله عليه وآله في التوراة مخاطباً للدعاة بالرمزبشارة لهم حيث يقول : (1) جيلي مئودبت ـ صهيون هتر بحي بت ـ يروشالم هنه ولكن يبوء الك صديق ونوشع هو اعانى وروكب على ـ خمود وعل ـ عيربن أتونيم(2) .

زاهد وراكب على حمار ، وعلى حمار الوحش الاتن ، فهل الدعاة إلاّ الرعاة ؟ وهل البنات إلاّ المؤمنون ؟ وهل بيت المقدس إلاّ الامام ؟ وهل ما قاله من العلامة بشارة للدعاة بقوله فان ملكك قد جاءك صادق مطهر من الأدناس ، زاهد راكب على حمار ، وعلى حمار العيروالأتن إلاّ ما عليه حال الإمام عليه السلام ؟ فأي دلالة أصدق وأوقع للحس من قيام ما قاله فيه من ركوب الحمار ، وزهدان للمعتزلين عن إعتقاد إمامته قلوباً قد طبع عليها فهم لا يفقهون . عصمنا الله بطاعته ، (208) وتوفانا على اعتقاد إمامته ، بمنه ، ورحمته .

الفصل الثالث : نقول : قد يقع الظن بأن الذي قاله (3) إيشاعيا عليه السلام ، من هذه البشارة التي ذكرناها هو(4) بشارة بعيسى عليه السلام ، بكونه راكباً للحمار ، زهداً ـ من دون غيره .

والذي يبين أن الإشارة بقوله ذلك في هذا الموضع هي بالإمام من دون عيسى عليه السلام ، ويؤيد الحكم [ويقطعه : قول] (5) ايشاعيا ثانياً إنه عليه السلام يهلك المفسدين ، ويفنيهم بريح شفتيه ، حيث يقول ، مخبراً عن أفعال الزاهد الراكب الحمار الذي بشر به : وشوقاً ط بصدق وليم وهو حيح بميسور لمعوى ويقضي بالصدق(6) والعدل للضعفاء والفقراء ويريح الخواص المتواضعين : أورص وهكوا ابرص سبط سود بردج شفوتو الأرض ، ويضرب الأرض بعصا(7) فمه وبريح شفتيه ، يوميت روسوغ ، ويميت

(1) يعني معنى هذا القول بالعربية :(افرحي واشكري يا بنت صهيون واصرخي فرحا يا بنت بيت المقدس ، فإن ملكك قد جاءك صادقا مطهراً من الأدناس ، زاهداً وراكبا على حمار الوحش ، والأتن) .

(2) هذا صواب القول كما ورد في بشارة (أشعيا) بالتوراة ، والنص ورد محرفاً في الأصل ، وباعتقادي ان هذا التحريف جاء عن طريق النسخ .

(3) قاله : سقطت في ق .

(4) هو : سقطت في ق .

(5) ويقطعه : قول : سقطت في ج .

(6) بالصدق : سقطت في ق .

(7) بعصا : بعصاياه في ق .

المفسدين . ثم كون عيسى عليه السلام من هذه الأفعال خالياً من الشهادة العظمى بأن البشارة ليست به ، إذ لم يبق في قومه فيقال إنه يحكم بالصدق والعدل ، ولم يقتل أحداً ، ولا أمات [مفسداً ولا أمر بذلك فيقال إنه قتل وأمات .](1) . وإذا كان ذلك كذلك ، وخلا عيسى عليه السلام من أحكام هذه الأفعال ، خلصت هذه القضايا التي (209) حكم أشاعيا عليه السلام بها للحاكم عليه السلام بقيام إماراتها فيه إذ هو الزاهد الراكب الذي قد أفنى المفسدين ويفنيهم أبداً بحركة شفتيه بقوله : خذوا رأس فلان ، أو أقتلوه - بعصيانهم وإفسادهم ، ولم تصح إلاّ فيه إن ذلك لشيء عُجاب . ثبتنا الله تعالى على طاعته ، ولا حرمنا فضل شفاعته بمنه وحوله .

الفصل الرابع : نقول : إن الكون كونان : كون طبيعي ، وكون نفساني . فالكون النفساني لن يكون إلاّ بالكون الطبيعي ، والكون الطبيعي لن يكون إلاّ بمطارح الأشعة الساطعة من الأجرام السماوية في الأجسام الطبيعية النافذة فيها ، على حسب الأجسام المشفة على النسبة(2) الأفضل ، ومحاذاة تلك الأجرام بعضها في ممراتها بعضاً على أتم ما يكون من الموافقة والمضادة .

ولما كانت لا تحدث الأكوان إلاّ بوقوع موافقة بين تلك الأسباب الفاعلة وبين الأشياء المنفعلة بحسب مناسبتها للأعداد الشريفة التي هي المبادىء في الوجود ، ولا ينفك(3) شيء منها مثل الفرد البسيط ، والفرد المركب ، والزوج البسيط ، والزوج المركب ، والحادث عن ذلك من الأعداد الشريفة ، مثل الستة ، والسبعة (210) ، وغير ذلك الدالة على السابقات في الوجود ، والتاليات ، في التركيب(4) وكان شرف الأكوان بحسب ما يناسبه(5) من تلك الأعداد والحادث عنها ، مثل العدد الشريف القوي الذي هو الزوج المركب ، لما ناسب موسى عليه السلام إياه في كونه رابعاً من النطقاء ، تم له ما لم يتم لأحد من النطقاء ، ولما ناسبه الإمام محمد الباقر عليه السلام بكونه رابعاً من الأئمة فعل من بث العلم ما لم يفعل غيره ، ولما ناسبه المهدي بأمر الله عليه السلام بكونه رابعاً من الأسبوع الثاني ظهر بالسيف ، وتم له ما لم يتم لغيره ممن تقدمه ، ومثل الستة التي هي عدد تام شريف لما ناسب(6) محمد صلى الله عليه وآله إياه في كونه السادس من النطقاء ، كان تاماً شريفاً ، وكان وضعه حاوياً لجميع الشرائع ، وتاماً ، فلن يغير ، ولن يبدل كما تمت الدائرة بالتقاسيم الستة التي هي ميزانها ، ومثل السبعة التي هي عدد كامل شريف

---

(1) مفسداً ولا أمر بذلك فيقال إنه قتل وأمات : سقطت في ق .
(2) النسبة : النسابات في ج . (4) في التركيب : والتركيب في ق . (6) ناسب : سبب في ج .
(3) ينفك : يفك في ق . (5) ما يناسبه : تناسبه في ج .

متناهي لما كانت في القوة(1) بكونها جامعة للبسيط والمركب تامة ، صارت قوة الأنفس وضعفها لا تظهر من العليل إلاّ في مثل الأيام التي تناسب هذه العدة ، وهو البحران ، ولا تظهر القوى النفسانية إلاّ فيمن يكون مناسباً لهذه(211) العدة الشريفة مثل الإمام المعز لدين الله عليه السلام ، لما ناسب بكونه سابعاً من الأسابيع هذا العدد الشريف ، تم له من الأمر ما لم يتم لمن تقدمه ، ومثل اليوم الآخر في آخر الزمان(2) وهو القيامة الكبرى ، وإليه الدعوة بكونه سابعاً مناسباً لهذه النسبة الشريفة يصير له من القوة والشرف ما لا يدانيه أحد ممن تقدمه ، قلنا إن مناسبة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله سلام الله عليه في كونه سادس عشر الأئمة لمحصول الأربعة الشريفة من ضربها في ذاتها الذي هوستة عشر ، وموازاته للثمانية بكونها ضعفها ، التي تلقى من جهة أربعة ، ومن جهة سبعة ، ومن جهة تسعة ، وكون جميع ذلك مناسبات شريفة عظيمة تدل على أنه يتم له في الإسلام ما لم يتم لأحد ممن تقدمه ، وبمناسبته للأثنين بكونه ثانياً من الأسبوع الثالث يدل على هلاك(3) أمم على يده كما هلك من أصحاب نوح عليه السلام الذي هو ثاني النطقاء وموافقته ذلك وشهادته بما تقدم مما يكشف الشك ويقوي الأمل ، عرفنا الله بركة أيامه ، ولا حرمنا حسن إنعامه ، وحشرنا(212) معه ومع آله المعصومين من أبنائه بمنه وطوله .

الفصل الخامس : ومن عجب الدلالة على صحة ما أوردناه من شهادة النبي صلى الله عليه أنه لما علم أن الأمر بعده يتداوله(4) كل ناعق وناعر ، أيد عزائم ذوي الإيمان بقوله : (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطول الله ذلك اليوم ، فيخرج من ذريتي من يملأ الدنيا عدلاً ، كما ملئت جوراً) دالاً بذلك على أن لا بد من انتقال(5) الأمر إلى الذرية الطيبة ، وإن تدولته(6) الأمة الغاصبة ليكون بشارة لهم وفرحاً ، ودل ﷺ وآله على من يكون إنتقال الأمر إليه من ذريته ، وطاعة الجماعة له من ولي ، وعدو ، وبرمز خفي ، فقال ﷺ وآله : (اطلبوا ليلة القدر في العشر الثالث من الصوم فإن فيها تنفتح أبواب السماء ، وتضيء الدنيا ، وتسجد الشجر ، والمدر ، والحائط ، والرابط . ثم أشار من العشر الثالث إلى ليلة الثالث والعشرين من(7) رمضان فلما دل ﷺ وآله على ليلة يصير كل شيء منها ساجداً لله تعالى ، وكان المعنى أنه يخرج من ذريته من الأسبوع الثالث من يطيعه أهل الإسلام ، وليهم وعدوهم ، تأملنا بحثاً عن الوجه الذي ينطق بذلك ، فجعلنا أيام الشهر لما كانت بثلاثة أقسام : عشر أول ، وعشر(213) ثان ، وعشر ثالث ، وكل قسم

---

(1) القوة : القدرة في ق .
(2) الزمان : الزمانات في ق .
(3) هلاك : هواك في ج
(4) يتداوله : يناوله في ق
(5) انتقال : نقال في ق .
(6) تداولته : تناولته في ج .
(7) من : سقطت في ق .

بإزاء مرتبة من المراتب الثلاث التي هي النبوة ، والوصاية ، والإمامة ، مقسوماً(1) على ثلاثة أسابيع من الأئمة عليهم السلام ، وكانت ليلة الثالث والعشرين المخصوصة المنصوصة عليها بأن يسجد فيها كل شيء على السادس عشر من الأئمة عليهم السلام .

وكان ذلك دليلاً ناطقاً بإنتقال أمر الإسلام والمسلمين إلى الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وإنتظام الأمر في ذرية(2) محمد صلى الله عليه وآله بالكلية وطاعة الأمة ، وليها وعدوها ، له بأسرها ، وموافقة ذلك لما تقدم ، شهادة صادقة بما قلناه ، ولله الحمد .

الفصل السادس : ثم إن من ادل(3) الدلائل على ما ذكرناه ظهور آثار ما نص الله تعالى سبحانه عليه في كتابه بقوله : (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، يغشى الناس ، هذا عذاب أليم(4))مخاطبة لمحمد صلى الله عليه وآله ، والمعنى للتابعين له من جهة أساسه ، وأئمة دوره عليهم السلام .

أي : أنتظروا من الأئمة التي هي أيام الله تعالى ، الإمام الذي يكون من أفعاله أفعال مظلمة تحير العقول . وتلك الأفعال عذاب وامتحان لأهل الدعوة عظيم . ففي زمانه ، عقب الفترة ينجز الله وعده ، وتنكشف الظلمة ، ويعود الحق بكليته إلى (214) بيت النبوة ، وذلك قوله : فارتقب . فأي إمام ظهر من أفعاله ما ظهر من الإمام عليه السلام من الأفعال التي قد حيرت العقول ، وأظلمت المقاصد ، في البحث عن الغرض فيها ! وأي دخان أعظم مما عم المؤمنين ! فهل ذلك إلاّ امتحان به يهلك الفاسق ، ويثبت عليه الصادق ؟ فوجود(5) ما قيل فيه ، وقيامه مقام الصدق ، مع سابق الشواهد وتوافقها من أمارات الحق . حرسنا الله تعالى وجماعة المؤمنين على الطاعة ، والتسليم ، لأنه رؤوف رحيم .

الفصل السابع : ثم إن الله تعالى قد أشار إلى مثل ذلك في ما تقدم ذكره ، فقال : ﴿ يوم تكون السماء كالمهل . وتكون الجبال كالعِهْن ﴾(6) وقال تعالى : ﴿ يوم يكونُ النَّاسُ كالفراش المبْثُوثِ . وتكون الجبالُ كالعِهْنِ المنفُوشِ ﴾(7) قالوا في التفسير إن يوم القيامة تصير السماء كهيئة عكر الزيت ، وكالرصاص المذاب ، وأن الجبال تصير في هيئة الصوف المصبوغ ، المندوف .

وقد قلنا في ما تقدم أن كل إمام قائم في زمانه ، وإن دور محمد رسول الله ﷺ وآله ،

---

(1) مقسوماً : قسماً في ج .
(2) ذرية : ذرايته في ق .
(3) ادل : أول في ق .
(4) سورة 44 آية 10-11 .
(5) فوجود : موجود في ق .
(6) سورة 70 آية 8-9 .
(7) سورة 101 آية 4-5 .

يجمع أئمة كثيرين ، ونقول : إن كل إمام قد قدر أن يكون على يده أمر من الأمور في قوة يظهرها عقيب فترة تقع ، ويهلك به قوم بتمردهم ، فهو من الأيام التي(1) سماها الله تعالى في (215) كتابه مثل يوم القيامة ، يوم ينفع الصادقين (2) صدقهم يوم تأتي بعض آيات ربك ، يوم يأتي تأويله ، يوم يحمى عليها في نار جهنم عذاب يوم كبير ، هذا يوم عصيب ، يوم لا بيع فيه ولا خلال، هم يوم يبعثون يوم الوقت(3) المعلوم ، يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها من مشهد يوم عظيم ، يوم الزينة ، يوم ينفخ في الصور ، يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً ، يوم الوعيد ، يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ، يوم الجمع ، ويوم التغابن ، ويوم الفصل .

يوم يقوم الروح ، يوم ترجف الراجفة ، يوم الدهن ، يوم الثلاق ، يوم يسمعون الصيحة ، يوم التناد ، يوم الفتح ، اليوم الآخر ، وغير ذلك فيما هو في القرآن . ولا يجب أن يعتقد اذا ظهرت(4) في أحد هذه الأيام قوة سماوية ، ومواد إلهية ، إنه صاحب القيامة الكبرى الذي لم يحل وقته ، ولم يجيء زمانه ، إذ ذلك لا يكون إلاَّ بعد مضي حدود دور محمد صلى الله عليه وآله ، بتمامها وكمالها ، فعلى رأس ذلك الحد الذي هو في آخر الحدود ، وبه تمامية حدود (5) دور النبيﷺ تكون القيامة التي حكم النبي (ﷺ) بامتداد حسبه ونسبه إليها ، بقول رسول الله صلى الله عليه وآله : كل حسب ونسب منقطع ، إلاَّ نسبي ، وحسبي ، فإنهما بلقيان إلى يوم القيامة .

وسيكون (216) السادس عشر والثامن عشر والحادي والعشرين إلى تتمة الحدود شأن من الشأن، فالسماء على الإمام، وظاهر الشريعة وأحكامها ومصيره كعكر الزيت(6) استحالته عن نظامه الأول بوقوع فترة وضعت والجبال على أركان الدعوات في الجزائر ومصيرها كالعهن إنحلال نظامها حتى تتناهى في الإضطراب إلى حدٍ لا تبقى على رسومها الأولى ، فهل كان ذلك إلاّ زماننا الذي صار سماؤنا فيه على الحالة التي نشاهدها في ظاهر أمرها ، وجبالنا التي هي الدعوة ، وأهلها في الجزائر قد صار أمرها في الرخاوة ، وإنحلال (7) النظام بكون المؤتمنين عليها عوناً على تخريبها ، إما بقلة العلم والورع ، أو بفرط الشره والطمع ، في النهاية التي لا بعدها نهاية(8) فصارت الجزائر خالية من هاد لله تعالى على طريق الديانة ، وطلب وجه الله تعالى ، فهذه كلها مواعيد ، قد قامت

---

(1) التي سقطت في ق .
(2) الصادقين : صدقات في ق .
(3) الوقت : القوت في ج .
(4) ظهرت : تظاهر في ق .
(5) حدود : تحداد في ق .
(6) كعكرالزيت: ككور الزيت في ق .
(7) انحلال : تحلال في ج .
(8) نهاية : سقطت في ج .

شواهدها ، وظهرت إماراتها . عرفنا الله تعالى خير هذه الأيام وبركتها وختمها بالسعادة ، وأعاننا على طاعة وليه بمنه وقدرته .

الفصل الثامن : نقول إن من المعلوم أن الشيء القائم عليه الدلالة بشيء ، فإذا أعطى من ذاته شهادة بما قام عليه من الدليل من خارجه ، وتوافقت الشهادتان ، فهو حق لا ينكر ، ومما يعطي أمير المؤمنين سلام الله عليه من (217) نفسه شهادة على ما قام من خارجه من الدليل عليه ، قوله في آخر سجل ورد نواحي(1) فارس على موسى بن داود جواباً عما كان اختاره من إقامة ولديه مكانه توبيخاً له ، وإنكاراً بقوله : وأما فتياك ، وما فتياك وما ذكرت أنك تورثه لهما ، فذلك على ما يراه الإمام في وقته وحينه ، الأيام تُعد يا موسى ، والأنفاس تحصى،والرد الى الله تعالى سبحانه، وإلى وليه أحق وأحرى،ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غداً ، إلاَّ أن يشاء الله ، واذكر ربك إذا نسيت ، وقل : عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً .

وحيث يقول : وأنت إن بقيت فسوف ترى مع من يرى كيف ينزل النازلون من الباطل فجاجاً ، ويدخل الداخلون في الحق أفواجاً . وقوله (في سجل إلى بختيار بن الحسين الكوفي)(2) حيث يقول : بهذا وصفك الواصفون ، وعرفك المعرفون ، وله رأي أمير المؤمنين أن يقفك مع الذين هم(3) بأماكنهم مستوقفون على ما يخدمون به أئمتهم ، إلى أن يأتيهم من لطائف(4) الله تعالى ما تثلج له الصدور ، وتقر به العيون ، ويعلم العالمون ، وتيقن الموقنون ، أن وعد الله لنبيهم في ذريته كان حقاً . أن الله تعالى لا يخلف الميعاد فلو لم يعرف أن ذلك كائن لما قال ، وفي قوله ذلك ، ونبه (218) الحكم على ما أوحى إليه ، أكبر الدلالة على القوة الإلهية التي تظهر منه ، فيترك الباطل ويتبع الحق ثم نقش خاتمه عليه السلام الذي هو : بنصر العظيم الولي ينتصر الإمام أبو علي ، فلو لم يعلم أنه ينتقم من أعداء الله ، لما نقش ذلك .

فلن يكون الإنتقام(5) إلاَّ بالقوة التأييدية ، والمساعدة ، وفي فعله ذلك الختم على ما تقدم من الشهادات بالصحة ، ثم اسمه عليه السلام الذي هو المنصور بالفٍ ولام التعريف ، وحكم الله تعالى في كتابه الكريم إشارة إليه ، وبشارة به ، وتعريفاً بقوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ . وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ ﴾(6) أي أنه لهو الذي يغلب ، وينتقم ،

---

(1) نواحي : نواهي في ج .
(2) في سجل إلى بختيار بن الحسين الكوفي : سقطت في ق .
(3) الذين هم : زواتهم في ق .
(4) لطائف : لفائف في ج .
(5) الإنتقام : القوام في ق .
(6) سورة 37 آية 172-173 .

ويهزم ، وينصر على أعداء الله تعالى وأعدائه ، وقوله ذلك من اكبر الشهادات بما قلناه ، والمراد بالجمع في قوله المنصورون ، والغالبون ، واحد ، إذ من عادة العرب في كلامها أن[1] تقول : هم . والمراد واحد . ونحن ، والمراد واحد . وتقول : إننا كنا فاعلين ، والفاعل واحد . ففي موافقة هذه الشهادات ، وقيام هذه الدلالات ، ثبت الحكم بصحة ما قلناه ، وان السعيد من كانت إمامته شعاره ، وحسن التقوى دثاره ، جمع الله تعالى شملنا ، معاشر[2] المؤمنين بطاعته ، وجعلنا من أهل شفاعته .

الفصل التاسع : لما كانت الدلائل(219) على ما بيناه أن الإمام الحاكم بأمر الله تعالى أمير المؤمنين سلام الله عليه ، هو الذي ينجز الله تعالى وعده به لمحمد صلى الله عليه وآله ، وعلى يده يعود الأمر كلياً إلى بيت النبوة ، تأملنا بحثاً عن الوقت ، والمدة في مثل [3] ذلك ليكون ما يقوم به من الشهادة بذلك مؤكداً[4] لما سبق من الشهادات والبشارات به ، فوجدنا ما يحقق (قولنا في)[5] قول دانيال[6] النبي عليه السلام في المدة التي أومأ إليها من أيامه التي هي تاريخ الاسكندرية ، بشارة حين يقول : [أشرى ها محكى ويجيع لياميم ايلو شلوش مئوت شلشيم وحمشة][7] . أي : طوبى للموحدين في زمن الف وثلثمائة وخمس وثلاثين سنة من زماني . وذلك يصدق ما ذكرناه من جهة كوننا من هذا التاريخ في ألف وثلاثمائة وسبع وعشرين سنة التي بقي إلى الوقت المبشر به تسع سنين ، واستحكام الأمر ببقاء الإمام عليه السلام إلى وقت الشيخوخة وبياض اللحية التي تستغرق فيها هذه المدة . فابشروا أيها الإخوان ثم أبشروا فحقاً قال : (وقوموا لله قانتين) وعلى ذلك الإمتحان صابرين ، فوالله لينالن المؤمنون مناهم في دينهم (220) ودنياهم ، جعلنا الله تعالى معاشر الإخوان من أتباع وليه سلام الله عليه على ما ساء وسر وأعاننا على خير الأمور ثباتاً على طاعته ، وتسليماً لأمرهَ إنه قدير .

الفصل العاشر : ثم إن الذي يؤكد ما أوردناه ، ويشيد ما أثبتناه ، ما جعل الله تعالى فطرته عليه ، فجعل وقت كمال الإنسان[8] بلوغه حد الأربعين سنة ، فعندها يتناهى قوى البشر فتشتد ، ثم إن كان له جد صاعد كان بلوغه هذا الحد الموازي للعدد الشريف الذي هو اربعة سبباً إلى إتساق أسباب التوفيق له في المطالب ، وتسهيل الأمر إليه في

---

(1) أن : سقطت في ج .
(2) معاشر : فعاش في ق .
(3) مثل : سقطت في ج .
(4) مؤكداً : مراكداً في ق .
(5) قولنا في : ما قلناه في ج .
(6) دانيال : ذي نيال في ق.
(7) سقطت هذه الكلمات العبرية من النسخة ج ووردت محرفة وغير مضبوطة في النسخة فاصلحناها من الكتاب المقدس (سفر دانيال) العهد القديم الاصحاح الثاني عشر آية 12 .
(8) الانسان : الناس في ج .

المصاعب ، يصحح ذلك قول الله تعالى : ولما بلغ أَشُدَّهُ (وبلغ أربعين سنة) آتيناه حُكْماً وعلْماً »(1) فتأملنا ووجدنا مولد أمير المؤمنين سلام الله عليه كان في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، فكان الباقي لتمام المدة التي يستعلي أمره فيها من جهة الله تعالى كلياً مقارباً للمدة المبشر بها من كان فيها من جهة دانيال(2) عليه السلام . وتوافق ذلك هو(3) من اكبر الدلالة على صحة ما قلناه ، والله ولي المؤمنين .

الفصل الحادي عشر : ثم ما ينطق بصحة ما أوردناه المشهور من أفعال الأجرام السماوية في عالم الكون والفساد بحركاتها من أمر الله تعالى وتقديره ، وقراناتها(221) التي يتفق لها بسيرها في المثلثات ، وما توجبه من إنتقال الدول بانتقال قراناتها من مثلثه إلى مثلثة ، وكوننا في قران يوجب إنتهاؤه انتهاء دول المخالفين بانتقال القرآن من ركن إلى ركن ، واستحكام الثقة ، بأن الحق الثابت الذي لا ينتهي ، وأن الباطل هو الذي يبطل وينتفي ، وموافقة المدة في كون القرآن الموجب لتغييرات الأمور وحدوث الأحداث في العالم ، وإستعلاء أرباب الحق للمدة المبشر بها من الأنبياء عليهم السلام ، وهو تسع سنين من الشهادة التي تشيد للقضية السابقة لنا في ذلك ، والله تعالى ولي الكفاية .

الفصل الثاني عشر : ومما يدل على ما قلنا من إنتقال أمر الإسلام إلى الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين عليه السلام بانجاز الله تعالى له وعده ، فيكون الأمر كله إليه كما كان إلى النبي ﷺ وآله في أيامه ، أن النبي ﷺ وآله حين علم بما أطلع عليه من غيب الله تعالى ، أن الأمر في سياسة الأمة يخرج من بيته حيث أمر الله تعالى بان يجعلها فيه من ذريته ويتداولها الخنازير والعفاريت ضرب مثلاً ليعرفه أهل الإيمان ، والتابعين له في طاعة صاحب كل زمان ، فقال : إن من أشراط الساعة أن تطلع الشمس من مغربها(222) ، وفي رواية أخرى أنه ﷺ وآله قال: تأتيكم الساعة بغتة فارتقبوا طلوع الشمس من مغربها فعندها(4) تكون . فكان الناس يصعدون الجبال في الأسحار يرتقبون طلوع الشمس من المغرب، فقال النبي ﷺ وآله تصحيح إيمانكم(5)، وتصديق نبيكم ، دالاً بقوله ذلك أن الأمر زائل عن ذريته بعده كزوال الضياء(6) بغروب الشمس، وأن الظلم يعم كما تعم الظلمة بغيبتها ، وأنه لن يرجع الأمر إلى ما كان عليه في حياة الرسول ﷺ من كون الأمر في الإسلام واحداً من جهة الله تعالى إلاً بعد مضي أربعمائة سنة من غيبته، وذلك أن الشمس بكونها في العالم مضيئة مؤ ولة على ما أمر الله تعالى القائم في النبي ﷺ وآله، وفي من جعله فيهم

---

(1) سورة 12 آية 22 . يلاحظ أن الكرماني قد اعتمد على آيتين : الأولى من سورة يوسف، والثانية من سورة الاحقاف .
(2) دانيال : ذي نيال في ق .
(3) هو : سقطت في ج .
(4) فعندها : فغداها في ق .
(5) تصحيح : صحيح في ج .
(6) الضياء : الوضاء في ق .

من الوصي والأئمة الطاهرين القائمين مقامه ، الذين أضاءوا عالم الشرع والدين ، وغيبتها خروج أمر الله تعالى من حيث جعله(1) فيه من ذريته الذي بخروجه عنهم أظلم عالم الدين والشرع ، وطلوعها من مغربها عود الأمر إلى الذرية، فيضيء عالم الدين والشرع ، كما تضيء الشمس للعالم بعد أربعمائة سنة من غيبته(2) ﷺ وآله من العالم ، وهو ما دل عليه حروف شمس بحساب الجمل .

وكوننا في هذه المدة وفي وقت (223) يبقى إلى إنتهائها ما يقارب المدة المبشر بها أهل هذا الزمان ، ويوافق قول الأنبياء والأدلة القائمة شهادة صادقة يشتد الأزر بها ، وترتاح النفس معها ، قرب الله الفرج بمنه .

الفصل الثالث عشر : ومما يؤيد ما ذكرنا . معنى قول الله تعالى : ﴿ ألم . غلبت الروم . فِي أَدنى الأَرْضِ وَهُم من بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ . فِي بِضعِ سنين لله الأمر من قَبلُ ومن بعدُ ﴾(3) ومن ذلك أن هذه الآية جامعة لقضيتين ، وأخبار ، فإحدى(4) القضيتين أن تغلب الروم ، وثانيهما أن تغلب الروم بعد أن غلبت في بضع سنين . والأخبار أن الأمر الذي لله تعالى وبأمره تعالى ما كان قبلاً وبعداً من دون ما بين قبل وبعد .

ولما كان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، هو الممثل بعيسى بن مريم عليه السلام ، بقول النبي صلى الله عليه وآله : لولا أني أتخوف أن تقول الأمة فيك ما قالت النصارى في عيسى عليه السلام لقلت فيك ما أخذوا الفضل من ماء طهورك ، والتراب من تحت قدميك ، واستشفوا به .

كان الروم المقيم(5) على اشياع(6) عيسى عليه السلام ومثلته مثلاً على الشيعة التابعة له في طاعة الله ، وطاعة رسوله ، وطاعة القائم مقامه ، فحكم النبيﷺ وآله عما اطلع عليه من غيب الله وأوصى (224) إليه بأن تغلب شيعة علي صلوات الله عليه بغلبة الأضداد علياً ، فقال : غلبت الروم ، ثم حكم بأن ترجع الشيعة فتغلب الأضداد بغلبة أئمة الحق من ذريته إياهم . فقال : وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ، أي في مدة سبع سنين(7) ثم قال : (لله الأمر من قبل) أي أن الأمر الذي لله وبأمره في دور محمد صلى الله عليه وآله ، ما كان في أول الدور ، وهو ما كان في أيام الرسول صلى الله عليه وآله ، من كون الأمر كله في طاعة الله سبحانه من جهة الرسولﷺ وآله ، من غير شركة إبليس

---

(1) جعله : كعلاه في ق .
(2) غيبته : غابه في ج .
(3) سورة30 آية من1 إلى4 .
(4) فإحدى : فوحد في ق .
(5) المقيم : المقام في ق .
(6) اشياع : اتباع في ج .
(7) سنين : سقطت في ق .

معه ، ثم قال : ومن بعد ، أي وما يكون بعد زوال أمر الأبالسة من الأضداد في الدور ، وهو ما يكون عند إنتقال الأمر بالكلية في الإسلام إلى الذرية الطاهرة ، فيكون الأمر لله تعالى من جهة وليه من غير شركة إبليس معه ، دالاً بذلك على أن ما بين القبل والبعد ، فالأمر لا من جهة الله تعالى ولا بأمره ، بل من جهة الظالمين والغاصبين . فتأملنا هذه الآية فحصاً عن المدة في غلبة الأضداد ، إذ لا يجوز أن يعدم بيانها مع قوله تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾(1) فوجدنا « ألم » التي هي من حروف المعجم شاهدة بذلك وناطقة به ، وذلك أنها تدل بكونها ثلاثة أحرف في هذا(225) الموضع ، وهو « أ ل م » أن الغالبين لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالباطل من الظالمين والغاصبين إياه على حقه(2) ثلاثة نفر ، وهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان . ﴿ م هـ ⊕ هـ ٢ + ، 36 × 6 ، 23 ع ﴾ . وبالانبعاث الأول الواقع من هذه الحروف وهو (ل ف أ م ي م) على الغالبين والظالمين بعد الثلاثة من بني أمية ، وهم أكثر نفيراً من الثلاثة .

وبالإنبعاث الثاني الواقع من الإنبعاث الأول، وهو : (ام ال ف ي م ا ي م) على الظالمين بعدهم من آل العباس ، وهم اكثر من تقدمهم ، وبموافقة عدد الحروف أجمع أصلاً وانبعاثاً إعداد أبواب النار ، وهم تسعة عشر بقوله تعالى : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ . عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾(3) إنهم والمستكن في حروفهم من أهل النار ، وبإعداد هذه الحروف على حساب الجمل بعد إسقاط ما هو مكرر في كل إنبعاث ، وهي (ال م ل ف أ ، م ي أ م ل ف ي) على أن مدة الغضب والظلم وبقاء الأمر في الغاصبين والخارجين ثلثمائة وثلاثة وتسعون سنة ، فصارت موافقة الباقي وهو سبع سنين لتتمة الأربعماية التي بشر المؤمنون بطلوع الشمس من مغربها على تتمتها ، على ما ذكر من قبل المدة التي حكم بها النبي ﷺ وآله ، أنهم يغلبون فيها ، وهي سبع سنين شهادة(226) قائمة على صحة ما ذكرناه ، ودلالة باهرة على أن إبتداء الفتوح لولي الله صلوات الله عليه من سنة سبع وأربعمائة إلى تتمة المدة(4) الموعود بها ، قرب الله تعالى فرج المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها ، بإنجاز وعده لوليه حتى لا يعبد إلاّ هو وحده بطاعته ، إنه قدير .

الفصل الرابع عشر : ومن العجائب وباهر الدلالة أن أكبر عدو لولي الله عليه السلام هو المقيم ببغداد ، واسمه أحمد ، وصاحب الفيل بخراسان ، واسمه محمود ، أبادهما الله تعالى . واسم الإمام عليه السلام اذا أخذ أعداد حروفه بالحساب القديم الذي كان يقول عليه في الأعصار الخالية في معرفة الغالب والمغلوب ، وجمع أعدادها وأسقطمنها

---

(1) سورة 6 آية 38 .

(2) حقه : سقطت في ق .

(3) سورة 74 آية 29-30 .

(4) تتمة : تمام في ق .

تسعة تسعة على ما ذكرناه في الرسالة (المعروفة بالشعري في الخواص)(1) كان الباقي منها دون التسعة عدداً دالاً على أنه يغلب هذين العدوين ، أبادهما الله تعالى ، وذلك أن باقي إسم ولي الله عليه السلام بعد إسقاط الأتساع منه ثلاثة وباقي كل اسم من محمود ، وأحمد ، ثمانية ، والثلاثة أبداً تغلب الثمانية .

فقد قامت الدلالة من جهة هذا الحساب أن الله تعالى يسهل له الصعاب ويذلل له الرقاب ، ويبسط ملكه ، ويمهده ، ويعلي راتبه في الآفاق ويؤيده ، قرب الله ذلك ويسره ، وأنساً في أجلنا معاشر المؤمنين حتى نعاين قدرة الله (227) تعالى ، وما يفتحه لوليه عليه السلام من النصر والظفر ، إنه قدير .

وبعد أن انتجزت الفصول فنقول : إن الأئمة عليهم السلام من جهة أشخاصهم بشر مثلنا من أولاد الطبيعة ، ومن جهة أنفسهم مختصون بالدرجة العالية الرفيعة ، وإمامتهم إذا ثبتت وقامت الدلالة عليها فلا تكون أفعالهم ولا أقوالهم ، اذا لم يعرف وجه الحكمة فيها طعنا في إمامتهم ، إذ لم يكن وقوع المعرفة بثبوتها لهم من جهة الأفعال فيقع من جهتها الإنكار ، وسواء عرفت الحكمة في أفعالهم ، أم لم تعرف ، فإمامتهم ثابتة لا تنحل معاقدها[2] ولا تنبت قلائدها ، كنبوة النبي صلى الله عليه وآله ، التي لما كانت ثابتة لم تكن مخالفة في حكمة[3] بمؤاخذة العم البريء الساحة بالقائل خطأ لأحكام كتاب الله تعالى بقوله تعالى : ﴿ ولَا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى ﴾(4) عرف الحكمة أم لم تعرف طعناً في نبوته ، اذ نبوته ثبتت من جهة أخرى لا من جهة الأفعال والأحكام ، وبالاعتبار بالأفعال يهلك الناس في الأئمة عليهم السلام ، فيرونهم باشخاصهم ولا يبصرون مراتبهم ، فيختلف عليهم الإعتقاد بأدنى شبهة تعترض ، فيقعون في الشك والإرتداد ، نعوذ بالله فيؤديهم ذلك إلى النار ، والبوار ، وسوء الدار .

ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وَتَراهُمْ ينظُرُونَ إلَيْكَ (يامحمد) وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾(5) وعظيم (228) مرتبتك ، واذ كان ذلك كذلك ، فبالحري أن يتأمل العاقل لنفسه ، ولا يعتبر بما تنطوي عليه من أفعال الإمام عليه السلام ، وإن كانت في ظاهرها لا تتعلق بحكمة ، إذ ذلك لا ينقص إمامته ، وفعله لا يخلو من حكمة يقصدها به ، وإن كنا لا نعرفها في الوقت ، ولا يدهشه ما يظهر له من إضطراب الأمور ظاهراً وباطناً . فالأنبياء ،

---

(1) رسالة الشعري في الخواص من تأليف الكرماني موجودة في مكتبتنا الخاصة حصلنا عليها عام 1969 من الهند من مدينة سورت قدمها لنا الأخ ملايونس شكيب فله الشكر والامتنان ، وقدرنا الباري سبحانه على رد الجميل بمثله .

(2) معاقدها : عقودها في ق .

(3) حكمه : حكامه في ج .

(4) سورة 6 آية 164 .

(5) سورة 7 آية 198 .

والأوصياء ، والأئمة صلوات الله عليهم ، قد تضطرب(1) عليهم أمورهم ، ولن يكون ذلك طعناً في مراتبهم ، ولولا أن أسرار الأئمة عليهم السلام ، منهي عن إفشائها لأتيت بالعلة في العارض في زماننا ، وفي الجملة قلنا إعتبار بالوصي عليه السلام كيف جعل وراء الباب ستراً على مرتبته ، وبالأئمة عليهم السلام أيضاً كيف كانت أحوالهم في الفترات ، وهذا أعني العارض في زماننا من الفترة في جنب ما جرى على الأئمة عليهم السلام ،رهين بحمد الله تعالى ومنه ، وقد تحصل المناجس في بعض أمكنتها مستأمنة للمواضع الشريفة من الولادة والعقود في الولاية فيحدث مثل ذلك ، فتزول بانتقالها ، وتعود الحال إلى أفضلها ، وأنا أبث(2) الحكم جملة أنه لن ينال خيراً ، ولا يرتفع في مثل هذه الفترات إلاّ من لا يستحق من الأذناب(229) ومن إذا تفحص في أمره كان خسيساً في أصله ودينه أو معاً ، فلا يصعبن عليكم أيها المؤمنون ما يجري ، فإن الرب كريم ، والمولى رؤوف رحيم ، والزمان يأتي بتيسير ، كما أتى بتعسير ، ثم أقول : إن الإمامة رياسة نفسانية ، ودرجة قدسانية ، ينالها الأئمة عليهم السلام ، بتأييد الله تعالى ، وواسطة مثلهم يسطع نورها في الأنفس المتعلقة بها ديانة سطوع شعاع الشمس في الأجسام الشفافة فتضيؤها ، بكونها مضيئة(3) بالمواد التي تنصب إليها من لطائف الخطرات البعيدة من الزلات ، وبكونها من اليقين بالله تعالى بحيث لا تغلبها عوارض الطبيعيات ، وإن إعترتها بكونها في عالمها فإنها تستدرك الزلة ومن ذلك تثبت لها العصمة ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِنَّ رسُولٍ ولاَ نبي إلاَّ إذا تَمَنَى أَلْقى الشَّيطانُ في أُمنيتِهِ فينسَخُ آلله ما يُلقي الشيطانُ ثُم يُحكم آلله آياته ﴾(4) وهي إذا تأملنا(5) في طرف كانت للأنفس كالجنس من النوع بكونها مقومة لذات الأنفس ، ومثبتة لها ، وحافظة لها بما ينصب إليها من جهتها من العلوم ، والمعارف الدينية التي بها تتجوهر الأنفس ، وتؤديها إلى دار الثواب ، والقرار ، ومن طرف كانت لها كالنوع بكون صورتها(230) في وجوب طاعتها من جهة الله تعالى محمولة في ذواتها ، وبها شرفها .

وقد ذكرنا في رسالتنا (الوحيدة في المعاد)(6) كيفية الأمر في ذلك على شرح ، فطوبى لذات كانت صورتها اليقين بوحدانية الله ، وصدق مقامات أولياء الله تعالى ، فهي الناجية ، ولتكون في حظيرة القدس بمشابهتها إياها ، هي الراجية إذا كان ذلك مؤدياً إياها

(1) تضطرب : ضربت في ق .
(2) أبث : أتيت في ج .
(3) مضيئة : وضية في ق .
(4) سورة22 آية52 .
(5) تأملنا : تأملت في ج .
(6) الرسالة الوحيدة في المعاد من تأليف أحمد حميد الدين الكرماني مخطوطة موجودة في مكتبتنا الخاصة قدمها الينا أحد الأخوان اثناء جولتنا في الهند عام1973 ميلادية .

إلى مجاورة رب العالمين ، ومساكنة الجنان ، والحور العين .

ومثلها من الأشياء الجسمانية كالدراهم الجيدة العيار ، المضروبة بالسكة ، المنقوشة باسم الله ، وباسم رسوله ، واسم أوليائه ، فكان موضوعها ذات النفس ، ونقشه صورة التوحيد ، وطاعة أرباب التأييد . فلا يشك في كونه مقبولاً عند أصحابه ، مقرباً من أسبابه ، عزيزاً على أربابه ، وتعساً لنفس تعتقد غير توحيد الله تعالى ، والإيمان برسوله ، والأئمة من آله صلوات الله عليهم واحداً بعد واحد ، وتقصر في الأعمال المفروضة التي هي رسم الطاعة في النفس ، فهي الهاوية في نار جهنم ، والغاوية على نفسها بالويل والندم ، ومثلها من الأشياء الجسمانية كالدراهم المزيفة (1) التي ترد ، أو كالبهرج الذي في جملة الجيد لا يعد بكونها مغشوشة ، بغير ما أمر الله به فلا تلائم(231) الجواهر الشريفة ، ولا تجاور العناصر النفيسة ، فأي حسرة أعظم ، وأي ندامة أكبر من أنفس يجيئها الموت وهي خالية من الخيرات التي تقرب درجتها فتحصل في دار مالكها رب العالمين ، وسكانها أصحاب اليمين ، ورؤساؤها أنبياء الله تعالى ذكره ، وقوادها أولياء الله عليهم السلام ، وخيراتها تفيض ، وماء بركاتها لا يغيض ، فلا يكون لها إله تقبل بها الخيرات ، ولا ترد فتستأنف العمل من الصالحات ، هيهات كلا لا سبيل إلى اقتناء الفضائل القدسانية ، ولا إلى نيل هاتيك الدرجات النفسانية ، إلاّ بآلات تتهيأ لها مما يليق بها ، بالتزود من دار الدنيا .

ولا سبيل إلى ذلك إلاّ بالتمسك بما أمر الله تعالى به من الطاعة ، وتهذيب النفس بالأخلاق الرضية ، وتحليتها كما تحلى العروس بأصناف الحلي ، وتزيينها كما يزين الميت عند التجهيز ، فيوشك(2) حينئذ أن يكون له مآب كريم ، ويتعرف به بركة ونعيم ، حشرنا الله تعالى مع موالينا الطاهرين ، أهل الخيرات الإلهية ، وجمع بيننا وبينهم في دار القرار ونور عقولنا(3) ، بطاعتهم ، ورزقنا خير هذه الأيام ، إنه قدير . وبعد فإنا في إنجاز الوعد في أول الرسالة نختمها بالحمد لله مالك الأرواح ، ومتوفيها ، وبالصلاة على معدن السلامة ، ومحل الكرامة ، محمد وآله الأبرار الطاهرين ، وبالسلام على هادينا المنصور (232) أبي علي الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، وعلى آبائه الطاهرين ، والأئمة من عقبه المنتظرين .

تمت رسالة مباسم البشارات بالإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، سلام الله عليه ، وصلاته ، وتحياته وبركاته ، على رسوله ، وخيرته من خلقه ، محمد وآله الأئمة

---

(1) المزيفة : الزيف في ق . (2) فيوشك : وشك في ق . (3) عقولنا : عقالنا في ق .

الطاهرين . وهي الرسالة التي كتبها علي بن حسن بن أحمد الأصبهاني المؤذن بالجامع الأزهر قدس الله روحه عن[1] الداعي بن عبد الله بن محمد الكرماني نضر الله وجهه ، وأعلى قدسه .

وكتبت من نسخته وقرأت عليه ، سبحان الله ، ولا إله إلاَّ الله ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم ، استغفر الله ، وأفوض أمري إلى الله ، والله بصير بالعباد ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا[2] ، وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب .

(1) عن : من في ق .

(2) هديتنا : هويتنا في ج .

الرسالة الموسومة بالواعظة

(233) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبطاعة اوليائه تعم(1) البركات ، وصلى الله على دوحة المكارم محمد سيد الأمم ، وفخر العرب والعجم ، وسلم على آله الطاهرين اعضاد الملة الحنيفية واعيان الحكمة النبوية امير المؤمنين الإمام الحاكم بأمر الله وآبائه ، والأئمة الهادين .

اما بعد : فقد كانت رقعتك(2) وصلت ، اوضح الله لك منار الهدى ، وعاد بك الى الطريقة المثلى ، ووقفت على ما ضمنتها من مسائلك التي تنطق عنك بالكفر والإرتداد ، وتشهد عليك بفساد الدين والإعتقاد ، فكانت في إختلاف مبانيها ، وسقيم معانيها ، على حالة لا يصدر مثلها إلاّ عن تمييز مختل ، وإعتقاد معتل ، فلم ار الإجابة عنها ، والنص على ماتتضمنه من الكفر منها ، إلاّ بتليين القول وحسن التلطف ، وسلوك طريقة الوعظ والتعطف ،(3) إذا كانت المواعظ(234) للأنفس العليلة دواء ، وبذلك امر الله تعالى سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، محمداً صلى الله عليه وآله الطاهرين ، بقوله جل من قائل : ﴿ ادْعُ الى سَبيلِ رَبّكَ بالحكمة والموعظةِ الحَسَنة ﴾(4) أي إدع من كان من(5) اهل الحكمة بالحكمة ، ومن كان من ذوي الجهالة والضلالة بالموعظة الحسنة ، ففعلت رجاء ان تنجع فيك فترعوي عن البدعة التي أنت فيها تتثنى وقلت : ولعل وعسى وتتذكر فتخشى فتصبح بقبولها وقد جملك ظاهر الإسلام ونور باطن الايمان فما زادتك العظة إلاّ في غيك استمراراً ، ولا لين القول والتلطف بك إلاّ في ضلالك تمادياً واستكباراً فظللت(6) تواصل برقاعك تارة ، وتراسل على لسان اتباعك اخرى ، تطلب اجوبة ما كتبته ، ظنا منك انه حق متبع ، وان الطريق الى ابطاله ممتنع ، وانا اعظك ثانية قبل تتبع ما كتبت ، وإظهار الكفر فيما اوردت ، جرياً على رسم الدين مع مثلك ، فأقول إن الله تعالى بعظيم كبريائه ،

---

(1) تعم : سقطت في ق .
(2) رقعتك : سقطت في جـ .
(3) والتعطف : والتلطف في ق .
(4) سورة 16 آية 125
(5) من : سقطت في ق .
(6) فظللت : فظلت في جـ .

لما كان محتجباً من الرؤية ، فلا يكون لعباده اليه إلاّ الاستغفار وطلب الرضى ، والعفو عما يبدو منهم من الزلات والهفوات ، وصول اصلاً جعل فيهم ، بفضله سبحانه وسعة رحمته ، منهم الرسل ، والأوصياء ، (235) والأئمة الأبرار ، سلام الله عليهم اجمعين ، سفراء بينهم وبينه تعالى ، يستغفرون لمن استغفر منهم فيعفو الله لهم ، ويتوب عليهم ، كما قال تعالى في كتابه المبين لنبيه محمد صلى الله عليه وآله : ﴿ وَلَو أنهُم إذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاستَغْفَرُوا الله واستغفرَ لهم الرَّسُولُ لوَجَدُواالله تواباً رحيماً ﴾ (1)

وأنه لما كان مقدوراً ان لا يبقى النبي ﷺ بين عباده فيستغفر الله لهم اذا أذنبوا(2) ، ويهديهم الى الحق إذا ضلوا ، ويوصلهم الى ما تعجز انفسهم بذواتها عن الوصول اليه في عبادة الله وتوحيده ، حفظ الله تعالى بعدله مكانه بالأئمة الهادين ، آباء امير المؤمنين ، سلام الله عليهم في زمانهم ، وبأمير المؤمنين الإمام الحاكم بأمر الله سلام الله عليه في زماننا ، وبالمنظرين بعده واحداً بعد واحد ، الى يوم الدين فيما بقي ، وخصهم بأن يكونوا سادين مسده في جميع ما كان يتعلق به ، ﷺ من امر الله تعالى ، وامر عباده ، لئلا يختص معه قوم من عباد الله في الفضل ، بكون النبي ﷺ سبباً بينهم لنجاتهم ، وهادياً الى صلاحهم ، ومستغفراً لهم دون غيرهم ، مع استواء الاقدام(3) في وجوب الطاعة والعبادة على الجماعة ، وكون الرسول ﷺ وآله رسولاً الى الكافة ، الكائن في الوجود منهم ومن يجيء الى الكون الى يوم القيامة ، (236) عدلاً منه ، وفضلاً ورحمة ، وان باب الله تعالى بمكان امير المؤمنين سلام الله عليه للتائب مفتوح ، وعفو الله تعالى ،وعفو وليه امير المؤمنين سلام الله عليه لمن طلب ممنوح ، وما بواجب من القدرة الممنوحة ، والإستطاعة الموهوبة ، والمفارقة المقدورة ، وكون المرجع إما الى الثواب ، وإما الى العقاب ، وصدق الوعد(4) في الوقوف بين يدي الله تعالى للموافقة والحساب ، ﴿ يَوْمَ لا تَملِكُ نَفسٌ لِنَفسٍ شيئاً وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لله ﴾(5) ان يني المرء في عبادة الرب وتوحيده ، وتصديق الرسول وتفضيله ، وإتباع الإمام وتوقيره ، فتعقبه الندامة ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلّ نفسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خيرٍ محضراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بينها وَبَيْنَهُ امداً بعيداً ﴾(6) حين يرى ميزان حسناته قد خف ، وريقه من خوف العذاب قد جف ، وهو تحت قدرة الجبار(7) ويقال له ولأمثاله : ﴿ لا مَرْحَباً بِهِم إنَّهُمْ صَالُواْ النَّارِ ﴾(8) فيقول وقد أيقن من العذاب : بأن لا مناص ، ومن سوء العقاب لاخلاص ، ﴿ لَو انَّ لي كرَّةً فأكونَ مِنَ المُحسِنِينَ ﴾(9) يتمنى الشفاعة ، وانى له ذلك ،

(1) سورة 4 آية 64 .
(2) اذنبوا : ادانوا في ق
(3) الاقدام : القوام في جـ .
(4) الوعد : الموعد في ق .
(5) سورة 82 آية 19 .
(6) سورة 3 آية 30 .
(7) الجبار : الجبارة في جـ .
(8) سورة 38 آية 59 .
(9) سورة 39 آية 58 .

وقد فرط وقصر ، وعصي واستكبر ، وطغى وبغى ، وتولى واتبع الهوى ، ﴿ فَهَل لَنا مِن شُفَعاء فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ(237) فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِروا أنفُسهم وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾(1) بل يجتهد والله تعالى يوحد ، والرسول ﷺ وآله يصدق ، والوصي يقدم ، والإمام الهادي سلام الله عليه يتبع ، والعمل الصالح يعمل ، وباليوم الآخر يؤمن وبالحشر والنشر والجنة والنار يوقن ، فيلقاه جهده ، يوم حشره اكرم معين ، فيسعد مع الأئمة والأوصياء ، والأنبياء ، في جوار رب العالمين فإن قبلت ، وعن أباطيلك رجعت ، فقد حماك جمال الإسلام ، وتولاك عز الإمام ، وحصلت من اهل الايمان ، وإن أبيت ، وعن الاتعاظ(2) امتنعت ، إصراراً على ضلالتك التي انت فيها تضل عباد الله ، وتمنعهم عن عبادة الله ، وتنقص مراتب حدود الله تعالى وتزيد ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾(3) ولا عما يفعله المكذبون ، فإنه يقول جل من قائل ﴿ وذَرني وَالمكذبين أولي النَّعمَة وَمَهلهم قَليلاً . إن لَدَينَا انكالاً وجحيماً . وطعاماً ذا غُصَةٍ وَعَذاباً اليماً ﴾(4) وإن طالباً يطلب خراب المساجد وسد ابواب العبادة ، وابطال الوسائط في نيل السعادة ، لطالب ممتنع لا يثمر له إلاَّ الخذلان ، وسخط الرحمن ، نعوذ بالله من ذلك ، ومن الضلالة بعد الإيمان .

ثم أبتدىء في جواب كلامك وسؤالك ، (238) وإظهار كفرك وضلالك ، فأقول : « إني وجدت رقعتك اولاً خرساء عمياء جذما بتراء ، باسقاطك منها إسم الله ربك ورب العالمين ، وإلهك وإله الأولين والآخرين ، وخالق السموات والأرضين ، الذي الف تركيبك في ظلمة الأحشاء ، وصورك ، واخرجك الى ساحة الهواء(5) ورزقك ، وانعم عليك ، ومن الأنعام ميزك الذي سجدت له الحياة ، وله شهدت الشفاه ، بأنه الرب الإله ، ﴿ وإذا مَسَّكُمُ الضُرُّ في البَحْرِ ضَلَّ من تَدْعُونَ إلاَّ إيَّاه ﴾(6) .

واسم خير من عبد ، ووعظ ووحد ، وبلغ الرسالة وانذر ، وادى الأمانة وحذر ، محمد المصطفى صلى الله عليه وآله ، والإقرار به ، والصلاة عليه ، الذي اختاره الله تعالى من بين عباده وأقامه للدعاء الى توحيده ، فتوجَّه بمكارم الأخلاق النفسانية ، وخصه بمجامع الأنوار القدسانية ، وبعثه والأصنام معبودة في حرمه فهشمها ، والأوثان في بيته منصوبة فكسرها ، فأصبحت به كلمة الحق متعالية ، وكلمة الشرك والضلال واهية هاوية ، وامر الله بالصلاة عليه في كتابه الكريم حيث يقول جل من قائل : ﴿ انَّ الله وَمَلائكتهُ يُصلُّونَ

---

(1) سورة 7 آية 53 .
(2) . الاتعاظ : الاتعاض في ق .
(3) سورة 14 آية 42 .
(4) سورة 73 آية 11 ، 12 ، 13 .
(5) الهواء : سقطت في ف .
(6) سورة 17 آية 67 .

على النَّبي يا أيهُّا الَّذين آمنوا صلُّوا عَلَيه وَسَلمُوا تَسْلِيماً ﴾[1] (239) .

واسم الوصي ، والأئمة الطاهرين ، امير المؤمنين وآبائه سلام الله عليهم ، اعمدة الحق واعضاده ، وشموس الدين وأطواده ، الـذين قدم الله بهـم اركان الضـلال وبـين بمكانهم الحرام من الحلال ، ولا يقبل الله عملاً من اعمال العباد إلاّ بولايتهم ، ولا صلاة من الصلوات إلاّ بالصلاة عليهـم ، الـذين بدت بهـم مباسـم الـدين ، وقـد اشرقـت مطالعها ، ومراسم العبادة القويمة ، وقد سلكت مشارعها .

ولا تخلو ان تكون في تظاهرك بولاء امير المؤمنين سلام الله عليه ، متبعاً[2] له عليه السلام ، او غير متبع ، فإن كنت متبعاً فبمخالفتك إياه عليه السلام في جميع ما أمرك به في السجلات المكرمة من السلام عليه ، وعلى آبائه الطاهرين في جميع المكاتبات ، وقعودك عن الإقتداء به فيما يفعله عليه السلام من تصدير سجلاته ، وجميع مكاتباته وخطبه ، ببسم الله الرحمن الرحيم ، والإستفتاح به ، والصـلاة على سيد المرسلـين ، وخاتـم النبيين ، محمد ، والتبرك بها ، قد كفرت .

وان كنت غير متبع ، فقعودك عن إتباعه عصيان ، والعاصي فيه ضال كافر .

ففي كلا الوجهين ما تنفك من الضلال والكفر .

وأما قولك : فمن عرف منكم إمام زمانه حياً فهو افضـل ممـن مضى من (240) الأمم ، من نبي ، او وصي ، او امام فقول زور وكفر ، كيف[3] يكون أفضل من نبي أو وصي او إمام من كان ما يحسنه من دينه من فضلهم وعلمهم ؟ ام كيف يكون أفضل منهم من هو تحت حكمهم وامرهم ، وهو محتاج اليهم ، ومتبع لهم ، ولا تخلـو ان تكون في علمك ذلك ؟ إمّا انك استفدته من بشر مثلك جسمانـي ، أو أنـك استفدتـه من ملك روحاني ، فإن كنت إستفدته من بشر جسماني مثلك ، فهو أفضل منك ، اذ هو العلة في معرفة ما عرفته ، والعلة ابدا ، متقدم الرتبة على ما بها كان وجوده ، ثم إن الذي افاد من أفادك أفضل منه ايضاً ، وكذلك الى ان ينتهي الى نبي ، او وصي ، او امام .

فيكون هو افضل من غيره ، وقد انتقض قولك ذلك وظهـر كفـرك . وان كنـت استفدته من ملك روحاني فلا يسـتفيد من الملك الروحانـي وحياً ـ على ما ينقسـم اليه بحسب المراتب ـ الا نبي او وصي او إمام ، أفأنت نبي او وصي او إمام ؟ وبطل ان تكون إماماً بكون الامامة لغيرك وبطل ان تكون وصياً اذ لا يكون وصياً من لا يكون إمامـاً ،

---

(1) سورة 33 آية 56 (2) متبعاً : متعباً في جـ . (3) كيف : سقطت في ق .

وبطل أيضاً أن تكون نبياً إذ لا يكون نبياً من لا يملك هذه المراتب ، فلا إمام أنت ولا وصي ولا نبي ، وإذا لم تكن إماماً ولا وصياً ولا نبياً بطل لكونك مستفيداً من الملك ، وإذا بطل ذلك فقولك كفر وضلال . ثم ايجابك ان من عرف الامام فهو افضل ممن مضى من نبي او وصي أو إمام هو الايجاب أن من عرف الإمام فهو افضل من الإمام ، وذلك أن من القوانين في الإعتقادات أن الإمامة والوصاية، والنبوة ، رتب لمنة الله تعالى التي بها يستحق الممنون عليه أن يكون إماماً ، أو وصياً ، أونبياً ، وأن هذه المنة ليست اذاً منّ الله تعالى بها على نفس طاهرة تزول عنها بمفارقتها شخصها ، فلا تستحق أن يقال إنها ممنونة بها عليها ، بل هي لها في ذاتها تمامية لجوهرها فلا تفارقها .

وإذا كانت الإمامة ، والوصاية ، والنبوة ، رتباً لمنة الله تعالى بها ، والممنون بها عليه يستحق ان يكون إماماً ، ووصياً ، (241) ونبياً لا غير ، كان قولنا نبي ، ووصي ، وإمام ، اسماء لمن منّ الله تعالى عليه بمنته(1) فجعله إماماً ووصياً ، ونبياً .

واذا كان قولنا نبي(2) ووصي ، وإمام ، اسماء لمن منّ الله تعالى عليه بالإمامة ، والوصاية ، والنبوة ، كان قولك هو افضل من نبي ، او وصي ، او إمام ، هو القول بأنه افضل ممن منّ الله تعالى عليه بالإمامة ، والوصاية ، والنبوة .

وإذا كان قولك هو القول بأن من عرف الإمام حياً فهو افضل ممن منّ الله تعالى عليه بالإمامة ، والوصاية والنبوة ، وكان الإمام الذي عرفه ممن منّ الله تعالى عليه بالإمامة ، كان منه الإيجاب انه أفضل منه ، وذلك كفر ، نعوذ بالله من الكفر .

ثم نقول : اذا ثبت ان بالمنة والإصطفاء يصير الإمام إماماً ، وكان من قولك ان من عرف الإمام حياً فهو افضل ممن مضى من نبي ، او وصي ، او إمام (ولم يكن من مضى من نبي او وصي او امام)(3) نبياً ووصياً وإماماً ، إلاّ بالمنة والإصطفاء الذي به كان الإمام الذي عرف إماماً لا غير ، كان منه الإيجاب انه افضل من الإمام الذي عرفه ، بكون العلة في إمامة من مضى وإمامة من عرف حياً ، وان كان كل من الأئمة يختص في ذاته وأحواله بما لا يختص به الآخر علة واحدة ، ووقوع العلم بأن اشياء عشرة اذ كانت مشتركة في علة واحدة ، (242) ومعنى واحد ، وكان شيء(4) آخر غيرها خيراً من شيء واحد من تلك الاشياء العشرة ، او شيئين ، او أكثر في المعنى التي اشتركت فيه جميعها(5) فهو خير من سائرها وافضل .

---

(1) بمنته : بمناه في ق .
(2) نبي : سقطت في ق .
(3) سقطت الكلمات المحصورة من النسخة ق .
(4) شيء : سقطت في جـ .
(5) جميعها : جميعاً في ق .

وإذا كان قولك موجباً على الوجوه التي ذكرتها(1) ، كون من عرف الإمام حياً خيراً منه وأفضل ، فقد ظهر كفرك وزندقتك ، نعوذ بالله من الكفر والزندقة .

وأما(2) قولك : إن من عبد الله من جميع المخلوقين فعبادته لشخص لا روح فيه ، واستدلالك على ذلك بأن الله اسم ، والألف منه شبيه بالطول ، واللام منه شبيه بالعرض ، والهاء منه شبيه بالعمق ، فيكون طويلاً ، عريضاً ، عميقاً : وان الله اسم وهذه صفته ، والمعنى هو الشخص .

فما أضعفه من استنباط ، وأدلة على إختلاط قائم ، إذ أوجبت الطول ، والعرض ، والعمق ، للألف ، واللام ، والهاء ، بكون الألف شبيهاً بالطول ، واللام شبيهاً بالعرض ، والهاء شبيهاً بالعمق كما زعمت ، فالذي يكون طويلاً ، عريضاً عميقاً ، جملة الإسم الجامع للألف ، واللام ، والهاء ، الشبيهة بالطول ، والعرض ، والعمق ، لا المسمى .

فلو كان الطول ، والعرض ، والعمق ، في المسمى لأجل اسمه بكونه جامعاً للألف ، واللام ، والهاء ، الشبيهة بالطول ، والعرض ، والعمق ، (243) - لزم أن يكون ما لا يجمع اسمه الألف ، واللام ، والهاء ، لا طويلاً ، ولا عريضاً ، ولا عميقاً ، وبوجودنا أن الأمر بخلاف ذلك ، بكون اسم الطويل ، العريض ، العميق ، الذي هو جسماً خالياً من الألف ، واللام ، والهاء ، وله الطول ، والعرض ، والعمق ، في ذاته ، صحّ ، وثبت انك سلكت في الإستنباط طريق الضلال ، فإن الطول ، والعمق ، للموجودات من الأجسام ، لا لأجل اساميها ، فتخلو منها إذا لم يكن الإسم جامعاً للألف ، واللام ، والهاء ، بل(3) من ذواتها على ما خلقها عليه خالقها ، جل وعزّ .(4) وكيف يكون الله تعالى وتكبر شخصاً(5) والشخص جسم والجسم غير منفك من الحوادث ، وهو من قبيل ما يقبل اثر غيره ، كما نراه عياناً من تغاير احواله وإستحالاته ، وما يكون متغايراً أو مستحيلاً(6) وقابلاً لأثر غيره فهو محدث ، وما يكون محدثاً ، فله محدث أحدثه .

مما يدل على ان الله تعالى ليس بجسم انه لما كان ذات الجسم ليست الأ مادة وصورة ، وكان احداهما حاملة ، والاخرى محمولة ، وكان اختصاص كل من المادة والصورة بما اختص به من كون المادة حاملة الصورة ، وكون الصورة محمولة في المادة بامتناع وجود الإختصاص إلاّ عن وجود(244) المخصص الفاعل ، يوجب ما يتقدم عليهما

(1) ذكرتها : ذكرناها في ق .
(2) وأما : وإذا في جـ .
(3) بل : سقطت في جـ .
(4) جل وعز : جل تعالى في ق .
(5) شخصاً : سقطت في ق .
(6) او مستحيلاً : مستحالاً في جـ .

مما عنه كان وجودهما على ما اختصا به .

وكان الله تعالى لا يتقدم عليه ما يصير به مسبوقاً ، ومخلوقاً ، ومبدعاً ، بعد ان كان هو مبدعاً[1] وخالقاً ، وسابقاً ، كان من ذلك العلم بأن الله تعالى ليس بجسم اذ لو كان جسماً ، لوجب بما قلنا وجود ما يتقدم عليه ، وإذا كان الله تعالى ليس بجسم ، فأقول ولا في جسم ايضاً ، تعالى وتكبر ، وذلك ان الله تعالى لو كان في الجسم وجاز كونه فيه ، لكان لا يخلو من[2] ان يكون في كونه فيه ، اما مناسباً له او غير مناسب ، فإن كان في كونه فيه تعالى الله[3] عن ذلك غير مناسب له ، فهو في كونه فيه محتاج الى حافظ هو غيرهما يحفظ وجوده ، ووجود ما هو فيه معاً ، اذ من شأن ما لا يكون مناسباً لغيره ان ينافره ، ولا يوجد معه الاّ برابط يحفظهما جميعاً هو غيرهما ،ومحال ان يكون وجود الله تعالى بغير يحفظه ، بطل وجوده في الجسم ، إذ الشرط في وجوده في الجسم مع كونه غير مناسب له ان يكون محتاجاً الى غير يحفظ وجوده ، وقد استحال وجود غير يحفظ وجوده ، وإذا بطل وجوده في الجسم فهو غير مناسب له ، وإذا كان غير مناسب له لا يجوز كونه فيه ، (245) فالله تعالى ليس بجسم ، ولا في جسم .

وإن كان في كونه فيه تعالى الله[4] وتكبر عن ذلك مناسباً له ، فلا يخلو ان تكون مناسبته ، إما من جهة الصورة . او المادة ، او كليهما ، فإن كان مناسباً لكليهما ، فهو جسم ، وقد بطل ان يكون تعالى جسماً بما قدمنا ذكره ، وإذا بطل ان يكون جسماً بطل ان يكون مناسباً لكليهما .

وان كان مناسباً من جهة الصورة فلا يخلو ان يكون : إما مناسباً في كل الوجوه ، او مناسباً لها في بعض الوجوه ، فإن كان مناسباً لها في بعض الوجوه ، ففي مباينة كل منهما صاحبه بما لم يتناسبا فيه اختصاص منهما بما اختص به ، وفي اختصاص كل منهما بما اختص به وجوب وجود[5] ما يتقدم عليهما مما عنه كان اختصاصهما ، ومحال وجود ما يتقدم على الله سبحانه .

واذا كان محالاً وجوب وجود ما يتقدم على الله سبحانه ، بطل ان يكون له اختصاص ، وإذا بطل ان يكون له إختصاص بطل كونه مناسباً لها من بعض الوجوه ، واذا كان الله تعالى عن ذلك مناسباً لها في كل الوجوه ، فهو هي ، واختصاصها بأن تكون

---

(1) مبدعاً : بادعا في جـ .
(2) من : سقطت في ق .
(3) الله : سقطت في جـ .
(4) الله : سقطت في جـ .
(5) وجود : سقطت في ق .

محمولة دون ان تكون حاملة يوجب مخصصاً لها(1) يتقدم عليها ، والاّ لم تكن الصورة مع عدم(246) المخصص بان تكون محمولة أولى من أن تكون حاملة ولا المادة بأن تكون حاملة اولى من ان تكون محمولة ، ولا يمتنع(2) ان يكونا شيئا واحدا بلا اختصاص يوجد فيهما ، ومحال وجود مخصص موجد للأوائل التي هي المبادي بلا واسطة غير الله تعالى .

وإذا كان محالاً وجود مخصص فاعل موجد غير الله تعالى ، بطل ان يكون له إختصاص ، وإذا بطل ان يكون له إختصاص ، بطل ان يكون الله تعالى هو الصورة . وكذلك الكلام على المادة تقسيماً حتى يبطل ان يكون الله تعالى هو المادة .

وإذا كان الله تعالى عن ذلك في كونه في الجسم مناسباً له ، لم يخل ان تكون مناسبتها(3) : إما من جهة الصورة او المادة او كليهما ، وبطلت الوجوه الثلاثة ، بطل ان يكون مناسباً له ، وإذا بطل ان يكون مناسباً له استحال وجوده فيه تعالى وتكبر .

ولما كان الله تعالى لو كان في الجسم وجاز كونه فيه ، لا يخلو ان يكون كونه فيه إما مناسباً له او غير مناسب ، وبطل ان يكون مناسباً او غير مناسب بوجوب وجود ما يتقدم عليه ، ويحفظ وجوده ، ان لو كان مناسباً او غير مناسب ثبت انه لا في الجسم ، تعالى الله وتكبر ، وإذا كان الكلام قد اسفر من الامر في ان الله(247) ليس بجسم ولا في جسم ، وهو متقدس عن صفات الأجسام(4) على كونه تعالى متقدساً ايضاً عما يدرك بالعقول والأفهام ، فقد ظهر ان العبادة ليست لشخص ، وأن المعبود ليس بشخص ، وظهر كفرك ، وإلحادك ، نعوذ بالله من الكفر والإلحاد .

واما سؤالك عن الآية ﴿ عيناً فيها يسمى سلسبيلا ﴾(5) فلا تخلو فيه من حالين . إما انك من اهل القبلة المرضية ، ومن جملة العابدين لله جل اسمه بالملة الحنيفية(6) او خارج عنهما . فإن كنت منها فتركك تسميه الله تعالى في رقعتك ، والإقرار بالرسول صلى الله عليه وآله ، والصلاة والسلام على امير المؤمنين ، وآبائه الأئمة الهادين(7) الى توحيد الله جل ذكره خروج منها ، ومفارقة لها ، ومن كان ذلك صورته في مضاهاة الزنادقة ، والمعطلة ، بالكفر بالله وبالرسول ﷺ وآله لا يطلع على سر الله تعالى ، ومعاني كلامه(8) ، ولا على سر الرسول ﷺ ، ولا على سر الأئمة عليهم السلام ، إلاّ بعد الإقرار ، واخذ العهد . وإن

(1) لها : لما في جـ .
(2) يمتنع : ممتع في ق .
(3) مناسبتها : مناسبة في جـ .
(4) الأجسام : الجسم في ق .
(5) سورة 76 اية 18 .
(6) الحنيفية : الحفية في جـ .
(7) الهادين : الطاهرين للهاوين في ق .
(8) كلامه : كل أمة في جـ .

كنت خارجاً عنها فلا معنى لسؤالك عن الآية ، وانت بمن اتى بها كافر ، وله جاحد ، حتى تقرّ به ، ولا بواجب مخاطبتك عليها ، كما ان يهودياً لو سأل عن إمامة امير المؤمنين علي بن أبي طالب (248) صلوات الله عليه ، والدلالة عليها ، لما كان بواجب مخاطبته على ذلك ، وهو منكر لمحمد صلى الله عليه وآله حتى يقر بنبوته ، ومتى تبت[1] عن مقالتك ، وحسن إسلامك ، وإيمانك ، واردت معرفة التوحيد ، ووجوب الرسالة ، والإمامة ، ومعرفة اقسام العبادة التي هي العالم والعمل وانواعهما ، والجزاء ، والثواب ، والعقاب ، وان دارهما غير العلم الطبيعي ، وغير ذلك مما يشرحه التنزيل والتأويل ، اخذت من العالم باستحقاقك ، فما شيء من العلوم الدينية إلاّ وعند اولياء الله عليهم السلام ، وعند تابعيهم على الخصوص بحسب استمدادهم منهم عليهم السلام ، خزائنه ، وما يعلمون احداً إلاّ بقدر عند الإستحقاق ، إقتداء بالله تعالى فيما قال ﴿وان من شيء إلاّ عندنا خزائنه وما ننزله الاّ بقدر معلوم ﴾[2] .

وأما قولك مخاطباً لأهل الدعوة الشريفة : قد قامت قيامتكم وانقضى دور ستركم . فالكلام الذي يتعرى من البرهان ، هو ضرب من الهذيان ، فكيف قامت القيامة ولها اشراط وعلامات ، بيّنها[3] سيد الأنبياء (ورسول رب العالمين)[4] محمد شمس الأنوار ، ومفخر الأئمة الأبرار ، صلى الله عليه وعليهم اجمعين الى يوم الدين ، ولم يظهر شيء منها ؟ ام كيف انقضى الدور (249) ومعاقل التنزيل والتأويل والشريعة محفوظة ، وبعين البقاء ملحوظة ، واصدق القائلين جل وعز يقول : ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾[5] ؟ ام كيف انقضى الدور ولم يتم حدوده ، ولا استتم موعوده ، وعلامة تمام كل شيء من الموجودات في عالم الكون والفساد استكمال صورته ، بالفعل بحسبما يكون عليه الموجود القائم بالفعل اولاً ، ولو علمت انك من الدور في أي نسبة لقصرت عن هذيانك ، لكنك باتباع رأيك ، خيلت اليك نفسك الأمارة بالسوء ما خيلت من الضلال ، وسوء المقال ، وهيهات ثم هيهات ﴿ اولئك ينادون من مكان بعيد ﴾[6] اين انت عما اومأنا اليه في رسالتنا المعروفة (بمباسم البشارات) عما يقتضيه الله تعالى لمحمد رسوله ﷺ وآله بوليه في ارضه امير المؤمنين الحاكم بأمر الله ، سلام الله عليه ، وعلى آبائه الطاهرين ، من بسط شريعته ، وتأكيد[7] احكامه ، وسنته في المسلمين كافة ، ويجدده من

---

(1) تبت : ثبت في ق .

(2) سورة15 آية21 .

(3) بينها : بينهما في جـ .

(4) ورسول رب العالمين : رسول في السماء في ق .

(5) سورة16 اية9 .

(6) سورة 41 اية 44 .

(7) وتأكيد : وتأييد في ق .

القوة بعده في من يقوم مقامه عليه السلام ويسر(1) له من الفتوح والبشارات ؟ ام أين انت من الإمام الثامن عشر وأفعاله في دور النبي ﷺ وآله ، وافعال الحادي والعشرين ، والخامس والعشرين ، والثامن والعشرين(250) والثاني والثلاثين ، والخامس والثلاثين ، سلام الله عليهم ؟ بل اين انت من الإمام التاسع والخمسين وعجيب افضاله سلام الله عليه في هذا العالم باستعلاء كلمته على كل كلمة ، تخالف ما جاء به النبي صلى الله عليه ؟ بل اين انت من المائة الذي يملك فيعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، باذن الله رب العالمين ؟ كلا إنك لفي ضلال مبين ، وإن إنساناً يظن انحلال معاقد الدين ممكناً او جائزاً ، تعطل العباد عن عبادة الله تعالى ما دامت السموات والارض لعقله سخيف ، وتخيله سقيم ، وهو بان يُهْدى احق من ان(2) يهدي ، وما يعلم ذلك الاّ العالمون الذين صحّ في توحيد الله تعالى ، ومعرفة حدوده اعتقادهم ، ولطف في عبادة الله تعالى وطاعة اوليائه عليهم السلام مكانهم وارتيادهم ، وإن بقيت فسوف ترى كيف تكون عوائد الله تعالى عند المسلمين كافة في بلادهم شرقاً وغرباً ، بما يعمهم من امر ولي الله امير المؤمنين سلام الله عليه ، وينالونه من السعادة بعدلــه ، وتأييد احكام الشريعة ، والتنزيل والتأويل ، في دور الرسول صلى الله عليه .

وأما قولك : ما الإسلام وشرائطه؟ فالإسلام وشرائطه شهادةأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وان الجنة حق ، والنار حق ، وأن(251) الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث(3) من في القبور ، فمن قال ذلك فهو مسلم ، ولزمه شرط الاسلام ، وحلت مناكحته ، وموارثته ، والصلاة عليه اذا مات ، وان يقبر في مقابر المسلمين .

وقولك : وما الذي يقترب به الى المعبود ؟ فالعمل الصالح على ما توجبه الشريعة والسنة ، والإعتقاد الصحيح في توحيد الله عز وجل ، وقولك : وما الذي استعبد الله به الخلق ؟ فالجنسان العاليان اللذان تقع تحتهما انواع العبادات ، وهما العلم والعمل بحسب الأمر ، والنهي من جهة الله تعالى وجهة رسوله ﷺ . وقولك أهو(4) العلم كله أم جزء من العلم ، ام اثر من العلم؟ ففي تقسيمك ذلك إنباء عن نفسك بقلة المعرفة ، واقول في الجواب : لا اثر ، ولا جزء ، ولا علم ، فقط ، ولا شيء غيره ، بل علم(5) وعمل . قولك : فما بال الأنفس لا تختلف في آثار الطبيعة ، وعلوم الصنائع ، واختلفت في آثار

(1) ويسر : وييسر في جـ .
(2) ان : سقطت في ق .
(3) يبعث : بعث في ق .
(4) اهو : سقطت في جـ .
(5) علم : على في ق .

الأنبياء عليهم السلام ؟ فأقول انما لم تختلف في آثار الطبيعة لكون الموجودات الطبيعية مدركة بالحواس ،فلا يقع الإختلاف فيا بين ذواتها ، وفي آثار الأنبياء عليهم السلام ، انما يختلف فيها لكونها غير محسوسة ، وتتعلق معرفتها بالأنفس ، والأنفس في ذواتها ما لا تتبع(1) المعلمين من الدعاة المنصوبين (252) من جهة ائمة الحق عليهم السلام في معرفة معالم الدين التي هي آثار الأنبياء عليهم السلام ، فإنها تأبى إلا اتباع(2) للمزاجات ، والمزاجات مختلفة ، وبحسب اختلافها تختلف الإعتقادات والآراء ، ولذلك اوجب الله تعالى طاعة الأئمة والرسل عليهم السلام ، ليهدوا الانفس بأمر الله سبحانه ، ويأخذوها(3) من الضلالة الى الطريق المستقيم في العبادة فاعرف ذلك .

وقولك : هل الشريعة محدثة ، ام قديمة مع الدهر ؟ فالشريعة وجودها بوجود واضعها وراسمها وما يكون وجوده بوجود غيره ، فهو محدث . وقولك : ام قديمة مع الدهر ؟ إيجاب ان الدهر قديم فهل من دليل ؟ وقولك : هل الشريعة هي الدين ولا دين غيرها ، ام هي طريق الدين ؟ فللدين معان كثيرة ، وأقربها الطاعة ، والطاعة لا تكون من الشريعة ، بل من العامل بها اذا أقام عليها ، وأدى حقها ، فيكون طائعاً وديناً .

وقولك : إن كانت الشريعة محدثة فما الدين الذي لم يزل ولا خلف فيه ؟ ايجاب لدين قديم لم يزل ، فهل من دليل ، وإلاّ فالكل من مرئي ، وغير مرئي ، ومعقول ، ومحسوس ، وموجود ، ومعدوم محدث أحدثه الله الذي لا إله إلا هو الذي بابداعه ظهرت الأشياء كلها على أقسامها ، تعالى الله وتكبر . وقولك : ما النفس ؟ وما العقل ؟ وما (253) غاية الإبداع الذي فوق الروحانيين والجسمانيين ؟ فعلم ذلك شريف مثبت في صحف مكرمة ، مرفوعة ، مطهرة ، بأيدي سفرة كرام بررة ، وهو عندنا معشر الدعاة وديعة من جهة أربابها : الرسول ﷺ وآله ، والوصي ، والقائم فينا ، عبد الله ووليه ، ابن نبيه الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، وآبائه الأئمة الطاهرين ، سلام الله عليهم أجمعين ، على أن نؤديها إلى من استحق ممن أقرّ بفضلهم ، ودان الله تعالى بطاعتهم ، وأنت فقد قطعت الأسباب ، وأنكرت الأرباب ، وصرت في جحودك فضلهم ومنزلتهم مستمراً ، وعلى كنودك لهم وكفرك مستقراً ، تخل(4) في تفضيلهم بالاعتقاد والإقرار ، وتستند في بابهم إلى الإنكار ، ومتى عاودت طريق العبادة على شرائطها بسطنا(5) لك في علم ذلك وغيره ما ترتع في رياضه باذن الله .

---

(1) تتبع : وقع في جـ .
(2) الا اتباع : لا تباع في ق .
(3) ويأخذوها : يأخذونها في جـ .
(4) تخل : تنحل في جـ .
(5) بسطنا : ابسطنا في ق .

وأما قول اصحابك : ان المعبود تعالى هو أمير المؤمنين سلام الله عليه . فقول كفر تكاد السموات يتفطر ن منه(1) وتنشق الأرض ، وتخر الجبال ، هذا أن دعوا للإله المعبود غيراً ، فيا لجسارة على الله تعالى حتى جعلوا له تعالى شريكاً ، ما اعظمها ، ويا لجرأة على الله حين جعلوا المعبود غيره تعالى ، ما افظعها ، ولقد قالوا عظيماً ، وافتروا إثماً مبيناً ، وان ذلك إلاَّ كفر محض ، (254) فما امير المؤمنين سلام الله عليه إلاَّ عبد لله خاضع ، وله طائع ، يسجد لوجهه الكريم ، ويعظمه غاية التعظيم ، وباسمه يستفتح وعليه في اموره يتوكل ، وامره إليه يفوض ، والله تعالى قد فضله على خلقه ، وجعله من جهة رسوله محمد صلى الله عليه خليفة في أرضه ، ووسيلة لعباده الى جنته ، وأوجب طاعته على عباده ، وهو سلام الله عليه يتبرأ الى الله تعالى ممن يعتقد ذلك فيه ، وكيف يكون معبوداً وهو جسم ذو أبعاض مؤلفة ، ونفس ذات قوى مكلفة ، يأكل ، ويمشي ، وينام ، ويستيقظ ، وينظر(2) ، وتنطوي عليه الأحوال المتضادة ، من رضا(3) وسخط ، وغم ومسرة ، وسقم وصحة ، كغيره من البشر .

وهو سلام الله عليه ينفي ما تنسبه انت وأصحابك اليه عن نفسه .كلا إن المعبود ليس إلاَّ الاله الذي له يسجد امير المؤمنين سلام الله عليه ،ويوحده ويسبحه ، وعن النعوت والصفات يقدسه ، وله سجد من مضى من النبيين ، والأوصياء ، والأئمة المتقين ، وتابعيهم ، واياه يعبد ، وله(4) يسجد من يخرج الى الكون منهم ما دام عقل ، وفاض عدل ، الذي خلق السموات بافلاكها ، والنجوم بأنوارها ، والأركان بطبائعها ، والمواليد على أجناسها ﴿ لا تسجدوا (255) للشمس ولا للقمر ، واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾ (5) .

واما قولك ، وقول أصحابك ، ان الشريعة والتنزيل ، خرافات ، وقشور ، وحشو ، ولا تتعلق بها نجاة ، وانهم لا يوجهون وجوههم الى القبلة فإنها حائط ، ولا يسجدون اليها ، فهو شقاوة تدعو الى حر النيران ، وكفر من عمل الشيطان ، وارتداد من الإسلام ، وخروج من اهل الإيمان ، وكيف يكون التنزيل المستنير ، والتأويل المنير ، والشريعة الغراء التي هي أسس(6) العبادة ، وبها ينال الفوز والسعادة ، قشوراً ، وحشواً ولا تطلب حكمة إلاَّ كانت لها بحراً ، ولا يلتمس نور في معرفة إلاَّ كانت في افقها بدراً ، أم كيف تكون كذلك ،وهي سبب الخيرات الجسمانية ، ومجمع السعادات(7) النفسانية ،

---

(1) منه : سقطت في جـ .
(2) وينظر : سقطت في جـ .
(3) رضا : ومضى في ق .
(4) وله : سقطت في ق .
(5) سورة 41 آية 36 .
(6) أسس : اس في جـ .
(7) السعادات : السعادة في ق .

ومنبع البركات القدسانية ، وبها توطد مهد الأمن والإستقامة ، ومن جهتها فاض نور العدل والسلامة ، وبسببها عرف الأباء والأمهات وبشرائعها (1) علم البنون والبنات ، وبأحكامها استتب امر العبادات ، وبسننها انحفظ الحريم ، وباستعمالها عز الكريم ، ولأجلها انسدت ابواب الفتن ، وببركتها انطفت نيران الإحن ، وعليها يثاب (2) العامل يوم تبيض وجوه ، (256) وتسود وجوه ، ﴿ كلا إن الفجار لفي جحيم ﴾ (3) وان قولك لقول سقيم ، ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك انت الوهاب ﴾ (4) ولولا اسدل امير المؤمنين سلام الله عليه ستر الامن على المؤمن ، والمنافق ، والمسلم ، والكافر ، حتى استوت الأقدام فيه ، لكان الجواب عن ذلك التنكيل بك ، ثم قطع الوتين منك ، وتجريد حد السيف عليك ، لكن الأمر لله تعالى ولوليه سلام الله عليه ، ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ، وما كان الله ليطلعكم على الغيب ، ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ، فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ﴾ (5) وبعد فاني انصحك (6)،ومن نكال الدنيا والآخرة احذرك (7) وإياك وهذه المقالات الشنيعة ، فلا تعقبك إلاّ البعد عن الله تعالى ، وعن وليه امير المؤمنين سلام الله عليه ، فلا تكسبك إلاّ العاقبة السوء ، ورد عنك من تبعك على ضلالتك رداً بالإقرار لهم ببطلان ما ارتكبته ، وفساد ما ابدعته ، ولا يغرنك الإغفال عنك ، وتب الى الله تعالى (257) قبل ان تضيف عليك عرصة الإمهال ، ويثمر لك ما انت فيه من الضلال ، عالماً أن الدنيا وما فيها الى انقضاء ودثور ، والإنسان (8) من بينها الى حشر ونشور ، والويل لمن افنى عمره في ما لا يرضاه الله ولا وليه عليه السلام . فيضل ويفسد ﴿ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون ، إلاّ أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ (9) جعلنا الله وجماعة المؤمنين التابعين للحق وأهله من الثابتين على عهده ، والقائمين بطاعة وليه ، وختم لنا بالحسنى ، وحفظنا من مصارع الهوى (10) وحشرنا مع الأئمة الأبرار المتقين ، في جوار رب العالمين بمنه .

وبعد ذلك نختم الرسالة بالحمد لله رب العالمين ، وبالصلاة على رسوله محمد سيد

---

(1) وبشرائعها : بشرائطها في ق .
(2) يثاب : ثواب في جـ .
(3) سورة 82 آية 14 .
(4) سورة 3 آية 8 .
(5) سورة 3 آية 178 ، 179 .
(6) انصحك : نصائحك في ق .
(7) احذرك : حذاري في جـ .
(8) والانسان : سقطت في جـ .
(9) سورة 2 آية 12 ، 13 .
(10) الهوى : الهوايات في ق .

المرسلين ، وخاتم النبيين ، وبالسلام على آله الطاهرين ، امير المؤمنين ، وآبائه الأئمة الهادين ، ونقول : وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، وبارك وسلم .

الرسالة الموسومة بالكافية في الرد على الهاروني

(259) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدىء المعيد ، الفعال لما يريد ، الذي ينطق عجائب صنعه بأزلية مجده ، ويشهد بدائع فعله بأبدية حده ، ذي الجود والآلاء، والوجود والبهاء ، والقدرة والسناء، والجبروت والكبرياء ، خلق السموات السامكة فادارها وزينها بالنجوم السائرة فانارها ، وفطر الأرضين الهامدة فأهواها وحفظها ، بالجبال الشامخة فارساها ، فاخرج سنها ماءها ومرعاها، ومواليدها ، وسكناها ، دلالة على اولياثه الذين جعلهم مصابيح الظلم ، واشارة الى اصفيائه الذين نصبهم مفاتيح النعم ، واحمده حمد مقر بوحدانيته التي اليها رجع الاعتقاد ، وبها الخلاص في المعاد ، وأومن به ، وأتوكل عليه ، توكل عبد لا يشرك بخالقه شيئاً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى عن سمات خليقته، وتقدس عن شبه بريته ،(260) دبر فأحكم، وألف فاتقن،(1) ، وصور فأحسن، فسبحانه من إله ازلي ، كان ولا ارض ، ولا سماء ، ولا نار ، ولا هواء ، ولا ظلمة ، ولا ضياء ، ولا مادة ، ولا ماء ، ولا وجود ، ولا فناء ، موجود ، الفعال موصوف الجلال ، منتهى الامال ، مالك الآجال ، واشهد ان محمداً المطهر من شوائب(2) الاصار ، المؤيد بمجامع الانوار ، عبده ورسوله ، بعثه الى الخلق بشيراً ونذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً اعزه(3) الله تعالى بوحيه ، وامده بملائكته ، فاجتهد لله تعالى حق اجتهاده ، وجاهد(4) في الله حق جهاده ، حتى أعلى آثار الحق بعد انطماسها ، واعاد احكام دين ابراهيم جديدة بعد اندراسها ، فصلى الله عليه صلاة تدوم بدوام الأركان ، فتبلغ به اعلى مراتب الجنان ، وعلى اهل بيته الذين بهم الاقتداء في نيل ملكوت الرحمن ، افضل السلام والتحيات .

اما بعد : فإن كتابك اعانك الله تعالى وايانا على طاعته ، ورحمك وايانا بحسن رأفة

---

(1) فأتقن : فقنن في ق .

(2) شوائب : شرائب في جـ .

(3) اعزه : سقطت في ق .

(4) وجاهد : جهد في ق .

وليه ورأفته ، وصل تذكر ان المعروف بأبي الحسن الهاروني سئل عن مسائل شتى ، فأجاب عنها بكل غثّ وسمينٍ ، قدحاً في مذهبنا ، وطعناً فيما نعتقده في عبادة الله تعالى (261) ربنا ، من الإمامة ، والشريعة ظاهراً وباطناً ، وان الفساد في ذلك قد شاع في المستضعفين من المؤمنين فزادوا في(1) النفاق ، وقد ذاع في البالغين منهم او كاد ، الى الأجوبة بعينها ، وسألت ان اتأملها ، وأتكلم عليها ، بما يكون سداً لما تلمه ، وشفاء لما اسقمه ، فتأملتها(2) ووجدت الرجل فيما خبره منها كأنه لم ير فقيهاً ، ولا جالس يوماً من العلماء وجيهاً ، قد ترك احكام الله تعالى في ما سئل عنه ، وأحكام الرسول صلى الله عليه وآله وعدل عنها ، وعن إقامة البراهين على قبله الى القول الساذج المعرى ، والكلام العاطل المفترى الذي لا ينطق عنه الاّ بقلة التحصيل(3) والرزانة ، ولا يدل إلاّ على خلو من خيرات الدين والديانة ، تحليا بالسفاهة التي هي خلق الانذال ، وبالبلاهة التي هي جبلة الأرذال ، ونسباً الى غير الحاداً هو في بحره يسبح ، ورمياً منه قوماً بارتداد هو في فنائه يرتع ، فاشبهت لا جـرم اجابته امامته التي يدعيها سقماً واعتلالاً ، وماتلت(4) مقالته دعوته التي يدعو اليها جهالاً وضلالاً فرأيت(5) اجابتك الى ملتمسك ما يجمع ذلك من ازالة الشبهات ، وعمارة بيوت الدعوات ، وان اجعل اليك رسالة تنبيء (262) عن بطلان ما أورده فساد ما بناه ، وسرده ، وتظهر نقصه وفقره ، وتعكس اليه ما وصف به غيره ، لئلا يغتر بفتواه احد ، ولا يثق بجهره ونجواه اب وولد ، ليعلم مقدار عقله ، وما يرتكض فيه من جهله ، تقرباً الى الله تعالى ، والى اوليائه ، وقضاء لحق الطاعة ، ولأصفيائه عليهم السلام .

ثم ليعلم ان الدعوة التأويلية لم يتركها الله تعالى سدا ً ، بل قد ملأها حرساً شديداً وشهباً ، وبرأها وأئمتها عليهم السلام من قول الطاعنين تبياناً وتهدباً ، ففصلتها وسمتها بالرسالة (الكافية) في المناضلة ، لكون ما اوردته فيها نصاً لا كافياً في مبانيه شافياً بمعانيه ، وجعلت القاعدة فيها ان اورد اولاً عين المسائل التي سئل عنها ما قد اخطأ ، وفيه الحد(6) ، ثم أجاب به حرفاً بحرف ، ثم اتبعه بالكلام على ايجاب ما نفاه ، لينحل(7) عرى ما تعلق به في فتواه ، ويظهر خطأه ونقصه ، ولا ينكتم الحاده وكفره ، والحق به من الكلام ما يليق بالرسالة في فساد اعتقاد الزيدية في الإمامة ، وفي غير ذلك ، وبالله تعالى وبوليه في ارضه عليه السلام استعين ، واسأله العصمة ، وحسن التوفيق .

---

(1) في : ن في ق .
(2) فتأملتها : فتأملوها في جـ .
(3) التحصيل : الحصيل في ق .
(4) تلت : قلت في جـ .
(5) فرأيت : فرأت في ق .
(6) الحد : حدد في جـ .
(7) لينحل : لحلال في ق .

عين المسألة : ما يقول الإمام رضى الله عنه في قوله ، يقولون : ان لكل ظاهر من هذه الفرائض (263) التي فرض الله تعالى على عباده من الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج (1) ، وغير ذلك من الفرائض باطناً بازائه سوء هذه الظواهر ، وانه لا تتم هذه الظواهر إلاَّ بمعرفة تلك البواطن ، كيف الحكم في ذلك ؟ افتنا يرحمك الله ، وانت مأجور انشاء الله تعالى ؟

جواب الهاروني عن ذلك : اعلم رحمك الله تعالى ، ان القوم الذي حكيت عنهم ما حكيت ، لا خلاف من علماء المسلمين في الحادهم ، ولا نزاع في ضلالهم وارتدادهم ، وان القول الذي حكيت عنهم خارج من جملة (2) الإسلام ، لأنه قد علم ضرورة ان النبي صلى الله عليه وآله لم تكن دعوته ، إلاَّ الى هذه الظواهر ، وان قولهم هذا خلاف دينه ﷺ وآله ، وكل من أظهر ديناً يعرف خلافه من دين النبي ﷺ وآله ضرورة ، فلا يشك احد من علماء المسلمين في كفره (3) ، وحكم هؤلاء ان يستتابوا ، فإن تابوا ، والاّ فالواجب قتلهم .

وان بعض العلماء قد ذهب الى انهم لا يستتابون ، وإن اظهارهم التوبة لا يزيل عنهم القتل ، وقولهم ان اظهار ذلك لا يجوز لأحد ، الاً بعد اخذ العهود والمواثيق (4) عليه خلاف دين النبي صلى الله عليه وآله ، ولا يوجب لأحد ان يغتربها ، ولا بما يظن انهم فرقة من الشيعة ، لأنهم من الإسلام براء، ولله تعالى ، ولرسوله صلى الله عليه وآله ، ولأهل بيته اعداء ، (264) وغرض هؤلاء الملحدة (5) فيما ادعوه من الباطن هو التوصل الى ابطال الشرائع ، وتغيير الأحكام ، ولهم اقايل عدة ، وضعوا بعضها ليتوصلوا الى القول بقدم العالم ، وهو قولهم : ان آدم عليه السلام لم يكن اول البشر ، وان قبله كان آدم الى حيث لا يمكن عدهم ، ووضعوا بعضها ليتوصلوا الى نفي الملائكة ، ونفي البعثة ، وهو نفيهم الجن ، وايهامهم (6) ان جميع الحيوان هو غير ما نشاهده ، ولهم رسالة تسمى (البلاغ الأكبر) قد اباحوا فيها الزنا ، وخصوصاً وطي الإخوان ، واباحة شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير .

وطعنوا فيها على الأنبياء عموماً ، وعلى نبينا صلى الله عليه وآله وخصوصاً ، فهم شر الكفرة ، واصل الفجرة ، الكلام على ايجاب ما نفاه من الباطن لينحل (7) ما تعلق به في فتواه .

---

(1) والحج : والحجج في ق .
(2) جملة : جلة في ق .
(3) كفره : كره في ق .
(4) المواثيق : الواثقون في جـ .
(5) الملحدة : الواحدة في ق .
(6) ايهامهم وهمهم في ق .
(7) لينحل : لحل في جـ .

نقول ببركة ولي الله في ارضه ، سلام الله عليه : إن هذا الرجل ، والقائلين بقوله ، انما تسرعوا الى دفع الباطن لاشتباه الأمر عليهم في ما عندنا من معنى هذين اللفظين ، من الظاهر والباطن ، فلم يدروا المراد بقولنا اذا قلنا الظاهر ، ولا اذا قلنا الباطن ، فبنوا الامر فيهما على ما يتسع مجالهم في الطعن والوقيعة ، وساقوا كلامهم الى ما ينبسط لهم به القضاء في نسب[1] اصحابنا الى الأمور الشنيعة ، ولعمري ان كل (265) مجر في الخلا يسر ولن ينفع مفترى القول ولا يضر ، ولو انهم احكموا المذهب اولاً وعرفوا الغرض والمغزى[2] في كل قـول نقوله ، ولفظ نلفظه ، قبل تسرعهم الى الرد ، وتشاغلهم بالدفع ، لكان اولى بأحكام العقل ، ولا يلزمهم شين الجهل ، لكنهم لما اعجبوا بأرائهم ، فترفلوا استكباراً ، واتبعوا اهواءهم فتكلموا عن الطاعة استنكافاً ، أبى الله تعالى الاّ إلباسهم ثوب الخمول ، بارسال اوليائه عليهم فيجعلون كعصف مأكول ، ونحن وان كنا اوضحنا في كتابنا المعروف (بالمصابيح في الامامة)[3] لصاحب العصر عليه السلام ، وجوب الشرائع التي هي الظاهر ، والتأويل الذي هو الباطن ، فنورد في هذه الرسالة في بيان المراد في قولنا الظاهر والباطن ، والزيادة في الشرح ، والايجاب ما يكون قطعنا لمادة شغب الشاغبين ودفعاً لطعن الطاعنين ، باذن الله تعالى .

ونقول : إن الاشياء كلها على ما هي عليه في اعيانها شيئان : شيء محسوس ظاهر الذات يدركه البشر بحواسه من غير ان يكون كونه ظاهر الذات ، متعلقاً بحواس البشر ، فيخرج من ان يكون ظاهر الذات اذا لم تدركه ، بل هو في ذاته ظاهر أدركه[4] البشر بحواسه ام لم يدركه ، مثل العالم بجميع ما فيه ، الذي هو ظاهر الذات ، وليس (266) يتعلق كونه ظاهراً بحواس البشر فيخرج من ان يكون ظاهراً اذ لم تدركه لعلة ، بل هو في ذاته ظاهر ادرك بالحواس ام لم يدركه ، لكونه على صفة اذ قابلته الحواس ادركته ، فكان لها ظاهر[5]. او شيء خفي باطن لا يدركه البشر بعقله وعلمه لا بحواسه من غير ان يكون باطناً خفياً متعلقاً بعلم البشر ، فيخرج من ان يكون باطناً خفياً ، اذا لم يعلمه ، بل هو في ذاته خفي باطن علمه على[6] البشر ، او لم يعلمه ، مثل الآخرة ، والمعارف المتعلقة بالعقول من حدث العالم ، ووجوب الصانع ، التي هي باطنة خفية ، وليس يتعلق كونها خفية باطنة بعلم البشر ، فيخرج من ان يكون خفية باطنة اذا لم يعلمها ، بل

---

(1) نسب : رسب في ق .
(2) المغزى : الغزى في جـ .
(3) نشره وحققه مصطفى غالب من منشورات حمد بيروت ـ لبنان .
(4) ادركه : دراكه في ق .
(5) ظاهر : ظاهرة في ق .
(6) على : سقطت في جـ .

هي في ذاتها باطنة ، علمها البشر او لم يعلمها ، لكونها على صفة لا تقع تحت الحس ، وليس الظاهر المحسوس اذا لم يدرك بحس بطن ، ولا الباطن المعلوم(1) اذا ادرك بعلم ظهر ، اذ الظاهر محسوس ، أبدا ظاهر لا يبطن عينه ، والباطن معلوم ، والمعلوم أبداً باطن لمن لا يظهر عينه .

ونحن اذا قلنا الظاهر فمرادنا فيه الأعمال المفروضة في الشرع(2) على ما تنقسم اليه من الشهادتين ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحجج ، والجهاد ، والتصرف على الطاعة لولي عليه السلام ، وجميع الأعمال ، والمناسك(267) في الشرع التي متى حصلت في الوجود كانت بالحواس مدركة ، ويشترك في إدراكها كل ذي حس صحيح ، مثل السماء ، والأرض وما بينهما من نجوم ، وأمهات ، ومواليد ، التي لما كانت ظاهرة بالذات محسوسة ، إشترك(3) في إدراكها كل ذي حس من غير اختصاص بعض دون بعض ، وإذا قلنا الباطن ، فمرادنا فيه العلم على ما ينقسم اليه من العلم بوجود الشيء وعنصره ، وبكونه من الاشياء الظاهرة ، أم الخفية ، وبمقداره ، وبصورته ، وبسبب وجوده ، وبالغرض في إيجاده الذي هو غير محسوس ، ولا يدرك بحواس ، بل معلوم(4) بالخواطر ، والأوهام ، والأنفس ، والعقول ، مثل المعرفة بالتوحيد ، والرسالة ، والثواب ، والعقاب ، والحشر ، والحساب ، والجنة ، والنار ، وحدوث العالم وفنائه ، وغير ذلك التي لما كانت باطنة بالذات غير محسوسة ، لم تقع الإشتراك في إدراكها ، بل اختص بها قوم دون قوم على حسب الإكتساب .

ولو كان الباطن من ذلك اعني اقسام العلم يجري مجرى الظاهر ، لكان اذا علم الواحد من البشر من هذه المعارف شيئاً كان يشاركه فيه غيره ويعلمه(5) ، كما يشاركه من جهة الحواس في إدراك محسوساته غيره ، مثل قولنا : بسم الله الرحمن الرحيم ، التي متى حركنا بقولنا له اللهوات والألسنة ، (268) وعلا به(6) الصوت الى الإستماع ، اشترك في استماعه لما كان محسوساً كل ذي حس تسمع ، ومعناه الذي هو التفسير والتأويل ، لما كان غير محسوس إختص بمعرفته من يعلم لا من يسمع فان المعاني والمعارف التي تتضمن ظواهر الأشياء من اقسام العلم ، لا تظهر بكونها على صفة يدركها الحس .

ولو كانت ظاهرة تدركها المشاعر لكان السامع(7) لقول بسم الله الرحمن الرحيم

---

(1) المعلوم : العلوم في ق .
(2) الشرع : الشوارع في ق .
(3) اشترك : سقطت في جـ .
(4) معلوم : عالم في ق .
(5) ويعلمه : وعلمه في ق .
(6) وعلا به : علوا به في جـ .
(7) السامع : السمع في ق .

يدرك من معانيه الباطنة التأويلية ما يدركه من ذاته الظاهرة ، وكان كل احد عالماً ، فلما لم يكن كذلك اختص بمعنى الباطن قوم دون قوم(1) واشترك في ظاهرة من كان ذا حس ، واذا كان مرادنا في الظاهر والباطن ما اوردناه فقد ضاق بالمعاندين عرصة المجال ، وانطفى بالملحدين سراج القيل والقال ، وبعد فنقول : إن بايجابك الظاهر بقولك ان النبي صلى الله عليه وآله لم تكن دعوته الاّ الى الظاهر قد اوجب الباطن الذي تنكره ، وان كنت لست تحس به واثبته ، وإن كنت لست تقرّ به ، فإن قولك الظاهر من الاسماء التي تسميها العلماء المضاف والمعنى فيه انه ينضاف الى ما يؤديه ظاهر اللفظ من المعنى غيره فيجب بوجوبه ، مثل قولنا : العلو الذي يجب بوجوبه السفل . ومثل قولنا : المكان الذي يجب بوجوبه المتمكن (269) . ومثل قولنا : الولد الذي يجب الوالد . وكذلك الأخ ، والصديق ، فالظاهر ايضاً يجب بوجوبه الباطن ، وإن ذهب عليك فلولا الباطن صح لما وجب وجوب الظاهر ، وليس بطلان الباطن عندك لكونه باطلاً ، بل لقلة علمك . كما ليس بطلان حلاوة العسل في فم(2) المريض لكونه مراً ، بل لعلة في المريض فيجده مراً .

وإذا كان نص قولك موجباً للباطن . ولم تنتبه له ، فإنكارك ليس إلاّ الجهل ، والعناء ، وسوء الاعتقاد . ثم قولك : إن النبي صلى الله عليه وآله دعا الى الأعمال الظاهرة فقط ، من دون(3) المعارف بوحدانية الله تعالى ، وصدق الرسول ﷺ وآله ، والجنة ، والنار ، والثواب ، والعقاب ، فخلف(4) وإلحاد . فإنه ﷺ وآله دعا الى الباطن الذي هو العلم بوحدانية الله تعالى . والمعارف الدينية ، كما دعى الى الظاهر الذي هو العمل ، وفرض العلم كما فرض العمل ، واوجب الباطن كما اوجب الظاهر . بل الله اوجب طلب العلم ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَأنظُرُوا كَيْفَ بَدأَ الخَلْقَ ﴾(5) وقال الله تعالى ﴿ فَلْيَنظُرِ الإنسان مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾(6) وقال تعالى : ﴿ أَفَلاَ يَنظُرونَ الى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ والى السماء كَيْفَ رُفِعَتْ وإلى الجبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ والى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾(7) .

وقال النبي ﷺ وآله : طلب العلم فريضة على كل مسلم . وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله (270) قد دعا(8) الى العمل الظاهر الذي هو الصلاة ، والزكاة ، وغيرها ، والى العلم الخفي الباطن الذي هو المعارف الدينية جميعاً ، وانت تؤمر بالعمل الظاهر ، وتكفر

(1) قوم : قرم في جـ .
(2) فم : سقطت في جـ .
(3) دون : دان في ق .
(4) فخلف : فخالف في ق .
(5) سورة 29 آية 20 .
(6) سورة 86 آية 5 ، 6 .
(7) سورة 88 آية 17 ، 18 ، 19 ، 20 .
(8) دعا : سقطت في ق .

بالعلم الباطن الذي به تتعلق(1) وحدانية الله تعالى ، ومعارف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله . فأي إلحاد اعظم مما انت فيه من الايمان ببعض ما جاء به والكفر ببعض ؟ وما جزاء من يفعل منكم إلاَّ خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ؟ ثم لو سألتك فقلت : هل دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله تعالى في الإخلاص فيه ، والايمان بالرسول ، والكتاب ، وجميع ماجاءبه ام لا ؟ فهل كان لك في الجواب إلاَّ نعم ؟

ثم قلنا في جواب نعم : المعرفة بوحدانية الله تعالى التي دعا النبي صلى الله عليه وآله اليها ، والاخلاص فيها ، والإيمان بالرسول والكتاب ، وجميع ما جاء به ، هو عمل يدركه الحس ، ام علم متعلق بالنفس وهو باطن لا يدركه الحس ؟ فهل كان الإيجاب ما نفيته ، واثبات ما بجهلك اردت ان تبطله ؟ فتقول : باطن غير محسوس ، وإذا كان باطناً والنبي صلى الله عليه وآله قد دعا اليه ، كان الباطن ثابتاً ، وقولك : كفراً وإلحاداً.ثم لو سألتك ، فقلت : هل لك دين تعبد الله تعالى وتتقرب به إليه ، فهل كان لك إلاَّ ايجاب لوجود الدين الذي في أيدينا ، وإلاَّ الكفر ؟ ثم نقول : فالعلم(271) بوجود الدين الذي هو العبادة لله تعالى باطن في نفسك وقلبك ، لا يطلع(2) عليه منك إلاَّ الله تعالى ، أم ظاهر يعلمه منك كل واحد ؟ فهل كان لك الإيجاب ما نفيته فنقول : باطن ؟ وإذا كان باطناً ، كان الباطن ثابتاً وقولك : كفراً ، وإلحاداً . ثم لو سألتك ، فقلت : ما العبادة ؟ فهل كان جوابك إلاَّ انها اعمال ، ومعارف ؟ والعلم بأنها اعمال ، ومعارف ، وهو باطن لا يعرفه(3) منك إلاَّ الله تعالى .

وإذا كان باطناً ثانياً ، وقولك كفراً ، وإلحاداً ؟ ثم لو قلت لك : كم انواع العبادة ؟ فهل كان الجواب إلاَّ انها اعمال سبعة ، الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحجج ، والجهاد ، والإئتمار؟ والعلم بأنها سبعة(4) باطن لا يعرفه من قلبك إلاَّ الله تعالى ، وإذا كان باطناً كان الباطن ثابتاً ، وقولك كفراً ، وإلحاداً . ثم لو سألتك ، فقلت : كيف هذه العبادة ؟ فهل كان الجواب إلاَّ ان الشهادتين إقرار باللسان بأن لا إله الاَّ الله ، وان محمداً رسول الله وان الصلاة قيام ، وتكبير ، وقراءة ، وركوع ، وسجود ، وتسبيح ، وقعود ، وتشهد ، وتسليم ، وتفسير باقي الأعمال ، والعلم بكيفية الإقرار ، وبكيفية الصلاة ، والزكاة ، وغيرها ، وباطن لا يظهر لأحد إلاَّ من جهة العمل ؟ واذا

(1) تتعلق : تتولق في ق .
(2) لا يطلع : لا يطالع في ق .
(3) يعرفه : عرفه في جـ .
(4) سبعة : سقطت في ق .

كان باطناً ، كان الباطن ثابتاً ، وقولك كفراً ، وإلحاداً . ثم (272) لو سألتك فقلت : لم هذه العبادة ؟ فهل كان الجواب إلاّ لأن تنال بها رحمة الله تعالى ؟ والعلم بأن الوجود لنيل رحمة(1) الله تعالى باطن ، وإذا كان باطناً كان الباطن ثابتاً ؟ وقولك كفراً وإلحاداً. ثم لو قلت لك : هل العالم محدث ؟ فهل كان الجواب لك إلاّ القول بأنه محدث ، والعلم بأنه محدث ليس بعين العالم وذاته ، بل هو غيره ، وذلك باطن ، وإذا كان باطناً ، كان الباطن ثابتاً ، وقولك كفراً ، وإلحاداً ؟

ومما يوجب التأويل كون اعداد الصلاة مختلفة ، فلولا ما تحتها(2) من العلوم والإشارات التي عنها اختلفت ، لكان لا يكون عدد ركعات صلاة ، لأن يختص بعدة معلومة اولى من الأخرى ، وتلك العلوم والحكم هي التأويل ، وكذلك الصوم ايامه التي لولا ما تدل عليه من المعارف(3) المؤدية الى التوحيد ، لكان لا يكون بان يفترض صوم شهر رمضان ، اولى من ان يفترض صوم شهر المحرم ، كلها شهور ، فلا يكون التخصيص إلاّ لعلة ومعنى وحكمة ، وتلك الحكمة هي التي نسميها تأويلاً ، وكذلك اعمال الحج ومناسكه التي لولا الحكمة التي تتضمنها تلك الأفعال الدينية ، والمعارف التي تحت تلك المناسك العجيبة التي هي مؤدية الى توحيد الله تعالى ، وهي عبادة مثلها ، لكان قول الملحدة مطرداً في الطعن ، وتلك الحكمة هي التي نسميها تأويلاً باطناً ، (273) وكذلك ما حكم به النبي صلى الله عليه وآله من اخذ العم بالقاتل خطأ ، مع قول الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾(4) الذي لولا ما تحته من الحكمة الإلهية ، والدلالة على ينابيع الحكمة ، لكان حكمة ذلك مخالفاً لكتاب الله تعالى ظاهراً ، وتلك الحكمة التي عنها امر بما امر ، هو الذي نسميه تأويلاً . وكذلك قول الله تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾(5) الذي جاء صاحب كتاب الأمثال بمحض التأويل فيه ، فقال : الذي انزل من السماء ماء ، هو محمد صلى الله عليه وآله الذي جاء بالعلوم ، والحكم من جهة الله تعالى ، فجعل الماء دليلاً على العلوم والحكم(6) ، والسماء على محمد صلى الله عليه وآله الذي منه نزلت العلوم ، فسالت اودية بقدرها ، يعني الأصحاب الذي صار كل واحد منهم بما استفاده من محمد صلى الله عليه وآله من العلوم كواد يسيل الماء من النازل من السماء ، الى

---

(1) رحمة : رحمته في ق .

(2) تحتها : سقطت في جـ .

(3) المعارف : عوارف في ق .

(4) سورة 6 آية 164 .

(5) سورة 13 آية 17 .

(6) والحكم : الحلم في ق .

آخر الآية ومثل قوله تعالى : ﴿ وَذَكِّرهُم بِأَيام الله ﴾[1] الذي إن كان المراد بتذكيرهم الأيام ، هذه الأيام السبعة من السبت الى الجمعة ، فليس يحتاج (274) الى تذكير ، لكون الناس عارفين بها ، فإذا كانت الظواهر موجبة للحكمة والمعرفة ، وكان الحكمة والمعرفة في الأوهام والقلوب باطنة ، كان الباطن الذي هو التأويل ثابتاً ، ثم قول النبي ﷺ : ركعتا صلاة بمعرفة ، خير من ألف ركعة . وفي رواية اخرى : خير من عبادة سنة . فلو لم يكن لمعرفة لمية ذلك شرف لما قال خير من ألف ركعة ، مع[2] العلم بأن الركعتين من العالم بكميتها كالركعتين من الجاهل بكميتها ، قياماً ، وتكبيراً ، وقراءة ، وركوعاً ، وسجوداً ، وتسليماً ، لأن أدى[3] العالم ركوعاً بعلمه فنقضه الجاهل بجهله ، ولا سجوداً بعلمه فاسقطه الجاهل بجهله ، ولا قرأ قرآنا بعلمه فلم يقرأه الجاهل بجهله ، بل الإقدام من العالم والجاهل في كيفية الصلاة ، وإقامتها قياماً ، وتكبيراً ، وقراءة ، وركوعاً وسجوداً ، وتسليماً ، فلا استوت ، وصار العالم بمعرفة لمية الركعتين متميزاً عن الجاهل ، وهو شريف .

وإذا كان النبي ﷺ قد اعطى للعالم شرفاً بعلمه الذي تميز به عن الجاهل مع استواء إقدامهما في باب العمل، كان العلم الذي هو الباطن ثابتاً . ثم قال النبي صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة على كل مسلم . فالعلم لو لم يكن باطناً خفياً بالذات لا يدرك الأ بالطلب والبحث لما اوجبه طلبه ، (275) كما انه لما كان العمل ظاهراً بالذات ، ويدرك بالحس بغير طلب ، لم يوجب طلبه بل عمله .

وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله اوجب طلب الباطن ودعا اليه ، فالباطن ثابت ، وقوله ﷺ وآله : اطلبوا العلم ولو بالصين . يؤكد ذلك ويثبته . ثم قال ﷺ وآله : لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ، فإن الدهر هو الله . فلو لم يكن لهذا تأويل صحيح يصح في العقول قوله ، لكان ظاهرة غيراً واقع موقع المراد في التوحيد ، فإذاً الباطن ثابت . ثم قوله ﷺ وآله : ما نزلت عليّ آية إلاّ ولها ظهر ، وبطن . فالآيات كلها ظاهرة ، ومعانيها هي تأويلها باطنة : وقوله ﷺ وآله : عليٌّ صاحب التأويل . فلو لم يكن لما جاء به عليه السلام تأويل ، وكان محتاجاً الى التأويل عنه ، لما قال عليٌّ صلوات الله عليه صاحب التأويل .

فالتأويل الذي هو باطن ثابت.ثم قول الله تعالى اصدق ، وهو يقول : ﴿ وَمَا يعلَمُ

---

(1) سورة 14 آية 5 .
(2) مع : من في ق .
(3) ادى : اد في جـ .

تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ ﴾(1) فلو لم يكن لما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله ، تأويل ، وعينه غير العين الذي اداه بالحروف المؤلفة المنطقية ، لما قال : ﴿ وما يعلم تأويله الاّ الله ﴾ ثم قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِ ﴾(2) فلو لم يكن تأويل ، لما نص عليه بقوله إلاَّ تأويله ، (276) ولما قال نسوه من قبل ، إذ لو لم يكن لكان من المحال ان يقوله نسوه . فإنما يجوز ان ينسى ما كان موجوداً إلاَّ ما كان غير موجود .

ثم قوله تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيكُم نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾(3) فلو لم يكن من النعم ما كان باطناً لما ذكره . ثم قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوْا بِمَا لَمْ يُحِيطُوْا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِـمْ تَأْوِيلُـهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الذينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾(4) فلو لم يكن تأويل لما قال تعالى : ﴿ كذبوا بما لم يحيطوا به ﴾ مما جاء في التأويل . ثم ان الحكمة توجب ان يكون لجميع ما جاء به الأنبياء عليهم السلام وأمروا به تأويل ، وعلم غير الظاهر المحسوس ، لأحوال ثلاثة : اولها ان الانبياء عليهم السلام مرسلون الى الناس اجمع ، وهم على طبقات في الفهم ، والفطنة ، فمنهم من هو ذكي فطن ، ومنهم من هو جاهل فحم ، ولم يساو(5) الله تعالى الفهيم(6) العاقل مع الفحم البليد ، بل رفع الله تعالى بعضهم فوق بعض درجات ، كما جعل حظ الذكران اكثر من الأناث لحظهم من العقل ، ونقصان حظهن ، واذا لم يكن ما يؤدونه عليه السلام على صيغة جامعة للطائفين من العالم والجاهل على العبادة بكونها ذات طرفين احدهما العلم والآخر العمل ، فيشترك في احد الطرفين الذي هو العمل الكل من عالم وجاهل ، ويختص العالم بفضل اجتهاده (277) واستحقاقه بالطرف الآخر الذي هو العلم ، ويبائن به الجاهل المقصر ، استوت الاقدام من العالم ، والجاهل ، والمتعلم ، وبطلت الفضائل ، والدرجات ، وعدم العدل ، إذا العالم استحق بذكائه من العلم ما لم يستحقه الجاهل ببلادته ، فلو كان المؤدي شيئاً واحداً من عمل فقط لاستوت اقدامهما ، وكان لا يكون عدلاً بل ظلماً ، فبحق وجب ان يكون المؤدي الظاهر على صيغة تقتضي تأويلاً ،وعلماً . وثانيهما ان الدنيا دار الابتلاء والامتحان ، لتكون المجازات بحسب(7) الاستحقاق ، وإذا لم يكن ما يؤدى على صيغة بها يظهر المجتهد من المقصر ، والطالب من الغافل ، والعالم من الجاهل ، بكونه ذا معاني ووجوه محتاجة الى

---

(1) سورة 3 آية 7 .
(2) سورة 7 آية 53 .
(3) سورة 31 آية 20 .
(4) سورة 10 آية 39 .

(5) يساو : سقطت في جـ .
(6) الفهيم : الفيهم في ق .
(7) بحسب : حساب في ق .

الشرح والبيان عنهما ، والزيادة في الإيضاح والبرهان عليها ، دالة اعني الصيغة على اعيان الحق والباطل ، ووجوه الهدى والضلالة ، على ما هو عليه من تلك الصيغة[1] من غير تصريح ، فيجتهد المجتهد في المعرفة الحق منها ، ويقتصر المقصر على ظاهرة المؤدى عليها ، لم يقع الإبتلاء والإمتحان موقعها ، إذ لو كان المؤدي ذا وجه واحد ، ومعنى واحد ، بطل الإبتلاء ، وكان يعرفه كل واحد ، وتستوي الأقدام فيه ، فبحق وجب ان يكون المؤدي الظاهر(278) على صيغة يقتضي تأويلاً وعلماً ، هو غيره. وثالثها ان ما جاء به الأنبياء عليهم السلام لا تقوم آثاره ، ولا يرتفع مناره ، إلاّ بعكوف الناس عليه وحفظه ، والناس على طبقات في الإرادات ورتب[2] متفاوتة في الهمم والاعتقادات ، فمنهم من يريد الدنيا ، ومنهم من يريد الآخرة ، ومنهم من يريدهما جميعاً واذا لم يكن ما يؤدونه من ذلك على صيغة تأخذ بمجامع القلوب المتبائنة ، وتجمع الكافة على الإئتلاف ، مع إختلاف المراتب في الهمم المتباعدة ، وبها تنال المراتب في الدنيا والآخرة، بكونها على حالة لا يجزم[3] ظاهرها أحداً من الطوائف مراد يقصده ، فترغب كل طائفة فيها واعدين انفسهم في العكوف عليها بنيل مرادهم لتكون علة الإجتماع ، والتعارف على إقامة الرسوم وحفظها ، وسبباً لاستصلاح الأنفس المرتكبة في الهوى وجذبها[4] من خير الضلالة الى الهدى ، وطلب الآخرة ، وحسن المأوى ، لم يقع موقع القبول عند من كان طالباً للدنيا على كونهم أكثر نفيراً ، ولا عند من كان موثراً لزينتها ليكون المجتمع في اجتماعه واتباعه وعكوفه ممنياً نفسه درك رتبته في الدنيا ، اذا آنس منها وأنه لا ينالها ، ولاحظ له ولا عائدة في ذلك الإجتماع والإجتهاد ، لم يترك ما كان(279) عليه بل أفسد وأقام على المنازعة ، والخلاف ، ونصب الغوائل والمكائد ، وأدى ذلك الى التفرق ، والتشرد ، وجرى حينئذ ذلك المؤدي من الرسائل مجرى بعض الموجودات التي يرغب فيها بعض للإنتفاع وعنها بعض بقلة الإنتفاع ، ولن يتهيء ان تكون تلك الصبغة إلاّ صبغة الأمثال ، والإشارات ، والقصص عاد ما عليه صيغة القرآن ، مثل قوله تعالى : ﴿ ويوم يعضُّ الظَّالِمُ على يَدَيهِ يَقُولُ يَا لَيتني اتخذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سبيلاً .يا ويلَتي لَيْتَني لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً ﴾[5] الذي لو كان مصرحاً منصوصاً ما اريد بفلانٍ مبيناً إسم الظالم العاض على يديه ، ولم يكن محتاجاً الى التأويل ، لكان ذلك الظالم والفلان ، إذا علما انه لاحظ لهما فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله نكلاً عن الطاعة ، واظهر العصيان ، ومثل قوله تعالى : ﴿ والشَّجَرَةَ الملعُونَةَ في

---

(1) الصيغة : الضيعة في جـ .

(2) ورتب : سقطت في ق .

(3) يجزم : بحزم في ق .

(4) وجذبها : سقطت في جـ .

(5) سورة 25 آية 27 ، 28 .

القُرآنِ ﴾(1) ومثل قوله تعالى : يُرِيدُونَ ان يَتَحاكَمُوا الى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا به ﴾(2) . فالطاغوت لو كان قسماً لكان إذا عرف انه نهى عن اتباعه اقام على الافساد ظاهراً ، ومثل قوله تعالى : ﴿ إنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النّار ﴾(3) ولم ينص على اسماء من كان منهم في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله ، (280) ومثل قوله تعالى : ﴿ إنَّمَا وَلِيُّكُم اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقيمُونَ الصَّلاة وَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾(4) الذي لم ينص على اسم المزكي في الركوع الذي هو ولي المؤمنين ، واحتاج الى زيادة في الشرح .

وامثال ذلك ، فبحق اذا وجب ان يكون الظاهر كلام الأنبياء عليهم السلام ، وما يأتون به عن الله تعالى تأويل . فالتأويل واجب وليس بهذه المعارف التي تتضمنها هذه الآيات والأعمال ، وجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ، اذا عرفت ابطلت الظاهر ونقصته ، بل هي واقعة موقع الحاجة في العبادة النفسانية ، كما ان ظاهر الأعمال واقع موقع الحاجة في العبادة الجسمانية ، مثل ما جاء صاحب كتاب الأمثال به في هذا الكتاب من التأويل في قول الله تعالى ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ﴾ الذي ظاهره ثابت ، مرئي مشاهد ، بان الله تعالى خالق السموات والأرض ، والجبال والسحاب ، والماء والمطر ، وهو الفاعل لا غيره ، وتأويله الذي هو العلم على ما اوله ثابت ، منسوب الى الله تعالى قائم برأسه ، لا ذاك ينقص هذا ، ولا هذا ينقص ذاك ، بل كل واحد منهما يعضد الآخر ، فإن عارضت(5) (281) فقلت : ان العلم الذي تدعيه هو ما قد علمناه من كيفية اعمال الصلاة ، ووجوه الفقه ، والحلال ، والحرام ، من دون ما تشير اليه . قلنا : إن الأعمال والصنائع لا يخلو عملها من اقسام خمسة : علم بهيئتها(6) وعلم بماهيتها ، وعلم بكيفيتها ، وعلم بكميتها ، وعلم بلميتها)(7) ، كصفة الصياغ في صياغته ، والعالم بهيئتها هو العلم بأنها عمل ، والعمل بماهيتها هو ان يعلم ان ذلك العمل انما هو سبك أو طرق أو غير ذلك ، والعلم بكيفيتها هو ان يعلم انها الصورة التي يوجدها في عمله من تطويل ، وتعريض ، ونقش ، وجلاء ، وغير ذلك .

والعلم بكميتها هو ان يعلم انها الصورة التي يوجدها في عمله من تطويل ، وتعريض ، ونقش ، وجلاء ، وغير ذلك . والعلم بكميتها هو ان يعلم ان الصياغة

---

(1) سورة 17 آية 60 .
(2) سورة 4 آية 60 .
(3) سورة 4 آية 145 .
(4) سورة 5 اية 55 .
(5) عارضت : عرضت في ق .
(6) بهيئتها : سقطت في ق .
(7) وعلم بلميتها : سقطت في ق .

تنقسم الى صياغة الخاتم ، وصياغة المركب ، والقرط ، والخلخال ، والدملوج ، وغير ذلك ، الى ما ينقسم اليه ، والعلم بلميتها هو ان يعلم ان الصياغة ذلك اجمع لأن يلبس او يهدي ويقع الإنتفاع به وصنعة الكافة فالعلم بهيئتها هو ان يعلم انها عمل موجود ، والعلم بماهيتها هو ان يعلم ان ذلك العمل اما قطع ، او خرز والعلم بكيفيتها ، هو ان يعلم انها إيجاد صـورة الجشمك على صورتها ، (282) وصورة الخف على جبهتها والعلم بكيفيتها ، هو ان ذلك العلم ينقسم الى صورة الجشمك ، والخف ، والجورب ، وغير ذلك .

والعلم بلميتها هو ان يعلم ان ذلك القطع ، والوصل ، والخرز ، واتحاد الصورة لأن يلبس فتدفع به مضرة وتجلب به منفعة ، وكالصلاة فالعلم بهيئتها هو انها عمل موجود ، والعلم بماهيتها ، ان ذلك العمل عبادة . والعلم بكيفيتها هو العلم بأنها قيام ، وتكبير ، وقراءه، وركوع ، وتسبيح ، وسجود ، وقعود ، وتشهد ، وتسليم . والعلم بكميتها ، هو العلم بأنها تنقسم(1) الى اقسام ، فمنها صلاة الفريضة ، وصلاة السنة ، وصلاة التطوع ، وكل ذلك ينقسم ايضاً . والعلم بلميتها هو العلم بأنها دليل على ما به الخلاص والنجاة، والفوز برحمة الله ، والذي تدعيه من العلم هو العلم الذي لا يصح العمل إلاّ به ، الذي هو علم الكيفية ، كالصائغ(2) الذي لا يمكنه ان يصوغ إلاّ بعد ان يعرف كيفية الصياغة ، لا علم اللمية الذي هو الغرض ، ولا يصدر العمل الا بسببه ولأجله ، كالصائغ الذي لا يكون صياغة للحلي إلاّ لأن يلبس .والعلم بأن يلبس خلاف(3) العلم بانه كيف يعمل وبينها بون .

فقد صح ان الذي عرفته انما هو علم العمل لا علم الغرض ، وكلاهما (283) باطنان . فإن قلت : إن الباطن الذي تدعيه اذا عرفته فقد ظهر لك ، ويقتضي ان يكون لذلك الظاهر باطن ايضاً ، ولذلك الباطن باطن آخر الى ما لا يتناهى ، وهوخلف قلنا : قد اجبناك فيما تقدم ان عين الباطن لا تظهر ، وعين الظاهر لا تبطن ، وانت اذا عرفت شيئاً فانما عرفته من جهة كتابة ، أو منطق . فالكتابة والمنطق قد قامتا مقام الظاهر الذات ، وهما قد دلا بذاتهما الظاهر المحسوس على المعتقد الباطن من المعنى ، لأن عين المعتقد ظهر ، بل ظهر صوت وكتابة(4) ، فجريا في الدلالة على ذات واحدة واختلفت العبارات على معنى مقدر . وانت اذا عرفت(5) شيئاً في المحال ان تقول انه ظهر لك ، لأن حكم الظاهر على ما

---

(1) تنقسم : قسم في ق .

(2) كالصائغ : الصانع في جـ .

(3) خلاف : خلف في ق .

(4) كتابة : كناية في ق .

(5) عرفت : عارضت في ق .

شرطنا ان يكون مدركاً بالحس ولم تحسه ، بل فهمته بالعقل ، وهو باطن .

واذا كان باطناً فكيف يجوز ان يقال إنه ظاهر ؟ هذا من المحال . فإن قلت : فقول الله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾(1) ولا يخلو من تأويل على ما اوجبت ، ولن يخلو الأمر في ذلك ، إما ان يكون ما قال الله تعالى ﴿ من الدم والميتة ولحم الخنزير) هو عين المعروف بين الناس من معانيها على ما يدل عليه كلام العرب ، او غير ذلك . فإن كان هو المعروف في كلام العرب فقد بطل ان يكون له(284) تأويل يوجب غيره لا عينه . وإن كان غير ذلك ، فمحال لكون الآية محكمة غير متشابهة ، فيكون قد شبه بشيء آخر ، والمراد به الآخر من دونه .

ثم الإستحالة من العرب ان تشبه الشيء لا مجانسة بينهما ، قلنا : إن جاز ان يكون قول الله تعالى ﴿ انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ﴾ فاحتمل السيل زبداً رابياً معدولاً عن المعروف عند العرب من معناه من السماء ، والأودية ، والماء ، والزبد ، الى التأويل الذي جاء به صاحب الأمثال ، من غير ان تكون عين ما اخبر به في الظاهر يبطل فيثبت الجميع ويطرد ، فلم لا يجوز ان يكون لقول الله تعالى : ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ﴾ الآية ، تأويل كما كان لذلك من غير ان يبطل عينه في الظاهر فيثبت(2) ويطرد . فإن قلت : لأن الآية في التحريم محكمة ، لا تحتمل التشبيه ، فيكون له تأويل . قلنا : الآيتان من حيث الأعيان في الظاهر واحد . وإن جاز ان تكون السماء المعروفة عند العرب الظاهر الذات ، والماء الجاري الظاهر الذات ، يشبه بشيء غيره ، جاز ان يكون الدم ، ولحم الخنزير يشبه بشيء غيره . إذا الجميع من جنس واحد ، وعين واحدة في باب الظاهر . ثم قول الله تعالى : « وَيُخْرِجُهُم من الظُّلُمات الى النُّور بإِذْنِهِ ﴾(3) إن جاز ان يرد عما هو(285) معروف به عند العرب من الظلمة والنور الى الشك والعلم، من غير ان يكون الظاهر المعروف من الظلمات ، والنور ، يبطل ، بل يثبت جميعاً . فلم لا يجوز ان يكون كلما جاء به يثبت به شيء آخر علمي باطن . وإذا كان جائزاً ، كان قولك محالاً ثم قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا اولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ﴾ وإن جاز ان يكون الطاغوت إشارة الى شخص ، وأشخاص يضلون الناس ويخرجونهم من الحق الى الباطل ، فلم لا يجوز ان يكون الدم ، ولحم الخنزير ، وما يجري مجراهما في التحريم إشارة لها تأويل من غير ان يكون عينه في الظاهر المعروف ، وتبطل . ثم قوله

(1) سورة5 آية3 .
(2) فيثبت : سقطت في جـ .
(3) سورة5 آية16 .

تعالى : ﴿ وَلَو اتَّبَع الحَقُّ اهواءهم ﴾(1) فإن جاز ان يكون لفظ الحق معدولاً به عن جهته فيكون إشارة الى شخص ، ويقتضي تأويلاً ، فلم لا يجوز ان يكون الدم والميتة ، وما يجري مجراهما له تأويل من غير ان يكون تبطل عينه في الظاهر .

ثم ان المذاهب اجمع قد اوجبوا ما توجبه ، ودعوا اليه كما ندعو اليه بوجه آخر ، وذلك ان المعتزلة تتفرد بعلم لا يوجد عند غيرهم من اهل المذاهب الاخر ، ويدعون الناس اليه ، وليس ذلك العلم بعين الكتاب ولا بنفس ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الظاهر ، وصاحب الحديث يوجب ويعتقد(286) ان القرآن الذي نزل به الروح الأمين على النبي صلى الله عليه وآله ليس بعين ما هو مكتوب في بطن الدفاتر والمصاحف ، فإنه معلوم غير محسوس ، ولا مشاهد ، وذلك كله إثبات الباطن بأصل إعتقادهم ، وموجب قوانين مذهبهم .

وبعد ان اثبتنا الباطن الذي انكرته نقول : إن الجواب عما ذكرته ، وافتيت به ، وردته جوابان : جواب كلي ، وهو ان الله تعالى قال : ﴿ وَمَن لَمْ يَحْكُمْ بِمـا أَنـزَلَ الله فَأُولئِكَ هُمُ الكافرون ﴾ (2) وانت فقد عدلت من حكم الله تعالى ، وحكم رسوله صلى الله عليه وآله ، في قولك : ان من قال ان النبي ﷺ وآله دعا الى غير الظاهر فهو خلاف الدين ، واوجب قتله . فإن النبي ﷺ حكم بأنَّ من قال لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله فقد حقن دمه ، وماله ، وحلت مناكحه ، وموارثته ، وإذا مات وجب تشييع جنازته ، والصلاة عليه ، ودفنه في مقابر المسلمين ، والقوم الذين يقولون : إن النبي ﷺ وآله لما دعا الى الظاهر فقد دعا الى الباطن على ما بيناه من قولهم ان الله تعالى واحد ، وان محمد رسوله ، وان جميع ما جاء به حق وصدق ، وان الجنة حق ، والنار حق ، والساعة آتيه لا ريب فيها .

وان الله يبعث من في القبور ، فإذا كان حكمك بغير حكم الله تعالى ، وحكم رسوله ﷺ وآله ، (287) فأنت بقول الله من الكافرين ، وإذا كنت من الكافرين ، فأنت اولى بما افتيته به ، وجواب جزي ، وهو عن قولك : ان القوم الذي حكيت عنهم ، الى قولك خارج عن جملة الإسلام ، نقول : ان قولك لا خلاف بين علماء المسلمين دعوى فاحذر العلماء لا يطلق في احد قوله بالارتداد والخروج من جملة الإسلام لو لم ينكر شيئاً مما كان من وحدانية الله تعالى ، ورسالة الرسول صلى الله عليه وآله ، ووجوب الأحكام ،

---

(1) سورة 23 آية 71 .
(2) سورة 5 آية 44 .

والجنة ، والنار ، والثواب ، والعقاب ، إلاّ من كان فاسقاً يستجيز بذل الشهادة على غير وجهها .

واذا كان العلماء لا يطلقون القول بارتداد احد ، وهو غير منكر للحدود ، بل يقروا انا [1] من القوم، وعلى ذلك ولدت، وعليه أموت، بذلاً للشهادة بوحدانية الله تعالى وصدق الرسول في جميع ما جاء به ، فقولك هذيان منك صادر عن مرض الدماغ ، وعن قولك ، لأنه قد علم ضرورة الى قولك هذه الظواهر . نقول : إننا قد بينا ان النبي صلى الله عليه وآله قد دعا الى الباطن كما دعا[2] اليه بجميع الظاهر ، ويثبتون ذلك ، فقد بطل قولك ، وظهر جهلك . وعن قولك : إن قولهم هذا الى قولك لا يزيل عنهم القتل ، نقول : إنا قد بينا لك واجبناك وإن كنت لست تحسن به ، إن(288) دين النبي صلى الله عليه وآله دعا اليه بجميع الظاهر الذي هو العمل ، والباطن الذي هو العلم والمعرفة ، وإن جكمك[3] في قولك بالتهور بما يخالف حكم الله تعالى يوجب انك من الكافرين . وعن قولك : إن إظهار ذلك لا يجوز إلاّ بعد اخذ العهد ، الى قولك : أن يغتر بهؤلاء . نقول : إن الإشتياق بالعهود والمواثيق من الناس ، انما وجب في دين الله تعالى لحالين : احدهما لكي تجب عليهم الحجة من جهة الله تعالى ، بقولهم ، وما يقبلونه من أوامر الله تعالى ، وبذلهم القيام بها وان قصروا فيها ، فتكون مجازاتهم[4] بحسب فعلهم ، بعد الميثاق . وثانيهما لكون الخلاف ما بين الناس موجوداً ، وامتناع الأمر في الإطلاع على سرائر الناس فيمنع من كان سريرته غير الإخلاص لله وفي الله تعالى ، ولئلا فيكون من يعاهد عينا وعدواً فيكون الاستضرار بمكانه فيما يراد من إقامة عبادة الله تعالى على وجهه اكثر من الإنتفاع به ، ثم ليكون الأمر في الميثاق الى أمانة بعد الإشتياق فيستحق بالنقض إن نقض ما على الناقضين وبالوفاء إن اوفى للموفين ، ولذلك الأنبياء عليهم السلام يبايعون الناس الذين يجيبون الى دعوتهم، والعهد، والميثاق ، رسم سابق من الله تعالى والأنبياء ، والأوصياء ، والأئمة عليهم السلام(289) ، وسنة جارية ، والله تعالى قد اخبر عن أخذ المواثيق من الأنبياء وغيرهم عليهم السلام ، في كتاب لا في موضع واحد ، ولا في خمسين ، ولا في مائة ، مثل قوله تعالى : ﴿ وإذا أَخَذْنَا من النَّبيينَ ميثاقهم وَمنكَ وَمِن نُوحٍ وابراهِيمَ وَمُوسَى وعيسَى ابن مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهم ميثاقاً غَليظاً ﴾[5]. وقوله تعالى : ﴿ وإذ أَخَذْنَا ميثاق بني إسرائيلَ لاَ تَعْبُدُون الاَّ الله وَبالوالِديْنِ إحْساناً وذي القُربَى واليتَامَى وَالمساكين وَقُولوا

(1) يقروا انا : يقرأون في ق .
(2) دعا : دعاوي في جـ .
(3) حكمك : سقطت في ق .
(4) مجازاتهم : جوازهم في جـ .
(5) سورة33 اية7 .

للنَّاسِ حُسناً واقيمُوا الصَّلاةَ وأتوْا الزكَاةَ ثُمَّ نولَّيْتُم ﴾(1) الآية . وقوله تعالى : ﴿ وَإذْ أَخذَ الله ميثاق الذين اوتُوا الكتَابَ لتبيننُّه لِلنَّاس وَلاَ تكتمُونَـهُ فَنَبَـذُوهُ وَرَاءَ ظُهورِهِـمْ ﴾(2) الآية . وقوله تعالى : ﴿ واذكُروا نِعْمَةَ الله عَلَيكُمْ وِميثاقهُ الَّذي واثقَكُم بِهِ إذ قُلتُمْ سَمِعْنَا وأَطَعْنا ﴾(3) وقوله تعالى : ومَا لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِالله والرَّسُولُ يَدْعُوكُم لِتُؤمِنُوا بِربكُمْ وَقَدْ أخَذَ مِيثاقكُمْ إن كُنتُم مُؤمنينَ ﴾(4) وقوله تعالى : ﴿ والموفونَ بِعَهْدِهِـمْ إذا عَاهَدُوا ﴾(5) وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي ﴾(6) وقولهِ تعالى : ﴿ قُل أَتخذتـم عِند الله عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ الله عَهْدَهُ ﴾(7) وقوله تعالى : ﴿ أَطلَعَ الغَيْبَ أم اتَّخَذَ عِنـد الرَّحمـن عَهْـداً ﴾(8). وقولـه تعالى : ﴿ اتَّخذُوا أيمانهَم جُنَّةً فَصدُّوْا عَن سَبيل الله ﴾(9) والنبيﷺ وآله قد بايع البيعتين وما قصد بعده(290) امام حقاً كان او باطلاً ، إلاً وبايعوا النـاس لما علمـوا انهـا سنـة جارية ، والله تعالى قد نص على البيعة في كتابه ، وامر نبيهﷺ بها ، فقال : ﴿ إذا جاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايعْنَكَ عَلَىَ أن لا يُشرِكْنَ بالله شيئاً وَلاَ يَسرِقْنَ وَلاَ يزنينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أولادَهنَّ وَلاَ يأتِينَ ببُهتانٍ يَفترينهُ بَيْنَ أيديهِنَّ وأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يعصينَكَ في مَعْرُوف فَبَايعهُنَّ واستغفِرْ لَهُنَّ إنَّ الله غَفُور رحيمٌ ﴾(10) وقال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الذين آمَنوا إذا جَاءكُمُ الْمُؤمِنَاتُ مُهاجِراتٍ فامتحنوهنَّ الله أعلَم بإيمانهِن ﴾(11) وإذا كان الله تعالى قد اجرى السنة في ذلك ، ذكره وفي القرآن ، وكان النبيﷺ قد بايع الناس في أيامه ، ومن تعد بعده من ائمة الدين عليهم السلام ائمة الكفر الى يومنا هذا ، وانت أيضاً ، تستوثق من اصحابك على هذه القاعدة ، وكان جائزاً فلم لا يجوز لنا ان نعاهد من يريد ان يتصل بحبل الله ويلتزم بطاعة ولي الله الذين هو حجة الله في ارضه عليه السلام ، ويجزيه في ذلك على ما كان الرسم به جارياً في أيام النبيﷺ ، ونستوثق منه في إلزامه ما جاء به عليه السلام من الشرائع والكتاب ، والقيام به بالعهد والميثاق ، وان لا يعلم ما يلقى اليه من تأويل كتاب الله تعالى وحقيقة وحدانية الله تعالى من يكفر(291) بمرتبة الامام المنعم على عباد الله تعالى بذلك ، إذ هو عدو وملعون مبعد .

وإذا كان الرسم قد جرى نقول انه(12) خلاف دين محمد صلى الله عليه وآله هو هجر . وعن قولك : أو تظن انهم فرقة من الشيعة الى قولك : ولأهـل بيتـه اعـداء : نقول : إننا لو سألناك فقلنا : ما الذي يصير به الإنسان مستحقاً لأن يقال انه من الشيعة ،

---

(1) سورة2 آية83 .
(2) سورة3 آية187 .
(3) سورة5 آية7
(4) سورة57 آية8 .
(5) سورة2 آية177 .
(6) سورة2 آية40 .
(7) سورة2 آية80 .
(8) سورة19 آية78 .
(9) سورة58 آية16 .
(10) سورة60 آية12 .
(11) سورة60 اية10 .
(12) أنه : سقطت في ق .

فهل كان لك إلاّ ان تجعل التزام إمامة امير المؤمنين علي (ابن ابي طالب)(1) صلوات الله عليه ، وحب اهل البيت عليهم السلام ، واتباعهم علة يستحق بها هذا الإسم ، فنقول : إذا كانت العلة التي بها يستحق اسم الشيعة التزام الإمامة وحب العترة الطاهرة عليها السلام وتحياته واتباعها ، وكانت هذه العلة فينا موجودة (2) بقيام آثارها ونطقها عنا ، فمن اين قلت : إننا لسنا من الشيعة ؟ وهل ذلك إلاّ الشناعة التي لا تدل إلاّ على قلة تحصيلك ، والنهود الذي لا ينطق إلاّ بطغيانك . وقولك إنهم من الاسلام براء ولله ورسوله اعداء ، فهذا كله سفاهة وقد اتينا البرهان على قلة ديانتك ، وقد يقول الرومي على المسلم أكثر من ذلك وعن قولك : وغرض هؤلاء الملحدة ، الى قولك : وتغيير الأحكام ، نقول لا عليك حرج ان تقول ذلك ، إذ ليس تعرف مذهبنا ، وقبيح (292) بالعالم الذي يقول انه إمام ان لا يعرف مذهبنا ، ثم ينسب الى اهله ما لا يقولونه ، يا نائم فأين انت من كتبنا وبراهينها ، في إثبات الأعمال ووجوبها ، وان لا خلاص إلاّ بها وعلمها ؟ بل اين انت من كتابنا(3) المعروف (بتنبيه الهادي والمستهدي)(4) المتضمن ما في العمل من المنافع العائدة على النفس ؟ بل اين انت من الكتب في دعوتنا ، من كتاب (الدعائم)(5) وكتاب (الايضاح)(6) الذي يشتمل على خمسة آلاف ورقة ، وكتاب (مختصر الآثار)(7) وكتاب (الاقتصار)(8) وكتاب (شرح الأخبار والروايات)(9) ، بل اين انت عن سيرة ائمتنا عليهم السلام في العدل والرحمة وحفظ الشريعة ، وردهم الأمور في عبادة الله تعالى الى قوانينها ، وان بقيت فسوف ترى كيف ينجز الله وعده لهم عليهم السلام ، فيبسطون في الممالك كلها شرقاً وغرباً عدل الله تعالى ، ولن يضر عين البياض قولك بانها سواد ولا القدح قولك انه زناد ، فهل من دليل عن قولك ؟ ولهم اقاويل عدة : الى قولك : وجميع الحيوان هو غير ما نشاهده نقول: قد قيل في المثل ان اعرابياً قد قدم إليه طعام(10) فأكله ، واتبع بجام فالوذج فطعمه ، فقال : هذا ما قال الله تعالى : ﴿ والتين والزيتون ﴾ فرحم الله الإعرابي ، فلا كان الفالوذج يعرف ، ولا التين (293) والزيتون ، وما اشبهك بالاعرابي في معرفة مذهبنا ومذهب غيرنا ، فكم من ايقاظ وهم رقود ، وقيام وهم قعود ؟

---

(1) بن ابي طالب : ابن ابيطالب في جـ .
(2) موجودة : موجودا في ق .
(3) كتابنا : سقطت في ق .
(4) من تأليف الكرماني لا يزال مخطوط في مكتبتنا الخاصة .
(5) من تأليف القاضي النعمان نشره آصف فيضي في مجلدين .
(6) من تأليف القاضي النعمان مخطوط لم ينشر .
(7) من تأليف القاضي النعمان .
(8) من تأليف القاضي النعمان نشره المعهد الفرنسي في دمشق .
(9) من تأليف القاضي النعمان .
(10) طعام : ضرام في ق .

وكم من جلوس وهم تيوس ؟ رحم الله غفلتك ، إنسان لا يعرف هذا المقدار كيف يطلب الإمامة التي علت ذروتها ؟ ام كيف يطمع في الرياسة النفسانية التي سمعت قلتها ؟ وهل ذلك إلاّ إختلاط(1) العقل ورين الجهل ؟ وعن قولك : ولهم رسالة تسمى البلاغ : الى قولك : وأصل الفجرة . نقول : جمعك هذه الرذائل ونسبها الى طائفتنا سفاهة وجهالة ، تنطق عنك بالعناد ، وسوء الإعتقاد ، فلا يجمع احد من الأمم على استحلال جميع ما ذكرته من مجوسي ، ونصراني ، ويهودي ، وصابي ، فضلاً عن المسلم المقر بوحدانية الله تعالى المصلي ، المذكي(2) ، ولو كلنا اليك كما كلت الينا فقلنا : ان لك لأهل كل مذهب رسالة تسمى البلاغ ، ولا تخرجونها الى كل احد فهل كان بيننا فرقاً ؟ إذاً الكلام اذا انعرى من البرهان فهو هذيان .

عين مسألة اخرى : قالوا : إن النبيﷺ نصب في الامامة على رجل بعينه ، وان ذلك الإمام ينصب على من بعده ، ثم من بعده ، ينصب على من بعده ، الى ان يظهر القائم سلام الله عليه ، وكيف الحكم في ذلك(294) ؟ افتنا(3) في ذلك يرحمك الله ، وأنت مأجور إنشاء الله تعالى ؟

جواب الهاروني عن ذلك : إعلم ان الصحيح عندنا ان النبيﷺ نص على علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام ، ولا نص بعدهم على احد من الأئمة . والقول الذي حكيت هو قول الإمامية ، وهي فرقة من الشيعة ، وهم ليسوا من الباطنية في شيء ، بل هم قوم يصلون ، ويزكون ، ويصومون ، ويحجون ، وإن كانوا قد اخطأوا في هذا القول كما أخطأ كثير من الناس في كثير من المسائل ، وخطأهم لا يبلغ الكفر ، ولا الفسق ، ولا يوجب البراءة منهم ، الكلام على إيجاب ما نفاه لتخل عرى ما تعلق به في فتواه ،(4) ويظهر خطاه ، ونقول : إن قولك : ولا نص بعدهم على احد خطأ لأن مقام علي عليه السلام في وقته ، والحسن في زمانه ، والحسين في حينه عليهما السلام ، مقام النبيﷺ ، وقول كل منهم(5) في وقته قول النبيﷺ ، ولذلك افترضت طاعتهم ، فإذا كان قولهم قول النبيﷺ ، ونصهم نص النبيﷺ ، فقولك : انه لم ينص على احد . كفر ، وخطأ . إذاً بنصه الأول على علي صلوات الله عليه قد نص على الأئمة كلهم في زمانه ، واستغنى عن تسميتهم بقيام القائم بذلك ، ولم يكن تسمية النبيﷺ الحسن والحسين عليهما السلام ، ونصه عليهما بالإمامة إلاّ لعلة لا يعلمها إلاّ الراسخون(295) في

---

(1) إختلاط : خلاط في ق .

(2) المذكي : الذكي في جـ .

(3) افتنا : فاتنا في ق .

(4) فتواه : سقطت في ق .

(5) منهم : من في جـ .

العلم ، ينص عليهما النبي ﷺ ، حياً كان علي صلوات الله عليه ينص على(1) الحسن والحسين، ولكانا منصوصين عليهما من النبي ﷺ ، بقيام قول على مقام قول النبي ﷺ . فاذا كان نص القائم مقام النبي ﷺ نص النبي ﷺ ، وكان كل إمام ينص على من يقوم مقامه كان القائم في كل زمان منصوصاً عليه من النبي ﷺ ، واذا كان منصوصاً ، فالنص موجود منه عليه السلام على غير علي ، والحسن ، والحسين ، عليهم السلام .

وقولك بأنه لا نص بعدهم ، كفر ، والحاد .

عين مسألة اخرى : القائم الذي يدعون انه يظهر هل فيه توقيف من النبي ﷺ ام لا ؟ وهل نص على احد ام لا ؟ افتنا يرحمك الله ، وأنت مأجور إنشاء الله تعالى ؟ جواب الهاروني عن ذلك : إعلم ان الجواب في هذا قد دخل في جملة الجواب عن المسألة التي قبلها ، وذلك ناقد . قلنا : ان الصحيح عندنا ان النبي ﷺ لم ينص إلاّ على علي ، والحسن ، والحسين ، عليهم السلام ، وانه لا نص على احد بعدهم ، يتبين ذلك انه لو كان نص(2) على احد بعد هؤلاء الثلاثة لظهر وانتشر ، كما ظهر قوله ﷺ في علي : انت مني بمنزلة هارون من(3) موسى . وقوله ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه . كما ظهر قوله ﷺ في الحسن والحسين : هذان إمامان قاما او قعدا ، (296) الكلام على إيجاب ما نفاه ليظهر خطأه ، نقول : ان إيجاب ما نفيته من ذلك قد تقدم في جملة الكلام على المسألة التي قبله . وإذا كان النص من النبي ﷺ بعده موجوداً بقيام من يقوم مقامه بنصه وتقديمه ، كان القائم اذا ظهر منصوصاً عليه من النبي ﷺ ، فما قولك إلاّ خطأ ، والحاد . ثم قولك انه كان على احد نص لظهر يدل على بطلان ما تدعيه من الإمامة وتدعو اليه من المقالة ، إذ الإمامة لا تصح إلاّ بالنص، وقد أبطلت ان يكون على أحد نص، فاذاً إمامتك التي تدعيها باطلة(4) ، فإن قلت ان النص نصان ، نص خفي كقول النبي ﷺ : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، من غير ان يسمي احد. ونص جلي كقول النبي ﷺ لعلي عليه السلام : أنت ولبي ، ووصيي ، وخليفتي ، من بعدي . وإن إمامتك منصوص عليها بالنص الخفي ، قلنا : فما تنكر ان يكون القائم عليه السلام على اصل اعتقادك هذا منصوصاً ايضاً من النبي ﷺ بالخفي ؟ فيكون قولك انه لم ينص على القائم كفراً والحاداً ، هذا على اصل مذهبك ، وهو لزام .

والنبي ﷺ قد نص على القائم سلام الله عليه خصوصاً ، واشار اليه بقوله ﷺ : لو

(1) على : سقطت في ق .
(2) نص : سقطت في جـ .
(3) من : و في ق .
(4) باطلة : عاطلة في ق .

لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطول الله ذلك (297) اليوم فيخرج المهدي من اولادي فيملأ[1] الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً . وقال ﷺ : أول الأئمة بعدي علي عليه السلام ، وآخرهم القائم سلام الله عليهم . ولم يكن إنكارك لذلك إلاَّ لكي تطرد مقالتك في إمامتك ، وما الله برافع للباطل مناراً ، ولا بمقيم للمدعي الكاذب عثاراً ، إذاً القائم منصوص عليه ، وقولك كفر .

عين مسألة اخرى : يدعون ان الامامة واجبة للحاكم بأمر الله المقيم بمصر سلام الله عليه ، وان بيعته واجبة ، ويلزم الكافة طاعته ، هل هو ما يدعونه ام لا ؟ وهل هذا الرجل إمام عادل يستحق الإمامة ام لا ؟ افتنا يرحمك الله ، وانت مأجور إن شاء الله تعالى .

جواب الهاروني : عن ذلك : إن هذا المغربي المستقر[2] بمصر الذي لقب نفسه الحاكم بأمر الله ، وهو في الحقيقة امر الحاكم بغير ما امر الله به ليس من شروط الإمامة شيء لأنه لاحظ في النسب الذي يدعيه ، وعلى ذلك مضى شيوخ اهل البيت عليهم السلام ، والصحيح انه من اولاد عبد الله بن ميمون القداح ، وقد كان احد الملحدين ، ثم لو كان له نسب صحيح ، كان من جملة العترة ، كان ما هو عليه من الجهل وقبح السيرة، ومعاداة[3] الشريعة يمنعه من ان يكون مستحقاً للإمامة ، وليس يغتر به احد له علم ومعرفة ، وإنما (298) يغتر به الأغمار ، والذين لا تحصيل لهم ، وعامة المخلصين من اصحابه يعرفون ان حاله ما وصفنا لكنهم يطلبون الدنيا ، الكلام على ايجاب ما نفاه لتظهر لعنته والإجابة عما سره لينكشف خزيه ، نقول: إننا قد أثبتنا في كتابنا المعروف (بالمصابيح)[4] وفي كتابنا المعروف (بتنبيه الهادي والمستهدي)[5] من البراهين على إيجاب ما نفيته من إمامة امير المؤمنين الحاكم بأمر الله سلام الله عليه ، ما فيه كفاية لمن كان نظره في امر دينه لوجه الله تعالى .

ونحن نزيد دلالة على إمامته ، وصدقه ، وصحة سفارته بين الله وبين خلقه ، ليتضح الحق لذي عينين إلاّ لمن اعماه الله بجحوده، وإنكاره ، وكنوده ، واستكباره ، فنقول ان من الأمور التي بها يتوصل الى معرفة الأشياء في كونها حقاً ام باطلاً ، القسمة ، التي تقسم الأشياء الى ما تنقسم اليه فيظهر وبظهور الأقسام المراد ، ولا يلتبس الأمر فيه . ونحن نقول سالكين في البحث عن حقيقة إمامة الحاكم بأمر الله امير المؤمنين عليه السلام

---

(1) فيملأ : سقطت في ق .
(2) المستقر : القار في ق .
(3) ومعاداة : ومصده في جـ .
(4) نشرنا هذا الكتاب بعد تحقيقه وضبطه في بيروت لبنان .
(5) لا يزال مخطوط لم ينشر حتى الآن ، ولدينا نسخة منه في مكتبتنا الخاصة .

طريق القسمة ، إن قول الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين إنه إمام حسيني منصوص عليه مفترض الطاعة لا يخلو ان يكون اما مصدقاً وإما كذباً ، فإن كان صدقاً فهو الذي (299) نقول انه إمام حق متوج[1] بشرف النص من آبائه الكرام الى محمد المصطفى صلى الله عليه وآله ، الى الله تعالى ، وإن كان كذباً[2] فلا يخلو ان يكون كذبه إما بحر منفعة ، او لدفع مضرة ، وبطل ان يكون قوله ذلك لجر منفعة باستملاك العباد ، والبلاد ، وطلب الدنيا ، بدخول الناس تحت طاعته على طبقاتهم بكون دعواه انه إمام مفترض الطاعة علة ماتعثر إياه عن مطلوبه في جر المنفعة ، وإنعكاس الأمر عليه في مراده بانتفار الناس كافة بما تربوا عليه ، واشربوا في قلوبهم من كراهه هبة ولاية اهل البيت صلوات الله عليهم عن إلتزام طاعته ، والكون تحت امره ، وكونه في دعواه لو كان الغرض فيه طلب الرياسة الدنياوية بان لا يدعيه اولى واحرى في إدراك المطلوب ، وكون الناس لولا دعواه بأنه إمام حسيني منصوص عليه مع سيرته المعروفة بالعدل والإحسان الى التزام طاعته اقرب ، وبطل ان يكون قوله ذلك لدفع مضرة بكون دعواه سبباً لاستجلاب العداوات التي تجلب اليه المضرة من الناس عامة ، ومن ملوكهم خاصة بمصر من يكون ملكاً أمراً برأسه مأموراً ، ومن يكون متبوعاً من رؤساء[3] مذاهب الناس كلها على الإتباع مقهوراً ، وكونه (300) في دعواه بأنه إمام حسيني مفترض الطاعة لو كان الغرض فيه دفع المضرة بأنه لا يدعيه اولى ، فكان الناس على طبقاتهم مع سيرته الحسنة وسنة العادلة يمتنعون عن نصب العداوة له ولشيعته .

وإذا بطل ان يكون قوله لجر منفعة او لدفع مضرة ، بطل ان يكون كذباً . ولما كان[4] قوله إنه إمام حسيني منصوص عليه لا يخلو ان يكون إما صدقاً او كذباً ، وبطل ان يكون كذباً ، ثبت انه صادق ، وإذا كان صادقاً فهو إمام مفترض الطاعة ، وفي نسخة اخرى بعد قوله وكنوده واستكباره ، قال فنقول : أولاً إن قول الحاكم بأمر الله امير المؤمنين سلام الله عليه إنه علوي حسيني لا يخلو إما ان يكون لجر منفعة إذ لا يدعي المدعي الكاذب الشرف إلاّ طلباً لشيء يعطى ، او عز يولى ، او لدفع مضرة ، اذ لا يدعي الكاذب الشرف عند المكاره إلاّ لدفعها عنه اولاً لجر منفعة او لدفع مضرة ، وبطل ان يكون قوله لجر منفعة بكونه معدناً منه تجر المنفعة ، وكونه مقر العز[5] منه يستملي العزة ، وكونه مستغنياً عن ان يعطى شيئاً ، او يكون له بقوله ذلك عن لكونه ذا ثروة وعز مما اعطاه الله وخوله من الملك والقدرة ، وبطل ان يكون قوله لدفع مضرة بكون قوله علة لاستجلاب (301) المضرات ،

(1) متوج : مروج في جـ .
(2) كذبا : كذوباً في ق .
(3) رؤساء : بؤساء في جـ .
(4) كان : كون في ق .
(5) العز : الفوز في جـ .

وظهور العداوة ، ثبت ان قوله لا لجر منفعة ، ولا لدفع مضرة .

ولما كان قوله لا لجر منفعة ، ولا لدفع مضرة ، وكان لا يخلو في ذلك إما ان يكون مجنوناً أو صادقاً ، وبطل أنه عليه السلام مجنون لاستحالة وجود الضبط والتدبير وحسن التأني والروية من المجانين ، ولكونه فيما له من الممالك(1) وخوله الله من الملك الباذخ ، والسلطان الشامخ ، ذا سياسة وتمييز ، قد زلزل اقاليم الأرض من شرقها وغربها ، ثبت انه صادق .

وإذا كان صادقاً فهو بقوله في ذاته مخبر(2) عن الحق لا عن الكذب ، إذاً هو علوي حسيني.ثم نقول في أمامته عليه السلام إن دعواه سلام الله عليه بعد كونه علوياً حسينياً انه إمام منصوص عليه ، مفترض الطاعة، مأمور بدعاء الناس إلى توحيد الله تعالى ، لا يخلو من الأقسام الثلاثة : اما انه يقول ذلك ويدعيه لغرض له فيه وارادة ، لا لصدق . او يقول ذلك لغرض ولا إرادة ، ولا صدق ، ولا كذب ، او يقول ذلك لكونه مأموراً منصوباً له ، منصوصاً عليه ، وهو مصدق .

ولما كان قوله من دعواه لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة ، وبطل ان يكون قوله ذلك ودعواه الغرض ببطلان الغرض إن كان لجر منفعة في استملاك العباد ، والبلاد ، وطلب الدنيا ، والزام الناس على طبقاتهم (302) طاعته بكون دعواه إنه إمام مفترض الطاعة منصوص عليه علة مانعة(3) إياه من نيل الغرض بانتظار الناس كافة بما تربوا عليه ، واشربوا في قلوبهم من كراهيته ولآية اهل البيت عليهم السلام عن التزام طاعته ، والكون تحت امره ، وكونه في دعواه لو كان الغرض طلب الرياسة والدنيا بان لا يدعيه اولى واحرى في إدراك ، وكون الناس لولا دعواه بأنه إمام علوي مع سيرته المعروفة بالعدل ، والإحسان ، الى التزام طاعته ، وإنعكاس الأمر بدعواه(4) في الغرض الى خلاف المراد ، ثم ببطلان الغرض.إن كان لدفع مضرة بكون دعواه سبباً لاستجلاب العداوات من الناس كافة ، ومن ملوكهم خاصة لمضر من يكون ملكاً امراً برأسه مأموراً ، ومن يكون متبوعاً من رؤساء مذاهب الناس كلها على الإتباع مجبوراً ، وحالة لا يكون معها لأحد امراً مذكوراً .

وكونه في دعواه بأنه إمام وعلوي لو كان الغرض لدفع المضرة بأن لا يدعيه ، اولى ، وكون الناس على طبقاتهم لولا دعواه بأنه إمام علوي مع سيرته الحسنة والسنّة العادلة ،

---

(1) الممالك : العهالك في ق .

(2) مخبر : خير في جـ .

(3) مانعة : منفعة في ق .

(4) بدعواه : مدعاه في جـ .

ممتنعين عن نصب العداوة له ولشيعته ، وإنعكاس الأمر بدعواه في الغرض ، وبطل ان يكون قوله ودعواه بأنه علوي ، وإمام مفترض الطاعة (303) لا لغرض ، ولا إرادة ، ولا صدق ، ولا كذب ، يبطلان كونه مجنوناً لاستحالة وجوب الضبط ، والتدبير ، وحسن التمييز ، والفكر ، من المجانين ، وكونه عليه السلام آتاه الله وخوله من المالك والسلطان الشامخ ذا تمييز ، وتدبير ، وسياسة ، تحفظ الأمم ويهابها ملوك الأرض ، ثبت قوله ودعواه ، لكونه مأموراً منصوباً لذلك ، وهو صدق .

ولما ثبت انه منصور ومأمور ، منصوص عليه ببطلان القسمين[1] المتقدمين . وكان لا يخلو إما ان يكون الله تعالى بذاته امره ورسوله ﷺ قد نص عليه ، او الناس نصبوه ، وأمروه ، او القائم مقام رسول الله صلى الله عليه وآله نص عليه ، وبطل ان يكون الله تعالى ورسوله ﷺ قد نص عليه بذاته لامتناع الله تعالىٰ عن الرؤية ، وامتناع وجود الرسول بمفارقة العالم ، وبطل ان يكون الناس نصبوه وأمروه ، لاستحكام المعرفة بان الناس لم ينصبوه ولا امروه ، وكيف يفعلون ذلك ، والسواد الأعظم كارهون[2] لولاية اهل البيت عليهم السلام عليهم ، ثبت ببطلان القسمين ، ووجود النص فيه من ابيه الى جده الى اجداده ، الى علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم ، (304) الى محمد المصطفى صلى الله عليه وآله ، الى الله تعالى كبريائه ، انه إمام مفترض الطاعة ، رجع .

ونزيد فنقول : لما كان الإمام في إمامته لا يخلو من وجهين : إما[3] ان يكون في هدايته للأمة فيما يرجع فيه اليه من الدين والسياسة لها بأمر الله تعالى ، فيكون إمام حق ، وإما ان يكون في ذلك لا بأمر الله فيكون إمام ضلال . وكان الذي يكون لا بأمر الله تعالى ، وهو إمام ضلال ، لا يخلو إما انه انتصب من تلقاء ذاته ، وليس له ناصر ، ولا معين ، فادعى الإمامة ، واجتمع اليه الناس ، وقبلوا قوله ، فصار سائساً لهم ، أو يكون الناس قد نصبوه فجعلوه اميراً عليهم ، وإماماً ، وقائداً ، وبطل ان يكون الإمام الحاكم بأمر الله امير المؤمنين سلام الله عليه ممن نصبه الناس ، وانتصب من ذاته ، بطل ببطلان هذين القسمين ان يكون الإمام الحاكم بأمر الله سلام الله عليه ، إمام ضلال .

واذا بطل ان يكون إمام ضلال ثبت بكون إمام إمامين حق وضلال ، وبطلان الضلال انه إمام حق يهدي بأمر الله تعالى . فإذا ثبت انه إمام حق يهدي بأمر الله تعالى كانت طاعته فريضة لازمة لا يسع الإخلال بها ، والعقود عنها كفر ، فإن عارضت[4] ،

(1) القسمين . القاسمين في جـ .
(2) كارهون : كرهاون في ق .
(3) إما : سقطت في ق .
(4) عارضت : عرضت في جـ .

وقلت : إنه سلام الله عليه ، وإن كان لا ممن نصبه (305) الناس او انتصب ، فمن جهة آبائه وأجداده الذين ورث عنهم مقامهم ينتهي الى من لا يخلو من ان يكون مدعياً للإمامة في زمانه ، منتصباً من تلقاء ذاته ، فتبعه الناس كما تبعوا غيره ، او ان يكون منصوباً من جهة غيره من المتغلبين للعلم بان الملك ، والأمر ، والنهي ، لم يكن للعلويين من زمن النبي ﷺ ، والكلام على ذلك من دونه عليه السلام .

واذا كان من أجداده عليهم السلام من ينتهي الى ما لا يخلو ان يكون منتصباً ، او منصوباً ، ومن جهة غيره ، فقد بان الحكم بانه ليس بإمام، قلنا كون الأمر في ظهور آبائه الطاهرين عليهم السلام بالسيف حتى ظهروا بالمغرب مجاهدين ، وإنتقال الملك الظاهر اليهم بانهم انتصبوا من تلقاء(1) ذواتهم ، ولم يكونوا منصوبين ، ولا بأنهم كانوا خالين من انصار وشيعة ، وملك ، وأمر ، ونهي ، ولم يكن لهم ذلك ، ولا إنهم(2) إدعوا الإمامة ، ولم يكونوا ائمة ، بل بكونهم منصوبين من جهة آبائهم الى المصطفى الى الله تعالى . وبكونهم ذوي دعوات مبسوطة الى إمامتهم وامامة آباءهم عليهم السلام ، وذوي انصار وشيعة ، وملك ، وامر ، ونهي ، يبطل الوجه الاول ، ولا يخلو الأمر في الوجه الآخر الذي قلت او منصوباً من جهة(3) غيره من المتغلبين ، إما ان يكون المتغلب الذي (306) نصبه أبن عمك طالباً لآخرته ، او طالباً لدنياه . فإن كان طالباً لدنياه فتن ، وله من ملكه الذي هو غرض طلب الدنيا واختياره ، بأن يكون مأموراً بعد ان كان آمراً ، مما ينافي احكام من يكون طالباً للدنيا .

وإذا كان فعله مما ينافي فعل طالب الدنيا ، بطل ان يكون طالباً للدنيا . واذا بطل ان يكون طالباً للدنيا ، ثبت انه طالب للآخرة ، وإذا ثبت انه طالب للآخرة ، وكان لا يخلو إما انه يطلب آخرته باعتقاد إمامة اهل بيت النبوة ، او يطلبها باعتقاد(4) إمامة غيرهم ، فإن كان معتقد الإمامة غيرهم ، فتسليمه الأمر الى من في لا يعتقد إمامته ، وعنده انه إمام(5) ، مما ينافي حكم طالبي الآخرة .

وإذا كان فعله مما ينافي حكم طالبي الآخرة بطل ان يكون معتقد الإمامة إمام ليس من اهل بيت النبوة . وإذا بطل ان يكون معتقد الإمامة إمام ليس من اهل بيت النبوة ، ثبت بكونه طالباً للآخرة لأنه يعتقد لامامة إمام هو من اهل بيت النبوة ، وكان لا يخلو إما انه كان قد بايع إمامه وعرفه ، او كان غير مبايع له ولا عارف به ، فإن كان غير مبايع له ولا

---

(1) تلقاء : تلقى في ق .

(2) انهم : اوانهم في جـ .

(3) جهة : سقطت في ق .

(4) باعتقاد : باعتقال في جـ .

(5) إمام : سقطت في ق .

عارف به ، فتسليمه الأمر الى من لا يعلم انه إمام ، وهو شاك في أنه إمام ، مما ينافي إعتقاد طالبي الآخرة ، وإذا كان ينافي اعتقاد طالبي الآخرة ، بطل ان يكون غير عارف (307) به هو أو شافيه ، وإذا بطل ان يكون شاكاً او غير عارف ، ثبت أنه كان عارفاً بالإمام ، ومبايعاً . وإذا ثبت انه كان مبايعاً له ، ثبت انه لم ينزل عن ملكه ، ولم يسلم الأمر اليه إلاَّ لعلمه بأنه مفترض الطاعة . وإذا ثبت انه إمام مفترض الطاعة فمنصوصه مثله ، وهو الحاكم بأمر الله امير المؤمنين سلام الله عليه ، إمام مفترض الطاعة ، وسقطت معارضتك بحمد الله تعالى .

وإذ قد اثبتنا انه علوي وإمام ، فنقول : إن الجواب عما سردته جوابان : جواب كلي . وهو ان الطاعن في من يكون إماماً مفترض الطاعة في سخط الله وفي لعنته ، وقد طعنت في هذا الإمام سلام الله عليه ، الثابتة إمامته اللازمة طاعته ، وتكلمت فيه بكفرك ، وافتريت عليه لعنتك فانت من المغضوب عليهم والضالين : وجواب جزئي(1) فعن قولك إعلم الى قولك شيوخ اهل البيت صلوات الله عليهم ، فنقول : إنك جعلت الحظ من النسب من أكبر شرائط الإمامة ، ونسب هذا الإمام عليه السلام ثابت ، فإن من اوائل العقول ان الأشياء لا تعرف إلاَّ في معادنها ومباديها ، ثم في غيرها .

وقد يكون الشيء معروفاً في معدنه ولا يعرف في غيره ، ولا يكون ولا يجوز ان يعرف الشيء في غير معدنه ولا يعرف في معدنه ، ومعدن العلويين (308) ومنبعهم من الحسنيين ، والحسينيين في الحرمين(2) مكة والمدينة ، وهم اعرف بالانسان لمن كان علوياً في مبانيهم ، وهم أجمع قد أقروا له بالإمامة ، وصحة النسب ، وجاءت الشهادة من جهة من كان في غير مملكته من العلويين الحسنيين . والحسينيين بأنه صادق في قوله ونسبه ، ولما كان معدن العلويين ومنبعهم الحرمين ، وشهدت جماعتهم بصحة نسبه ، وكونه علوياً حسينياً ، فشهادة من يشهد بالنفي ليست شهادة . إذا الشهادة تتعلق (بالاثبات لا)(3) بالنفي . وإذا ثبت أن الشهادة بالنفي ليست بشهادة ، بطلت شهادتك ، وشهادة أمثالك ، بكونها شهادة بالنفي . وإذا بطلت شهادتك وشهادة أمثالك ، وثبت شهادة العلويين ا لحسنيين . والحسينيين بأنه علوي حسيني ، فنسبه صحيح .

وإذا كان نسبه صحيحاً فعلى مذهبك ومقالتك تلزمك طاعة لوجود الشرائط فيه ، من العلم ، والزهد ، والسخاء ، والشجاعة ، وإشهار السيف فضلاً عن النص . وإذا

---

(1) جزئي : سقطت في ق .　(2) في الحرمين : سقطت في جـ .　(3) بالاثبات لا : سقطت في ق .

كانت طاعته لازمة لك ، فما قولك إلاّ عصيان في الله تعالى ، واستجلاب الى نفسك سخط الله ثم أقول أيضاً : إن هذا الإمام سلام الله عليه لو كان نسبه غير صحيح لكان المعروف بأبي الفتوح الحسيني حين خرج من عصمة الطاعة وادعى الإمامة لنفسه بمكة (309) يطعن في نسبه ، وما فعل ذلك لعلمه بكونه علوياً حسينياً ، وأنه إن كذب عليه كذبته ألسن العلويين من البطنين خاصة ، ومن غيرها عامة ، ولذلك جاءه عفو الإمام حين ندم واستغفر ، وكذب نفسه على ما إدعاه ، وذلك من أظهر دليل يكشف الشك ، واذا كان ذلك دليلاً على أنه صحيح النسب ، فما قولك إلاّ عن علة في دماغك لو داويتها بورع ، وصدق ، واتباع حق ، لأفقت منها .

وعن قولك ، والصحيح الى قولك مستحقاً للإمامة ، نقول : اننا قد بينا صحة نسبة عليه السلام فيما قسمنا الأمر اليه في من يكون محقاً ، او كاذباً او منصوباً محتالاً ، وأدت القسمة اليه في وجوب إمامته عليه السلام ينطوي الجواب عن قولك انه من اولاد عبد الله بن ميمون القداح ، ويقع العلم بامتناع الأمر في من قد ملكه الله تعالى ، وجمع له ألف ألف عنان ، ان ينزل عن ملكه متبوعاً لولا الدين ، فقد ظهر عنادك ، وما يضر القمر قول من قال انه حجر ؟

وفي نسخة اخرى بعد قوله مستحقاً للأمامة . قال ، نقول : قد بينا صحة نسبه عليه السلام ، واذا كانت نسبته صحيحة فأنت من الكاذبين . وإذا كنت من الكاذبين لزمك ما قال الله تعالى : ألا ﴿لعنة الله عَلَى الكاذِبين﴾(1) ثم استشهادك على انه عليه السلام غير مستحق للإمامة وان كان صحيح النسب يكذبك ، فهو دال على انك في امره ونسبه شاك ، (310) لا انت على يقين منه ، وليست العلة في صحة انساب العلويين الذين لا تعرفهم ، ولا امثالك نفسك ، حتى انه إذا عدم كانوا غير علويين . فكثير من العلويين من لا تعرفهم ونسبهم ثابت ، ولا يضرهم جهلك بهم وشكك فيهم . ثم الشك في الشيء فليس الأمر بان يكون ذلك الشيء الذي وقع الشك فيه باطلاً اولى من ان يكون حقاً ، اذ لولا كونه كذلك ، ومحتملاً ان يكون بالضد ، لما كان شاكاً ، وما يجوز ، وممكن ان يكون الأمر فيه محتملاً للصدق ، والكذب ، والإيجاب ، والسلب معاً ، ولم يخلص الى احد الحالين فيحصل بها اليقين . فقبيح من العلماء الحكم فيه خاصة ممن يدعي انه إمام بل ناطق عنه بالجهل ، وقلة المعرفة رجع . ثم أكاذيبك المخترعة في نسب الجهل ، وقبح السيرة ، ومعاداة الشريعة اليه سلام الله عليه ، مع كونه على خلاف ما وصفته ، من انطق الأشياء عليك باللعنة التي شملتك ، يا عدو الله ، افي علمه تطعن ؟ ام في حلمه ؟ ام في

(1) سورة 3 آية 61 .

زهده ؟ ام في ورعه ؟ أم في سخاءه ؟ ام في شجاعته ، ام في طهارته ؟ أم في خضوعه ؟ أم في حفظه للإسلام ؟ ام في سياسة العالم ، ام في رحمته ؟ ام في حكمته ؟ ام في استكماله للأخلاق الفاضلة ؟ ام في مجيئه بالأحكام الفاصلة ؟ الم تعلم ان امره سلام الله عليه مما ذكرناه قد شاع(1) فلا ينكتم امرك في كذبك (311) وتخرصك فتباً لك وتعساً ، ثم نكساً فيتولاك نحساً .

وعن قولك وليس الى قولك يطلبون الدنيا يا ايها الناس يا اهل العلم ، وصحيح القياس ، تأملوا قول هذا الخناس ، فوالله ما يدل ، إلاَّ على انه متهور في ضلالته لا تحصيل عنده ولا تمييز ،يقول في قوله وليس يغترّ به أحد له علم ومعرفة ،وإنما يغتر به الأغمار ، والذين لا تحصيل لهم ، نافياً ان يكون منا ممن تعلقنا بامامة هذا الإمام عليه السلام يرجع الى تحصيل ، ثم يقول في عقب ذلك : وعامة المحصلين من اصحابه يعرفون ان حاله ما وصفنا موجباً بقوله ذلك ان منا وفينا محصلين ، ينفي ، ويثبت ، ويسلب ، ويوجب ، ولا يتطبع له ، ولا يتيقظ انه قد نفى ان يكون فينا محصلاً ، فلا يثبت ، فهل ذلك إلاَّ خذلان(2) من الله تعالى قد اعتمر(3) به فاعمى بصره ، وقلبه.وإذا كان حالك يا جاهل هذه الحالة في قلة التحصيل ، فترى ما حال اصحابك المقتدين بك ؟ نعوذ بالله من سوء التوفيق .

عين مسألة اخرى : قوم يتبرأون(4) من أبي بكر وعمر ، ويدعون ان إمامتهما غير ثابتة ، وكذلك عثمان ، وان من قام بطاعتهم في ايامهم كان على الباطل ، كيف الحكم في ذلك افتنا يرحمك الله ، وانت مأجور إن شاء الله تعالى ؟

جواب الهاروني : عن ذلك : إعلم ان الذي نذهب اليه في أبي بكر، وعثمان ، انهم لم يكونوا (312) أئمة ، وان الإمام في ذلك الوقت علياً عليه السلام ، بنص من الرسول ﷺ ، وعلى هذا علماء اهل البيت عليهم السلام ، إلاَّ انا نذهب الى ان الخطأ الذي كان منهم في إدعاء الإمامة كخطأ من أخطأ في مسألة الوعيد في بعض الوجوه،وخطأ من أخطأ في نفي القياس،وما أشبه ذلك،ولا يبلغ فيه إلى التفكير ، والتفسيق ، والتضليل ، والبراءة ، فهذه جملة قولي فيهم الكلام على ذلك ، لتظهر خطأ .

نقول : اذا كان علي صلوات الله عليه الإمام بنص من الرسول ﷺ ، فادعاء غيره الإمامة وقعوده عن الائتمار له وأتباعه وطاعته ،محادة لله تعالى ولرسوله ﷺ ، وظلم وتعدي ،

(1) شاع : شيع في ق .
(2) خذلان : خذوان في ق .
(3) اعتمر : سقطت في جـ .
(4) يتبرأون : سقطت في ق

ومن حاد الله ورسولهﷺ تلزم البراءة منه لتصح طاعة المطيع. الا ترى ان الله تعالى قال وهو اصدق القائلين : ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يؤمِنُونَ بالله واليومِ الآخِرِ يُوادُّون مَنْ حَادَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُم ﴾(1) الآية . ثمّ قال : ﴿ وَمَن يتولَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾(2) . وقال : فمن تبعني فأنه مني واذا كان قول الله تعالى موجباً ان من تولى احداً فانه منه وكذلك من تبعه كان من ذلك ، ان من لم يتول علياً عليه السلام ، ولم يتبعه ، فليس منه ، وإذا كان من لم يتول علياً عليه السلام ولم يتبعه فليس منه ، وكان علي عليه السلام ومن تبعه من اهل الهداية ، بكون علي عليه السلام إماماً حقاً ، كان من ليس منه ولم يتبعه من اهل الضلالة ، والضلالة واجب على كل مسلم ان يستعيذ بالله منها ، ويتبرأ منها ومن اهلها ، ولا يتزود منها . إذاً (313) البراءة ممن لم يتبع علياً عليه السلام ولم يتوله واجبة .

ثم نقول : إن اصل الإسلام وبناءه على التولي والتبري ، بقول النبيﷺ وآله لما جاء أولاً ، وقولوا لا إله إلاّ الله ، فلا إله هو التبري من الهتهم التي كانوا اولئك القوم يعبدونها ، وإلاّ الله تعالى فاطر السموات والأرض ، وما فوقها ، وما دونها . وإذا كان النبيﷺ دعا الى التولي لله ، والتبري ممن يشرك معه في الإلهية ، فقد دعا الى التولي لأولياء الله والتبري من اعدائهم ، بقوله : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم وابناءهم ﴾ الآية . بكون عدو لكل نبي ، كما قال الله تعالى كبرياءه . ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِ نَبيٍ عَدُوّاً مِّنَ الُمجرِمينَ ﴾(3) واذا كان محمدﷺ وآله قد دعا الى التولي لأولياء الله ، والتبري من اعدائهم ، وكان علي عليه السلام ، اجل اولياء الله وأشرفهم مكاناً ، وكانت موالاته واجبة ، ثم لم تكن موالاته في الإخلاص إلاّ بالتبري من اعدائه ، ومخالفيه ، والطاعنين فيه ، وفي أتباعه على الحالات كلها ، سراء وضراء .

وكان علي عليه السلام مقامه مقام الرسولﷺ ، وجب ان تكون الموالات قائمة ، واذا وجب ان تكون الموالات قائمة لم يكن اخلاص الموالات إلاّ في التبري من اعدائه ومخالفيه ، كما كان وجب للنبيﷺ ثبت ان التبري واجب . واذا ثبت ان التبري من مخالفيه وظالميه واجب فقد صار قولك كفراً والحاداً . ثم نسبك الخطأ الى من ينفي القياس فمما قد التحفت به من الخذلان ، فان الله تعالى (314) منع من القياس بقوله تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُم فِيه مِن شيءٍ فحكْمُهُ إلىَ الله ﴾(4) وقال : ﴿ فإِن تَنَازَعْتُمْ في شيءٍ فَرُدّوهُ الى الله وَالرَّسُول ﴾(5) . وقال : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ الى الرَّسُولِ والى أُولِي الأَمْرِ مِنهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذينَ

---

(1) سورة58 آية22 .
(2) سورة5 آية51 .
(3) سورة25 آية31 .
(4) سورة42 آية10 .
(5) سورة4 آية59 .

يَستَنبِطُونَهُ مِنهُمْ ﴾(1) . الآية . ولم يقل تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه اليكم فقيسوا أولاً ، قال تعالى ، فإن تنازعتم في شيء فردوه الى انفسكم وقياسكم بعقولكم ، فيطرد امر القياس ، ويصير في حد الوجوب . واذا كان القياس ممنوعاً عنه بقول الله تعالى وأنت توجبه ، فأي الحاد وخطأ أعظم منه ؟ نعوذ بالله من ذلك .

عين مسألة اخرى : إختلفوا في شجرة الخلد ، وملك لا يبلى ، الذي ذكره الله تعالى في قصة آدم عليه السلام : ﴿ يَا آدَمْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىَ شَجَرَةِ الخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى ﴾(2) بين لنا ذلك ، وانت مأجور ، إن شاء الله ؟ **جواب الهاروني** عن ذلك : إعلم ان الله تعالى امتحن الله آدمﷺ ، وكلفه ترك تناول شجرة من جملة اشجار الجنة التي كان خلقها واسكنه فيها حين علم عز وجل ان صلاحه فيه ، كما كلف سائر المكلفين ما علم صلاحهم فيه . فقال إبليس : هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟ ارادني ادلك على شجرة اذا اكلت منها نلت الخلد ، ونلت ملكاً لا يبلى ، كما يقاله المؤمنون في الآخرة فاستذله ، ودلاه بالغرور ، حتى اكل آدم وحواء من تلك الشجرة إظهار نقصه وقصوره في ذلك . (315) نقول : إن العالم البصير بالعلم يعلم ان الجواب عن الشجرة غير ما اوجبت به ، إذاً السؤال هو عن ماهية الشجرة ، وما اوجبت به هو العلة في اكلها . ومن يذهب عليه هذا المقدار كيف يجوز له ان يدعي انه إمام ؟ كلا والشمس ورب العقل والنفس .

عين مسألة اخرى : الجناية التي جناها آدم ، وعصى بها ربه ، فغوى ، بين لنا ذلك ، وانت مأجور إن شاء الله تعالى . **جواب الهاروني** عن ذلك : على ما حكى الله تعالى في كتابه واختلف العلماء في صفة تلك الجناية ، مع اجتماعهم انها كانت اكل من تلك الشجرة ، فقال بعضهم إنها على سبيل النسيان ، وأجاز بعضهم كونها على سبيل العهد ، ومنهم من قال ذاكراً للنهي ، ناسياً للوعيد . ومنهم من قال لانهﷺ اخطأ في التأويل لأنه نهى عن جنس تلك الشجرة فظن انه نهى عن شجرة بعينها ، وذلك كإنسان يقال له لا تناول هذا العسل فإنه يضرّك فيريد به جنس العسل ، فيخطىء ، ويظن انه أراد ذلك العسل بعينه فتناول عسلاً سواه ، وكل ذلك قريب غير بعيد ،ولابممتنع . واجمع العلماء ان تلك الجناية كانت صغيرة مكفرة ، لم تكن كبيرة اظهار نقصه وقصوره ، وتقصيره في ذلك . نقول : إن الله تعالى قال : ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ﴾(3) وقال : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله (316) والرسول ﴾(4) وإن الرد الى الله

(1) سورة 4 آية 82 .
(2) سورة 20 آية 120
(3) سورة 42 آية 10 .
(4) سورة 4 آية 59 .

والرسول هو الرد الى الإمام القائم مقامهما ، فإن كنت إماماً فأين الفصل فيما رد اليك من الاختلاف ؟ ولم تورد الاختلاف العلماء بعينه ؟ أليس هذا عجز ؟ وبيان انك ناقص المرتبة ، قاصر المعرفة ، مدع كاذب .

عين مسألة اخرى : اختلفوا في الصراط ، والميزان ، ومنكر ، ونكير ، وعذاب القبر ، فصل لنا ذلك مشروحاً . **جواب الهاروني عن ذلك** : الصحيح في الصراط انه جسر ينصب على جهنم يوم القيامة فيجوز عليه الناس ، فمنهم من يجوز عليه كبرق على سبيل المثل ، ومنهم من يجوز عليه جواز الفرس الجواد لا يمسهم السوء ، ولا هم يحزنون ، والكفرة ، والظلمة ، لا يثبتون بل يهورون في جهنم ، والميزان ينصب يوم القيامة ، فجعل ثقله علامة لسعادة السعداء ، وخفته علامة لشقاوة الأشقياء ، يروى ان منكراً ونكيراً ملكان يعذبان اهل النار في القبر . والأخبار في ذلك كثيرة ، وليس يدفعها عقل ، ولا كتاب ، ولا سنة ، بل الرواية المشهورة ان القبر روضة من رياض الجنة ، او حفرة من حفر النيران ، إظهار خطأه ، ونقصه ، وقصوره .

نقول : قال الله تعالى ﴿ اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[1] . فإن كان الصراط جسراً ينصب يوم القيامة فجميع الخلائق مصيرهم اليه من غير ضلال عنه ، واذا كان (317) مصيرهم اليه فليس يحتاج الى هداية ، اذ لا محيد لهم عنه ، فإنما الهداية تجب بحيث قد تكمن[2] الضلالة ، وإذا كان لا ضلالة عن الآخرة ، والصراط ، وسبيل الكل الى الصراط ، فهذا التفسير الذي جئت به ليس بصحيح مع الموجود من قول الله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ الموجب لطلب الهداية اليه ، إذاً الصراط غير ما ذكرته ، والأئمة لا تقول بقول[3] ينتقص عليهم ، فهل من زيادة ؟ وقولك ان المنكر والنكير ملكان فخطأ ، وإنما هو ملك واحد ، وهو للكافرين والمذنبين منكر ونكير ، كما انه للمؤمنين ، والمحسنين ، مبشر ، وبشير ، والمعنى في اللفظتين في منكر ونكير واحد ، كما ان المعنىَ في مبشر وبشير واحد .

عين مسألة اخرى : اختلفوا في الإنسان ما هو ؟ فقال قوم إنه نفس حي ، وجسد ميت . وآخرون يقولون إن الانسان هو هذه الجملة المبنية ، بين لنا ذلك ، وانت مأجور ، إن شاء الله تعالى . **جواب الهاروني عن ذلك** : الانسان هو هذه الجملة المبنية بنية بان بها الإنسان من سائر الحيوان التي نشاهدها ، وهي القادرة ، العالمة الفاعلة ، وإياها يناول

---

(1) سورة 1 آية 6 .　(2) تكمن : تمكن في ق .　(3) بقول : سقطت في ق .

الأمر والنهي ، وهي المثابة في الآخرة ، إن كان محسناً ، والمعاقبة إن كان مسيئاً ، الكلام على ذلك ليظهر جهله . نقول : (318) إن قولك الإنسان هو هذه الجملة المبنية إيجاب ان المرء(1) المشاهد ، المجتمع من الأعضاء والأبعاض هو الإنسان وقولك بنية بان بها الإنسان من سائر الحيوان إيجاب ان الإنسان غير هذه الجملة، إذ قد جعلت البنية فصلاً به يبين الإنسان الذي قلت انه قادر ، وعالم ، وفاعل ، من سائر الحيوان ، وإذا كان قولك الأول ناقضاً للثاني ، والثاني ناقضاً للأول ، فقد صار بتناقضه(2) دليلاً على قلة المعرفة ، ثم أن العالم القادر الفاعل غير هذه الأبعاض المجموعة المؤلفة التي هي ذات طول ، وعرض ، وعمق ، وهو المستعمل لها ، والمحرك لها ، على حسب اختياره ، فمن أين يصح أن هذه الجملة ؟ كلا .

عين مسألة اخرى : ارواح المؤمنين إذا فارقت أجسادهم ، وكذلك ارواح الكفار اين تكون ؟ وهل يقوم الروح بلا جسم ام لا ؟ وهل هو جسم ام عرض ؟ وهل الروح والحياة شيء واحد ام هما يختلفان ؟ اقلنا يرحمك الله ، وانت مأجور ، إن شاء الله تعالى . **جواب الهاروني عن ذلك :** اختلف العلماء في الروح فذهب قوم منهم الى انه يبقى بعد مفارقة الجسد الى أزف القيامة ، ثم يفنى بفناء سائر الأجسام، كما قال الله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾(3) ومنهم (319) من ذهب الى انها ليس تكون حية ، ولا حكم لها بعد مفارقة الجسد ، وليس علينا تكليف . قال الله تعالى لنبيه ﷺ وآله : ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً ﴾(4) إظهار نقصه وخطائه في ذلك ، نقول : إن قولنا قد تقدم بأن الإمام من اذا رد ما اختلف فيه اليه قضى فيه بما لا محيص عنه ، وما اراك الأمور داعين ما قالته العلماء بل بعضهم بارائهم غير زيادة إمامية تغير ، والحق من الباطل هل ذلك إلاَّ الدلالة على خلود من الخيرات ، ثم قولك : وليس علينا تكليف من اعظم الكفر ، إذ قال النبي ﷺ وآله ، وكذلك الأئمة عليهم السلام ، من عرف نفسه ، عرف ربه . وقال: اعرفكم بنفسه ، اعرفكم بربه . وإذا كان في معرفة النفس بالرب وقد اوجب النبي ﷺ وآله معرفة(5) الله وتوحيده ، فأي تكليف اعظم من ذلك ؟ لكن حيث لا يكون ضياء لا يكون إلاَّ تخبط وعمى ، نعوذ بالله منه .

عين مسألة اخرى : إختلفوا في قتلة عثمان هل هم على الحق ام على الباطل ؟ افتنا ، وانت مأجور ، إن شاء الله تعالى . **جواب الهاروني عن ذلك :** قتلة عثمان عندنا

---

(1) المرء : المرى في ق .
(2) بتناقضه : بتواقضه في جـ .
(3) سورة 55 آية 26 .
(4) سورة 17 آية 85
(5) معرفة : معروفة في ق .

كانوا على الباطل ، ولم يكونوا على الحق ، لأن الإمام في ذلك الوقت كان علياً صلوات الله عليه ، وهو لم يأمر بقتله (320) وقال عليه السلام : ما قتلت عثمان ، ولا ملأت على قتله . ولم يكن ظهر من عثمان في تلك الحال ما يستحق به ان يقتل عليه صبراً ، إظهار خطائه . نقول : إن قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه : الله قتل عثمان . وكنت معه بكذبك وكون عمار بن ياسر والجماعة المشهود لهم بالحسنة في الجملة القاتلة يفندك ، فإنه لم يكن يقال ان علي بن ابي طالب صلوات الله عليه لم يأمر بقتله ، وفي نسخة(1) اخرى بعد قوله إظهار خطائه ، قال : نقول : إننا لو سألناك فقلنا هل الحسن والحسين عليهما السلام إمامان ، ام لا ؟ فهل كان لك إلاّ الاقرار بذلك ؟ ثم لو قلنا لك هل الحسن والحسين عليهما السلام أكانا في جملة القوم في محاصرة عثمان ، ام لا ؟ وكذلك محمد بن ابي بكر ، وعمار بن ياسر ، وغيرهم ممن كانوا مولين لعلي عليه السلام فهل كان لك إلاّ الاقرار به ؟ وإذا كانوا في جملة القوم ، فكيف يجتمع(2) الإمام واصحابه على شيء باطل ؟ وهل قولك إلاّ خطأ رجع . ثم نقول : إنه لم يمكن يقال ان علياً عليه السلام هو المحرض على قتل عثمان ، إلاّ بكون هؤلاء في الجملة ظناً من القوم انهم بأمره عليه السلام فعلوا . وقولك ان عثمان لم يظهر منه ما استحق به قتله صبراً ، فاي شيء لم يظهر منه بما يستحق به القتل انتصابه في مقام(321) إمام الحق لم يكن ؟او مخالفته لرسول الله ﷺ وآله في رد ابن الحكم ، وإخراج ابي ذر لم يكن ؟ ام تغيير رسوم النبي ﷺ ، وما جرى عليه من قبله وتبديلها . لم يكن ؟ والذي يستوجب القتل ببعض هذا ، فكيف بهذه كلها ؟ وهل ما نحن فيه من الهرج والمرج ، والظلم والعسف ، وامتداد ايدي الظلمة الى الجور ، إلاّ بمكان(3) مثله ، من فراغة امة محمد ﷺ وآله ، وقيامهم مقاماً لم يستحقوه ، فهلك به الناس ؟ وإذا كان ذلك كذلك فقولك خطأ فنقول في بطلان اعتقاد الزيدية في الإمامة اطرف الأشياء فيما عليه الزيدية ، ان الاختيار عندهم باطل ، ولئن قيل لهم ما تقولون في عدة من الحسنيين ، والحسينيين يدعون في زمان واحد الإمامة ، ومن اولى منهم ان يتبع ؟ فيقولون : نعتبر منهم من كان اعلم ، وأزهد ، واشجع ، واقدم في الأوصاف التي لهم فيتبع(4) ، ويجعلون قولهم : نعتبر . مكان قولهم : نختار . لكون الإختيار عندهم باطلاً . وهل الإعتبار إلاّ الإختيار في هذا الباب ؟ وإذا كان مآل امرهم الى الإختيار ، وكان الإختيار باطلاً فاعتقادهم في الإمامة باطل .

فصل : نقول : من اين قلتم الحسنيين والحسينيين يستحقون الإمامة بنص خفي ؟ وبماذا(322) تتخلصون ممن يعارضكم ؟ فيقول : ما تنكرون ان النص الجليّ ، كما ان الله

---

(1) نسخة : سنخة في جـ .
(2) يجتمع : سقطت في ق .
(3) بمكان : سقطت في ق .
(4) فيتبع : نفع في ق .

تعالى لما اوجب طاعة اولي الأمر من غير نص جليّ ، بالإسم والإشارة ، لم تكن هذه الطاعة إلاّ تأكيداً(1) للنص الجلي من جهة النبيﷺ وآله ، فيكون النص الخفي تابعاً للنص الجلي من غير ان يكون قائماً برأسه فيستحق به إمامة ، او طاعة ، وهو لزام وإذا كان النص الخفي لم يكن إلا تأكيداً(2) للنص الجلي فإمامة من يدعي الإمامة بالنص الخفي باطلة .

فصل : نقول : إعلمونا إمامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وتحياته ، بماذا صحت بالصفات التي جعلتموها قاعدة في الإمامة ، ام بنص الرسول ﷺ ؟ فلا بد من جواب ، فإن قلتم بالصفات استحق ، فهو محال ، لأنه لو استحق الإمامة بالصفات بكونه عالماً ، زاهداً ، شجاعاً ، ورعاً ، على ما تذكرونه ، لكان نص النبيﷺ فضلاً لا يحتاج اليه ، ولا يجوز ان يفعل النبيﷺ شيئاً لا يحتاج اليه .

ولما وجدناه نص صح ان إمامته لولاه لما صحت . وإذا كان إمامته لم تصح إلاّ بالنص الجلي ، فقد صار النص علة لصحة الامامة . وإذا كان النص علة لصحة الإمامة فإمامة من يدعي بالنص الخفي ، والصفات المذكورة باطلة ، وان قلتم بالنص استحق ، كان من لم يكن منصوصاً عليه إمامته باطلة . وإن قلتم بالصفات والنص جميعاً ، فلناصب(323) إنا سلمنا لك يا هاروني أنك جامع للصفات على فقدها فيك ، وخلوك منها ، فأين النص فيك حتى تكون ومن يجري مجراك إماماً ؟ وهيهات منكم من ينال الفراقد ، إذ الإمامة بالنص الخفي باطلة .

فصل :(3) ثم إن الإمامة من اصول الإسلام ، وهي اجلها وافضلها ، إذ بها يكمل ولو لم يجعلها الله تعالى ورسولهﷺ محفوظة محروسة لأهلها في كل زمان ، مسدودة الأبواب على غير مستحقها في كل اوان ، لصارت علة لبطلان الإسلام ، ودروس اعلامه وأحكامه ، بقيام كل ناعر ، وناعق ، وجائر ، وذاهب ، طالباً لهذه الرتبة ، ومصير الناس في العبادة لله تعالى ذا خبط ، وشبهة ، وحسب العارفين دلالة على ما قلناه ، والناس(4) فيه الى زماننا بقيام من قام في مقام لم يستحقه بغير حق من الظلم ، والجور ، وبطلان الأحكام ، والحدود فيها بينهم ، وصارت الأئمة المطهرون عليهم السلام في جهد جهيد في ازالة تلك الرسوم ، التي اجرى اولئك الظلمة الأمة عليها ، المؤدية اياهم الى الإختلاف ، ومقاساة الشدة ، هذا وهي محظورة ، فكيف لو كانت مباحة ترى الى ماذا كان يؤل امرهم ؟ لذلك سد النبيﷺ ابواب مسجده كلها ، وترك باب علي عليه السلام وتحياته ، ليكون إشارة الى المرتبة ، وأن لا يكون له فيها مراغم بحق إلاّ بباطل يعتمده ، ولو انك

(1) تأكيداً : المزجاة في ق .
(2) تأكيداً : المزجاة في ق .
(3) فصل : فصول في جـ .
(4) والناس : اناس في ق .

ايها الظالم المعتدي فكرت في معادك ، وايقنت بما وراءك من (324) حشر ، ونشر ، وموت ، وقبور ، وعذاب ، وثواب ، وقيامة ، وحساب ، وبعث ، ومآب ، واجتماع في حظيرة العدل مع اهل الفضل ، والويل حينئذ للمخطىء ، والعويل يومئذ للمذنب المفتري ، وتيقنت ان الدنيا فانية ، وذخائرها مضمحلة ، وزينتها زائلة ، وأمانيها الى غرور ، ومتحركها الى افول ، وسواكنها الى دثور ، ولا يبقى إلاَّ ما شاء(1) الله ممن شاء يبقى ويخلد في الجنان ، والنعيم في الآخرة ، فعمل الصالح من الأعمال ، وقال الصدق من الأقوال ، واعتمد الحق من الأحوال ، وأمن بالله ، واليوم الآخر ، فلم يواد في الله غير اوليائه ، ولم يحاد في غير اعدائه ، لأقصرت عن الطعن في الحق ، وإن كان لا يضره ، واقتصرت على الصدق وإن كنت لا تعوره ، وعلمت ان هذه الأيام تنقضي فتسلمك الى الموت الذي لا محيص(2) عنه ، وتبقى وحيداً عن اعمامك واجدادك طريداً ، ويحال بينك وبينهم ، بما تستكبر ، وعن الحق تستنكف ، فلا ينفعك من حولك من اوباشك ، ولا يدفع عنك سخط الله ارتياشك ، فلست باكبر من الطاغوت الأول ، ولا فرعون ، ولا من هامان ، حين اجتهدوا في العصيان ، والصد عن سبيل الله ، والطغيان ، والكفر بمرتبة الولي الأكبر ، ومنع الناس عن اعتقاد ولائه ، فامهلهم الله لكي يزدادوا إثماً ، فانقرضوا (325) ، وفارقوا ، وعلت اركان الحق ، وشاع في الآفاق ذكر الأئمة الهادين ، سلام الله عليهم ، واعتقدوا ولاءهم ، ولم يضروا الولي ، فظلموا انفسهم ، فهل من اقتصار عما انت فيه من الضلالة باتباع الإمام المنقذ من الجهالة ، والتوبة بابها مفتوح ، وعفو ولي الله للمستغفرين ممنوح ؟ فإن تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلموه ولا تظلمون ، ولا تسلب الرتبة التي انت فيها فتكون إماماً لقوم بامر الله تعالى ووليه عليه السلام ، وتكون من الفائزين ، إلاَّ اني نصحت ، فهل من قائل ؟

وبعد فقد ختمت الرسالة بالحمد لله رب العالمين ، وبالصلاة على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، محمد المصطفى ، وبالسلام عليه وعلى عليه المرتضى ، والأئمة الطاهرين من ذريتهما ، آباء امير المؤمنين الإمام الحاكم بأمر الله ، وعليه وعلى أبنائه المنتظرين ، الى يوم الدين ، افضل التحيات ، وحسبنا الله ، ونعم الوكيل ، ونعم المولى ، ونعم النصير . لا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم .

(1) شاء : سقطت في ق .

(2) محيص : محيض في جـ .

في الرد على من انكر العالم الروحاني

(327) بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل فقال : زعمتم ان العالم عالمان ، عالم جسماني ، وعالم روحاني ، فأما العالم الجسماني فإنا قد عرفناه ، ولم ننكره ، وهو جملة هذا البناء العظيم المشار اليه من سماء مرفوعة ، ونجوم مضيئة ، وامهات كافية ، ومؤاليد متوالية ، فإما ما سوى ذلك فلم نره ، ولا أدركناه ، فبينوا لنا ما ادعيتموه ، واقيموا عليه البرهان الذي لا يسعنا(1) رفعه ، وتشهد القلوب بصدقه ؟

قلنا وبالله العون على ما نقصده من بيان ذلك : انا وإياك : ايها المنكرون للعالم الروحاني إذا اتفقنا على معرفة(2) العالم الجسماني وضبطناه بحدوده ، وقيدناه برسومه ، حتى لا يغيب عنا ولا عنكم من شيء ، اوشك ان يهجم بنا وبكم على العالم الروحاني (328) من غير كلفة صعبة ، ولا طريقة وعرة ، لأنه إنما يستدل على ما غاب بما ظهر ، ولولا ذلك لما كان لنا الى معرفة شيء غير ما نشاهده ، سبيل .

فنقول : إن اول ذلك ان هذا العالم ينقسم الى ثلاثة اقسام : احدها عالم الأفلاك والكواكب هو الذي لا في كليته(3) ولا في جزئيته زيادة ولا نقصان ، ولو دخله زيادة جزء لطلب ذلك الجزء مكاناً فارغاً يكون(4) فيه ، ولتبين لنا ، ولكان ايضاً يتلو ذلك الجزء جزءاً آخر دائماً بلا نهاية ، وليس في العالم فارغ البتة باجماع الحكماء . وايضاً ، قد رصد العالم على مر الدهور فما ادرك بالرصد منه اتساع في اقطاره بسبب زيادة ولا انضمام بسبب نقصان ، وقد إجتمعت العلماء على ان خلف العالم لا يقال عليه انه ملأ ولا خلا . فقد صح ان عالم الأفلاك لا تدخله الزيادة ولا النقصان ولا التغير ، بل هو على بنية مستقيمة ، وتركيب ثابت ، لا سبيل للفساد اليه البتة ، لا في جزئه ولا في كليته ، فاعرفه .

والقسم الثاني من هذا العالم الأمهات الأربع ، وهي تقبل التغير في جزئياتها(5) ولا

---

(1) لا يسعنا : يوسعنا في ق .
(2) معرفة : معارف في جـ .
(3) كليته : سقطت في ق .
(4) يكون : كان في ق .
(5) جزئياتها : جزائها في ق .

في كلياتها على التبادل والامتزاج ، فتغير كل جزء من عنصر من هذه العناصر إنما هو(329) إمتزاجه بجزء آخر من اجزاء العنصر الآخر ، فكلما دخل في الكون جزء رجع في الفساد عقبه ، ولو كان التغيير في الأمهات تغييراً كلياً لما بقي منها ما تستقر عليه المواليد ، ولا كان يوجد منها ثبات ابداً ، وهذا بين عند أيسر تحصيل ، واقرب تأمل ، نحن في غنى من إقامة برهان عليه .

والقسم الثالث هو المواليد التي هي المعادن ، والنبات ، والحيوان ، وهي تقبل التغير في كلية اجزائها ، وذلك ان أجسادها لا تنفك من ثلاث حالات : جزء تستفيده يسمى كوناً ، وجزء تدفعه يسمى فساداً ، وجزئين ذلك في الإستحالة ، وانما بدء[1] الكون وانتهائه الفساد . فالتغيير لازم له في كليته وجزئيته لا ينفك عن ذلك ابداً ، هكذا جرى تقدير الباري جل وعز في العالم الجسماني ، والآن نبتديء ونشتغل بالأسباب العالية الشريفة التي يليق بها الجواب ، وبالله التوفيق ، فنقول : إن الإنسان لكونه اول الفكرة وآخر العمل ، وغاية الموجودات ، وجب ان يكون فيه من كل جنس من أجناس العالم السفلي جزء ، ومن كل جوهر في العالم العلوي قسط ، فلسعة سوسه ، وكثرة قواه ، وتباعد حواشيه، طلب الإستمداد من الكل ، والإستمداد[2] من الكل يوقع[3] (330) تقابل الأضداد فيه ، ولتقابل الأضداد فيه دفع بعضها بعضاً عن وصول مادتها اليه ، فاحتاج الى تكثير القوة الشريفة لتصل اليه مادتها ، فيخرج من حد القوة الى حد الفعل ، ومن الحد الصفيف الى الحد العالي الشريف .

وهذه القوة الشريفة تصير سبباً له وعوناً على اقتناء العلوم ، والمعارف التي بها نجاته في الدار الآخرة ، فلذلك صار له في كل شيء من الموجودات قسط، ولإجتماع هذه الأقساط فيه سلمت له الخلقة بأسرها فيحكم فيها ، وأنزل كل شيء منها منزلته ، وبهذا استوجب البقاء الدائم ، والنقلة عن دار الفناء ، إلى دار الحياة التي هي جنة المأوى ، ودار البسائط حيث يستغني عن طلب هذه المواد ، ويتم جوهره ، وهذا كله معدوم في الذي سميته جسماً عيناً ، لأنه ضيق الجوهر ، قريب السوس ، متقارب الحواشي . فلهذا استمد بما قرب منه ، ولم يطلب ما بعد عنه[4] ، ولهذا البعد لم يستحق النقلة الى الدار الآخرة ، ولا استوجب البقاء الدائم ، ولم يكن للإنسان نظير فيقاس عليه ، وإن هذا القياس الذي قاس به السائل قياس معوج ، إذ طلب الترجيع بين شيئين ليسا من جنس ،

---

(1) بدء : بدأوا في ق .
(2) والإستمداد : الامتداد في ق .
(3) يوقع : وقع في جـ .
(4) عنه : سقطت في ق .

ولا من جنسين متقاربين ، بل متفاوتين غاية التفاوت ، والزيادة والنقصان ، والإستحالة والإنتقال ، (331) كلها طبيعة فيها ، مجبورة عليها ، مربوطة فيها رباطاً لا تجد الى الإمتناع منه سبيلاً .

ووجدنا مع الأجسام حركة اخرى ليست من جوهرها ولا من نسخها ، وهي حركة الإختيار والإرادة ، وذلك ان الأجسام اذا انفردت بذاتهـا ، وعدمـت ذلك الإختيار ، وتلك الحركة ، وشرط حركة الاختيار ، إن فاعلها يقدر على الفعل ، والترك ، والحركة الجبرية الطبيعية لا يستطيع(1) المطبوع ان ينفك عنها . فلهذا علمنا ان مظهر هذه الحركة غير الجسم ، ومن ذلك إجتلاب المنافع ودفع(2) المضار ، وذلك ان الجسم من حيث هو جسم لا يدفع عن ذاته الأفات الواقعة به ، ولا يقدر على جلب المنفعة له ، بل هو مهيأ لقبول العوارض ، ووقوع التأثيرات فيه ، إن خيراً فخيراً ، وإن شراً فشراً ، فيفعل الفاعل فيه وبه ما شاء ، لا يمتنع عليه اصلاً ، فمرة يرفعه بالكون عن طبقه الى طبقة فيصير بعد ان كان تراباً ، اوماء ، اوهواء ، اوناراً ، لحماً ودماً ، وعظاماً وعصباً ، وغير ذلك مما الجسم مهيأ له ، فإنه بارتفاعه يصلح في كل طبقة لشيء ما يظهره الفاعل ، ولا يستطيع الامتناع منه ، ومرة يصفه بالفساد حتى يعود الشريف منه وضيعاً ، ويعود المجتمع منه بالتركيب والتأليف متمزقاً ، والفاعل إنما يتخذه لغرض ، فإذا بلغ المراد القاه(332) من يده ، وخلاه من صنعته ، فلا يزل ينحدر وينتقص ولا يستقر حتى يعود الى سخنه وسوسه الذي بدأ منه . ثم هو مع ذلك لا يستطيع ان يرقي ذاته درجة من تلك الدرج حتى يتقيض له فاعل آخر منفعل فيه كالفعل الأول . فلهذا علمنا ان مع الجسم جواهر أخر تجلب اليه المنافع ، وتدفع(3) عنه المضار فاعرفه .

ولهذا الجوهر ايضاً فضائل لا تحصر كثرة ، لكن نذكر منها ما يحتمله هذا الفصل ، فمن ذلك درك(4) الأشياء الغائبة بالزمان ، والمكان ، وامتـداد جوهـر مع معلومـات في الزمانين الماضي والمستقبل ، فيصيران عنده حد واحد معاً ، لا يمتنعان(5) عليه امتناعها ، إذ الجسم لا يقوى على ضبطها معاً على تفاوت طبقات الناس في هذا الباب ، لأنه من لطيف فعل هذا الجوهر الشريف ، فمنهم من نظره في هذين الزمانين لمعاشه الدنياوي ، فهـو يتصور طرف الفائدة ، وأوقات الغرض ، ويتصوره ، ويرسم لذلك رسومـاً ، ويحتـال

(1) لا يستطيع : سقطت في جـ .
(2) دفع : نفع في ق .
(3) تدفع : تنفع في جـ .
(4) درك : دركات في ق .
(5) يمتنعان : ينوعان في ق .

عليها بانواع الحيل ، وقل ما يغيب عنه ما ينتهي اليه من فائدة في ذلك في اكثر الأمور ، ومنهم من نظره لسياسة غيره ، وملكه لأبناء جنسه ، واستيلاءه عليهم ، فهو ابداً يعمل فكرته في انشاء اعوان يمنعون عنه يوم عند بأس العدو وشره ، وفي استئصال(1) شأفة من يتوقع منه الوثوب على مملكته (333) والقيام عليه ، كل ذلك يعلمه فيما مضى من زمان لما يستقبل ، حتى تراه من شدة شغفه ما يستفيده غداً ، وخوفه بما يتوقعه كأنه قد عاينه(2) ورآه ممثلاً بين يديه ، واجود الناس سياسة ، واصوبهم رأياً ، واكثرهم تصوراً ، لما ينتهي اليه امره ، هو المشهود له بالفضل . فهل الجسم يقدر على ذلك ، او به عليه قوة ، او فيه له آلة حاش لله ما هذه بنية الاجسام ، ولو كانت هذه بنيتها لاستوى فيها الفاضل والمفضول ، والعالم والجاهل ، لأنهم في اصل بنية الأجسام سواء ، فلهذا قلنا : ان هناك جوهراً شريفاً فعالاً ، علاماً ، دراكاً ، لا يجحده إلاّ مكابر ، واقصى هذه الفضيلة وغاية سلوكها ، واعلى مراتب اصحابها ، هو ما إنتهت اليه صفوة البشر من قبول التأييد الذي به كسبوا الخلق تحت اقدامهم ، واسبلوا عليهم ستر رأفتهم ، ورحمتهم ، وانذرهم العواقب في الدنيا والآخرة ، وحذرهم نزول الحوادث العظام قبل كونها بالاعصار الكثيرة ، والازمان الطويلة ، وبشرهم بالخيرات ، ونزول البركات ، والسعادات ، واعلموهم الى اين مصيرهم ، ومن أين ابتدأهم وسلوكهم بين البداية والنهاية على اية حال ، واي صفة ، فصيروهم بذلك عالمين ، والذين هم بهذه الصفة هم الأنبياء الصادقون ، والأوصياء الأكرمون ، والأئمة الراشدون ، صلوات الله عليهم اجمعين ، (334) ولعل قائل يقول إنما تظهر افعال الأنبياء والرسل ، بتأييد من الله جل وعلا ، ليس ذلك سبب جسم ولا غيره . قلنا له : لو تحققت ما قلناه كان جوابك من نفس كلامك ، وذلك ان التأييد الذي اقررنا به نحن وانت لا يخلو ان خالقاً(3) او مخلوقاً ، والخالق لا يوجد في شيء من الخلق ، بقي ان يكون مخلوقاً ، وهو الذي اليه قصدنا ، وعليه نبهنا ، وإليه دللنا ، وهو العالم الروحاني الذي قبل منه كل بقدر قوته ، وسعة جوهره ، وصفاء نفسه ، فمن كان اشق جوهراً كان حقيقاً على الله سبحانه ، ان يخصه بالتأييد والتنزيل ، وان يجعله واسطة بينه وبين خلقه ليخرجهم به من ظلمات الجهل الى نور (4) العلم ، ويحييهم بوساطته الحياة الأبدية ، فتكمل المنة من الله سبحانه عليه وعليهم ، والذين جفت طباعهم ، وكشفت جواهرهم ، وقست قلوبهم ، فقد دلهم الله سبحانه على ألسنة هؤلاء الوسائط كيف يصفون جواهرهم ، ويلينون قلوبهم ، وينقلون اخلاقهم(5) حتى بلغوا بذلك إذا امتثلوا ما

---

(1) استئصال : وصال في جـ .
(2) عاينه : عيونه في ق .
(3) خالقاً : خلق في ق .
(4) نور : انوار في جـ .
(5) اخلاقهم : خلافهم في ق .

امروا به ، الى ما اعد الله لهم ، وجعل الله تبارك وتعالى خلقه متعلقاً بعضه ببعض ، كل منهم اخذ بيد صاحبه الذي يليه ، فالسلسلة التي يتعلقون بها ، ويرتقون فيها ، هي ما افاض الله عليهم من انوار العالم الروحاني ، الذي جحده الخصم .

ونرجع الى ما كنا فيه فنقول ايضاً : إن قـوة كل جسم متناهية (335) بتناهي اقطاره ، فإن وجد لجسم من الاجسام تأثير في الجسم الآخر ، فإنما هو بالمماسة ، فاما على الإنفصال فلا يوجد لجسم في جسم تأثير البتة ، ثم وجدنا مع الجسم جوهراً يبلغ الى اقطار الأرض ، واطراف الأماكن ، في اقل من طرف بالبصر ، وذلك لو اراد مريد ان يتصور(1) بلاد الهند ، والصين ، وغير ذلك ، من المواضع البعيدة لم يحتج الى المسير هناك ، بل يجد ممثلاً في هويته . وكذلك إن اعمال بصره القلبي ، وفكره النفساني في كيفية السموات ، وتركيب الأفلاك ، ومواضع الكواكب ومجاريها ، وعلو بعضها على بعض ، وصعودها في اوجاتها ، وإنحطاطها الى حضيضها ، وقوة تأثيرها(2) في شرفها وحظوظها ، وضعف قوتها في هبوطها ووبالها ، الى سائر احوال الفلك لأمكنه تصور ذلك في اسرع الاوقات ، وفي المقدار الذي يعجز الجسم عن دركه فيه وتحصيله ، وكذلك ايضاً إن استعمل فكرته في تصور كلية العالم لتخيله كأنه كرة ملقاة بين يديه ، أفترى هذا التصور وسرعة هذا النفوذ بأي اجزاء الجسم هو ؟ ام في اي حركاته يوجد ؟ وقد اشار الله تعالى الى هذا المعنى ونبه عليه ذوي العقول ، بقوله تعالى : ﴿ يا معشر الجن والإنسِ إن استطعتُمْ أن تَنفُذُوا مِنْ أقطار السموات والأرضِ فَانفُذُوا لا تنفُذونَ إلاَّ بِسُلطانٍ ﴾(3) والسلطان هو القوى الروحانية البسيطة التي تجذب الكل (336) الى ذاتها وجوهرها ، وتمسك العالم الجسماني في افقها ، فاعرفه ان شاء الله تعالى .

فصل:ونقول ايضاً لمن انكر العالم الروحاني : إن الأجناس تختلف بالذوات كاختلاف الحيوان والنبات ، والأنواع تختلف بالصور كاختلاف الخيل ، والأبل ، والأشخاص تختلف بالأعراض والخواص ، فالأعراض كالقنا ، والغطس ، الثابتين والقيام ، والقعود ، الزائلين ، والخواص امور تبدو افعالها ، ولا تظهر بذواتها ، كالذكاء(4) والبله ، والطيش ، والتأني ، والشجاعة ، والجبن ، والكرم ، والبخل ، وكل هذه الوجوه التي وقع بها الإختلاف ظاهرة للحواس بذواتها ، سوى الخواص فإنها تظهر افعالها ، من غير ان تبدو بذواتها ، وقد سبق في المتعارف بين اهل العلم كافة ان الأفعال لا تظهر عن الأعراض بل إنما تبدو عن الجواهر فلما وجدنا(5) فعلاً بينا ، معلوماً ، علمنا انه

---

(1) يتصور : سقطت في ق .
(2) تأثيرها : اثارها في ق .
(3) سورة 55 آية 33 .
(4) كالذكاء : سقطت في ق
(5) وجدنا : جودنا في جـ .

لم يصدر إلاّ من جوهر حي قادر ، شريف فعال ، وهو الذي اشرنا اليه ونبهنا عليه ، وانبأنا عنه .

وكذلك الشوق الموجود في النفوس الى البقاء الدائم حين صحبتها الأجسام في عالم الكون والفساد ، والبقاء الدائم في عالم الكون والفساد معدوم ، دل ذلك على ان هذه القوة التي هي الشوق إلى البقاء الدائم مستفادة من عالم آخر ، غير هذا ، فاعرفه ، إن شاء الله تعالى .

وأيضاً : فإنا نجد الحبة الواحدة اذا بذرت في الارض ، إجتذبت اليها اجزاء كثيرة (337) من الامهات ، وتكثرت بتلك الأجزاء تكثراً بيناً، ثم أظهرت حباً كثيراً، كل حبة منها في الشكل والقوة مثلها ، حتى تعطي من قوتها وجوهرها ، مثل ما اعطت تلك الحبة الأولة . فلولا ان هناك قوة شريفة ، وجوهر فاعل ، ما وجد في هذه الحبة هذا التأثير ، وهكذا الحكم في بذور الحيوان ، والبشر ، اذ هو يتناسل الى ما يفوت العدد .

وأيضاً : فإنا نقول : ليس لخفاء العالم الروحاني خفاء(1) عنا ، لكن لعجزنا نحن عن دركه ، والمثال في ذلك الكلام المؤلف من الحروف المتضمن المعاني الشريفة ، لم يغب عن الصبيان والمجانين ، لأنه لا يخفى(2) بذاته لكن لضعف قواهم عن إدراكه ، وكالطائر المسمى بالخفاش الضعيف النظر عند طلوع الشمس فإنه يظلم بصره ، ولا يقدر على الطيران ، وتنسد عليه الجهات ، فإذا اجنه الليل ، اخذ في الطيران لطلب قوته ، كذلك اقل الناس انتفاعاً بروحانيته ، اقلهم معرفة بها ، وبقدر تدرجهم في معرفة الروحانيات يكون إتصالهم بها ، وشرفهم وقوتهم على طلب الحياة الأبدية .

ودليل آخر : إنا نجد الجسم المؤلف ، متماسك الأجزاء ، مستقيم ، التأليف زماناً ما ، ثم يأتي عليه زمان آخر تتبدد اجزائه وتتفرق ولا يقوى على ضبط ذاته ، فلو كان إمساكه لتلك الأجزاء من ذاته لم تتفرق (338) ابداً ، فعلمنا ان معه شيئاً ما آخر خفي عنا بذاته ، وظهر لنا بقوته وتأثيره ، وقد جعله الله سبحانه رباطاً من الأجزاء المؤلفة ، فهو الذي يمسكها ، ويحفظ نظامها فإذا فارقه لم يقو على امساك اجزائه ، وافضى الى التلف والبوار ، والتناقض الى ان يبيد ، ويتلاشى امره . فاستعمل ايها المنكر للعالم الروحاني الإعتبار والتفكر ، لتقف بهما على قدرة(3) الله سبحانه في خلقه العالم لطيفه وجليله ، وظاهره وخفيه ، تدرك بذلك معرفة توحيد الله جل ثناءه لقول رسول الله صلى الله عليه

(1) خفاء : خفى في ق .
(2) لا يخفى : خفى في ق .
(3) قدرة : قدار في ق .

وآله : اعرفكم بنفسه ، اعرفكم بربه .

وفقنا الله وإياك وجميع من يطلب العلم لنجاة روحه ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على خير خلقه ، محمد وآله الأبرار الطاهرين ، وسلم ، وحسبنا الله ، ونعم الوكيل ، ونعم المولى ، ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

الرسالة الموسومة بخزائن الأدلة

(339) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أيّس الأيسيات لا من مادة كان في تأيسه ، وأبدع فيها نور تنزيهه وتقديسه ، الذي جل تأيسه عن التجلي في الأوهام ، والتدني في الافهام ، سبحانه ما اعظم قدرته ، وأحسن فطرته ، خلق الملائكة ، من نور ، والجان من نار ، والإنسان من فخار ، لا لجر[1] منفعة ، ولا لدفع مضرة ، بل جود محض ، غير عبث ، ولاهمل المنعم من اطاع بالأدلة الراشدين ، وأوليائه الفائزين ، اهل السبع المثاني والقرآن العظيم ، احمده بجميع محامده[2] القدسية ، على نعمائه الايسية ، حمداً يقينا من مكائد إبليس وخديعته ، ويحرسنا من أتباع الهوى وأمنيته ، حمداً يجنبنا من وسائخ التشبيهات ، ويطهر افئدتنا عن الأفكار والتعطيلات ، معترفاً بأن الحول والقوة لله ، الخالق الباري المصور ، واشهد ان لا إله إلاَّ هو الذي ليس كمثله شيء ، وهو السميع[3] العليم ، شهادة تنفي عنه (340) كل تشبيه ، وتعطيل ، وتثبته بأنه مبدع الكل حين لا حين ، خالق الأجزاء في كل حين ، شهادة تنقذنا من الجهالة والتضليل ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله ، إنتخبه لتبليغ الرسالة ، وانتخبه لتمحيق الضلالة ، وأنزل عليه كتابه المجموع فيه بناء الأولين والآخرين ، فانعم عليه بما لم ينعم على احد من النبيين والمرسلين ، فصلوات الله عليه ، وعلى من هو من طينته ، هارون في امته ، امير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، وعلى الائمة من نسليهما الأتقياء البررة ، مصابيح دوره ، وأئماء عصره ، مشارق نور الله وكلمته ، وخزائن علمه وحكمته ، المعنيين بقوله : ﴿ رُسُلاً مبشرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾[4] لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل ، وأن الله عزيز حكيم ، والآن فاني بالنور اللائح ، والضياء السائح ، من عند ولي الله تعالى في ارضه صاحب الزمان ، والداعي اليه بالحجة والبيان ، الحاكم بأمر الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وارث الملك والحكمة ، من نسل ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، المذكور في زبر الأولين ، والقرار المبين ، المعني بقوله :

---

(1) لا لجر : لجرار في جـ .
(2) محامده : حوامده في ق .
(3) السميع : السامع في ق .
(4) سورة4 آية165 .

﴿ فقد آتينا آل ابراهيمَ الكِتابَ والحكمةَ وآتيناهم مُلكاً عَظِيماً ﴾(1) ابتدي في إثبات الدين ، وإظهار معالم اليقين ، ليهلك من هلك عن بينة ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

وبعد (341) فقد وسمنا كتابنا هذا بخزائن الأدلة ، لأن كل خزانة(2) منها معينة في بابها لمن أرادها ، وتحرينا الايجاز في ايرادها ، وترك الأطناب في بيانها ، وتضمين المعاني الشريفة تحتها ، ما لا سبيل لخصومنا المعاندين الى دفعها ، لأن أكثر مقدماتها مأخوذة من قوانينهم التي بنوا عليها مذاهبهم ، والى الله تعالى الرغبة في ان يوفقنا للصواب فيما اثبتنا ، ويعصمنا(3) من الخطأ فيما نبتغيه جزاء لسعينا وقصدنا ، فإنا لم نرد بها شيئاً من الدنيا ، وغرضنا في ذلك نصرة الحق وتعزيزه ، وقمع الباطل وتوهينه ، مقدار وسعنا وجهدنا ، إقتداء بالسلف رحمة الله عليهم ، ولا يكلف لله نفساً إلاّ وسعها ، والله عليم بذات الصدور .

وقد قسمنا كتابنا الموسوم بخزائن الأدلة ثمانية وعشرين خزانة ، كل خزانة تشتمل على نوعين من الأسلحة ، متى اراد المبارز إستلامها ، اسهل عليه وجودها ، وبالله الحول والقوة ، ومنه التسديد والإستعانة .

الخزانة الاولة : في إثبات المبدع والرد على من أنكره .

الخزانة الثانية : في إثبات نفي العلة عنه .

الخزانة الثالثة : في إثبات نفي الجوهرية عنه

الخزانة الرابعة : في إثبات نفي الزمان عنه .

الخزانة الخامسة (342) في إثبات نفي المكان عنه .

الخزانة السادسة : في إثبات نفي الشيئية عنه .

الخزانة السابعة : في إثبات نفي الصفة عنه .

الخزانة الثامنة : في إثبات نفي الحد عنه

الخزانة التاسعة : في إثبات(4) نفي الأيسية عنه .

---

(1) سورة 4 آية 54 .

(2) خزانة : سقطت في ق .

(3) ويعصمنا : عصانا في جـ .

(4) إثبات : ثبات في ق .

الخزانة العاشرة : في إثبات ان المبدع ثابت ، وإن لم يشارك طرفي المبدعات من اللطيف ، والكثيف .

الخزانة الحادية عشرة : في إثبات الواسطة بين المبدع والمبدع هو الأمر .

الخزانة الثانية عشرة: في إثبات العقل وعالمه .

الخزانة الثالثة عشرة: في إثبات العقل أول مبدع .

الخزانة الرابعة عشرة : في ان قبل العقل لا يتوهم أيس البتة .

الخزانة الخامسة عشر : في إثبات ان العقل تام(1) بالفعل والقوة .

الخزانة السادسة عشرة : في إثبات ان العقل مركز العالمين .

الخزانة السابعة عشرة : في إثبات ان العقل لا يبيد .

الخزانة الثامنة عشر : في إثبات النفس وجوهرها .

الخزانة التاسعة عشرة : في إثبات ان النفس بسيطة في ذاتها .

الخزانة العشرين : في إثبات ان النفس لا تبلغ مرتبة العقل بحال من الاحوال .

الخزانة الحادي والعشرين : في إثبات الجد والفتح والخيال .

الخزانة الثانية والعشرين : في إثبات الحروف العلوية .

الخزانة الثالثة والعشرين : في إثبات الرسالة .

الخزانة الرابعة والعشرين : في إثبات الوصاية .

الخزانة الخامسة والعشرين : في إثبات الإمامة .

الخزانة السادسة والعشرين : في إثبات المواظبة على الشريعة ، بعد الوقوف على حقائقها ، والرد على مخالفها . (343)

الخزانة السابعة والعشرين : في إثبات التأويل .

الخزانة الثامنة والعشرين : في إثبات البعث ، والرد على من أنكره .

الخزانة الأولة : في إثبات المبدع والرد على من أنكره ، الويل الذي السهو والغفلة (2)

---

(1) تام : تمام في جـ .

(2) والغفلة : والغلا في ق .

من الفلاسفة من منكري المبدع سبحانه ببعدهم عن البعيد ، واقرارهم البعيد ، حتى حملتهم الغفلة على إثبات الفاعلية للعالم الطبيعي ، ونسبة المقدمة الأزلية ، وإثبات الحجج لهم في ذلك قولهم : إنا نرى عالماً من آبائه وأمهاته ، ديمومية الإنشاء والإبلاء لا عدمانه ، من غير دخول التغير فيه ، والفساد عليه ، وإن منه متحركاً دائم الحركة ، وساكنها[1] دائم السكون . ومن مواليده متحرك ، بالإختيار ، وساكن[2] بالإختيار ، وله حركة مستديرة ، وليس للحركة المستديرة ضد ، ولا وراءه شيء ، فهو المحيط بما فيه وغير محاط لغيره ، ولم يزل منفياً عن دخول الضر[3] فيه ، وإذا ثبت لم يزل كما قلنا إقتضاء ان لا يزال حاله على هذا ، وهو الأول الذي لا اول له ، والآخر الذي لا آخر بعده ، كل شيء منه وفيه واليه ، فنقول لهم بقوة ولي الله في ارضه صلوات الله عليه : ما شاهدتم العالم الطبيعي ، ووصفتم من ديمومة[4] انشائه وإبلائه ، لا عدمانه ، وحركته (344) الدائمة المستديرة ، والسكون الدائم ، وغير ذلك من الحركة والسكون ، الإختيارية المواليدية غير مدفوعة عنه ، إلاَّ ان القدمة الأزلية ، والفاعلية الحقيقية فيه معدومة[5] ، وسمة الحدث والصيغة فيه موجودة ، لأن بالإتفاق ان ما كان أزلياً لم يزل ليس لأجزائه من الأزلية المحدثة من المحدث استيلاء على القديم الأزلي ، والإحاطة به ، واستيلاءنا على العالم حسا ، وعقلا ، دليلاً على انه محدث بالحق عدل .

وإذا ثبت ان له محدثاً متأن لا بالأزل باري بالأزلية مبدع الأزلي سبحانه وتعالى عما يقولون . وأيضا فإن الحركة تنقسم قسمين : حركة من المشرق الى المغرب ، وحركة من المغرب الى المشرق ، فاما الشرقية فإنها حركات الدوائر الفلكية ، واما الغربية فحركات الكواكب الغيرية ، وهذه الحركة في معنى[6] الإستدارة ندها ، وهي في المعنى الغيرية ضدها ، وكلاهما مجبورتان على جيرتهما ، لا إختيار لاحدهما يوافق صاحبه ، ولا اختيار ايضا للطبيعة باسرها ، بل الإختيار للنفس المحيطة بها ، المؤثرة فيها ، من عالمها ، وهذا العالم من جهة اعداده ، ومقدراته ، وصوره ، ودوائره ، واضداده ، والزيادة ، والنقصان ، في أجزائه (345) ينفي عن ذاته الإلهية ، ويثبت أن المبدع مدبر عن الكل ، ومقدره سبحانه ساء[7] ما يحكمون .

الخزانة الثانية : في إثبات نفي العلة عنه . كيف يستقيم ان يكون المبدع سبحانه علة لما هي علته ، من البسيط ، والمركب ، ولا اتحاد له بوجه من الوجوه بهما ، ولو كان له

---

(1) ساكنها : سكناها في جـ .
(2) وساكن : مسكين في ق .
(3) الضر : الضد في جـ .
(4) ديمومة : دمامة في ق .
(5) معدومة : سقطت في ق :
(6) معنى : عنا في جـ .
(7) ساء : سقطت في ق .

إتحاد بهذين الجوهرين لوجد التأيس فيهما ، وعدم التأيس فيهما نفي إتحاد عنهما ، وفي نفي الاتحاد عنهما نفي العلة عنه ، وفي نفي العلة عنه إثباته بأنه العال الذي علة العلل امره سبحانه عما يشركون ، وايضاً فما من علة إلاَّ وجد فيها عنصر الوجود والامتناع ، فلو قلتم ان المبدع سبحانه علة معلولة ، وكان غير ممكن إلاَّ ان(1) يكون منه المعلول وهو الخلق ، كان إذاً ممتنعاً الا يكون ، وكان واجباً ان يكون ومن قبل العنصرين ، اعنـي الوجـوب والإمتناع ، كانت العلة السابقة لأن علته هي التي حملته على إمتناع ما امتنع ، ووجوب ما وجب ، وبالاإتفاق ليس له علة ، فهو إذاً ليس بعلة لمن بعده ، ولم يكن قبوله للعنصرين الوجوب والامتناع بلازم ، فإذاً لم يلزمه ذلك ، بقي مقدساً عن سمات العلل ، تعالى عما يصفون .

الخزانة الثالثة : في إثبات نفي الجوهرية عنه . كانت الفلاسفة نياماً دون الإعلام (346) والألم ، يوقعوا إسم الجوهرية على مبدع العالمين سبحانه ، من بعدما(2) ايقنوا ان الجوهر جنس من(3) الأجناس ، والجنس هو المقول على انواعه المختلفة الصورة ، فإن كان المبدع سبحانه جوهراً كما زعموا ، فما انواعه التي هو المقول عليها ؟ فلما لـم يوجد نوع يكون مبدع العالمين مقول عليه ، كقول الجنس على انواعه ، بطل ان يكون جوهراً ، إذ الجوهر هو جنس لما تحته من انواعه ، والأنواع انواعه ، الى آخر موجباته ، وأيضـاً فإن الجواهر متناهية بعضهـا ببعض ، ومتناهـي الـذات متناهـي القـدرة ، وليس في قدرة المتناهية إختراع حبة واحدة ، لا من أصل ولا(4) عنصر . فإذا لم تكن قدرته متناهية ، كان إيقاع التناهي على ذاته محالاً ممتنعاً سبحانه عن كل ذات ، ولا ذات ، وتعالى ان يحيط به جانب ، ويدركه قياس ، علواً كبيراً .

الخزانة الرابعة : في إثبات نفي الزمان عنه . حق ان نستحي من مبدع الزمان ، من ان نقول ان الزمان يلحقه سبحانه ، والزمان لذوي الزمان يوجب التغير ، والإستحالة ، والإنتقال . اما التغيير فللمواليد من النبات والحيوان ، الى سائـر موجوداتهـا ، الـكون والفساد ، اللاحقين بذواتها ، واما الإستحالة للامهـات من النـار ، والهـواء ، والماء ، والأرض ، (347) والإستحالة اللازمة اعيانها ، وأما الإنتقال ، اجرام العلوية للإنتقالات اللاحقة بها ، والاإتفاق ان المبدع سبحانه غير مغير ، ولا مستحيل ، ولا منتقل ، فإذاً هو لمحض ربوبيته ثابت ولخالص فردانيته دائم فقد صح ان الزمان لا يلحقه سبحانه(5) عن

---

(1) ان : سقطت في ق .
(2) بعلما : سقطت في ق .
(3) من : في في جـ .
(4) لا : سقطت في ق .
(5) سبحانه : سبح في جـ .

افكهم ، وتقدس ايضاً ، فإن الزمان مدة تعدها الحركة ، والحركة علته ، فلو جاز ان ينسب الزمان الى المبدع سبحانه فيكون من اجله موقتاً لزمته الحركات . وإذا لزمته الحركات ، لزمه ما يلزمه المتحركين من كون او فساد ، الى سائر ما يلزمهم ، وليس هو تعالى محل(1) هذه التأثيرات ، بل هو مبدعها ، ومقدرها بأمره ، وقدرته سبحانه من غيره مقتدره .

الخزانة الخامسة : في إثبات نفي المكان عنه . ما أفسد رأي من يتوهم مبدع المكان والمتمكن في المكان ، ولم يدر ان المكان للمتمكن جنس ، والمتمكن فيه ينقسم قسمين : ان يكون محاط بخارجه ، وخارجه محيط . وأما ان يكون محاط بخارجه ، ولا شيء يحيط به ، والذي خارجه ما يحيط به أما مولود ، واما استقصه الذي لا يكون خارجه محيط به هو الطبيعة بذواتها فقط . أعني العالم ، فلو قلنا ان المبدع سبحانه في مكان لم يخرج من الوجوه (348) الثلاثة ، وبالإتفاق ليس تعالى(2) ذكره بمولود ، ولا استقص ، ولا بطبيعة ، بل مبدع الجميع لا من أيس ، بأمره تقدس عما أضاف اليه الملحدون . وايضاً من عرف استدارات(3) السموات ، وعلم كونها من جميع الجهات ، فالأرض في وسطها كالمركز من الدائرة ، والمواليد كل نوع منها من السموات سمته خلاف سمة الأخرى ، فيتوهمه لمعنى متمكن من مكان . والسموات(4) مختلفة الأركان ، لزم ان يكون منه علو ، ومنه سفل ، وليس إلاّ هو ، العلي فوق كل عال ، لا ينزع عنه مكان . لكن لمعنى للعلو سبحانه ما اعظم شأنه ، عن زيغ الجاهلين .

الخزانة السادسة : في إثبات نفي الشيئية عنه . ما انقص عقل من أضاف الشيئية الى المبدع الحق سبحانه ، والشيء ينقسم قسمين : اما مادة ، واما صورة ، والمادة غير معراة من الصعورة ، بل هي محلها ، والصورة تثبتها ، وبالإتفاق ليس المبدع سبحانه بمحل الصورة ، ولا الصورة تثبته ليكون مادة ، ولا هو صورة ليكون(5) ثباته بمادة ، وهو لما رتبه فإذا جل ربنا من إضافة ذلك اليه تعالى ، وايضاً فلو علم هذا الجاهل ان إضافة الشيء إليه الى ان نقول ونحكم بان الشيء ينقسم قسمين : منه خالق ومنه مخلوق ، والمخلوق(6) بالإتفاق ينقسم (349) بالجسم والروح ، إما نامي ، وإما موات . والنامي إما حيوان ، وإما نبات ، الى آخر المقتضى ولا حكم في الشيء الخالق ذلك ، ولا نقول هو إما وإما فيه تقسيماً ، فلما امتنع تقسيمه بإما ، وإما كانت إضافة الى ذلك ، سنّها سبحانه لا اله إلاّ

---

(1) محل : محلات في ق .
(2) تعالى : تعل في ق .
(3) استدارات : دورات في ق .
(4) السموات : سقطت في ق .
(5) ليكون : تكون في جـ .
(6) المخلوق : خلوق في ق .

هو خالق كل شيء ، فاعبدوه ، وهو كل شيء قدير .

الخزانة السابعة : في إثبات نفي الصفة عنه . لم يوصف المبدع سبحانه ، والصفات تنقسم قسمين : إما هي لاحقة بأجسام كثيفة ، او بالأنفس اللطيفة ، وهي الأجسام كثيفات ما هو من خارجها من الحرارة ، والبرودة ، واللين ، والخشونة ، وغير ذلك ، في الأنفس كيفيات ما هو من داخلها ، كالعلم ، والجهل ، والشجاعة ، والجبن ، وما يجانسها ، وبالإتفاق ليس له خارج ليلحقه من الكيفيات الخارجة ، وما يلحق الأجسام ، ولا له داخل ليلحقه من الكيفيات الداخلة ما يلحقه الأنفس ، فإذا تقدس عن ذلك سبحانه ، وايضاً فإن الصفات تلحق الموصوف(1) من غير لا من ذاته ككيفيات الخارجة منْ الأمهات للأجسام من امتزاج بعضها ببعض ، وتقويتها ، ودنوها منها ، وهكذا صفات الأنفس التي هي من الكيفيات الداخلة تلحقها من جهة استفادتها من العقل ، فيكون منه كيفيات ذوات(2) الفضيلة ، (350) واستحسانها زينة الطبيعة . فيكون منه كيفيات ذوات الرذيلة ، وإذا تقرر ما اثبتنا ان الصفات تلحق الموصوف من غيره ، ثم عين لازم ان نقول ان الصفة من الصفات تلحق المبدع من غيره لا من الامهات ، ولا من العقل ، ولا من استحسانه زينة الطبيعة . وإذا بطلت الوجوه ، بطل ان تكون صفة تلحقه من غيره ، والصفات عنه سبحانه مبدع الصفات ومحدثها ، عما يصفون .

الخزانة الثامنة : في إثبات نفي الحد عنه . كيف يحكم للمبدع سبحانه بالحد ، والمحدود ينقسم قسمين : إما متناهي(3) لجهات كالجسم ، او متناهي الدرك كالنفس . والإتفاق ان المبدع سبحانه ليس بجسم ليحكم له بالحد ، ولا بنفس ليبحث عنه بالدرك . بل عمله ودركه وراء كل نهاية وغاية فمن هذه الجهة وجب نفي الحد عنه . وايضاً فان الحد للمحدود توهم العجز فيه ، إذ ليس من وراء حده قدرة ، فإذا بلغ حده ، فقد نفدت(4) قدرته ، وبلغت نهاية ، وليس في المبدع سبحانه عجز ، بل قدرته في غاية الكمال ، بالتأيس منع إلحاق العجز ، وإذا امتنع الحاق العجز به ، امتنع إضافة الحد اليه لحاق به ، سبحانه لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار اللطيف الخبير .

الخزانة التاسعة : في إثبات نفي الأيسية عنه . لو تأمل المعاندين بعين(5) النظر لأحياء الله بنور الهدى ، (351) ولعلم(6) ان الأيسية عن المبدع سبحانه إطلاق النفي

---

(1) الموصوف : الصفة في جـ .
(2) ذوات : ذات في ق .
(3) متناهي : سقطت في ق .
(4) نفدت : فقدت في جـ .
(5) بعين : عين في جـ .
(6) ولعلم : علام في ق .

للأيسيات إضافة ، فإذا اجتمعت الأيسيات المضافة كانت الشيئة مطلقة ، فسواء نفينا عنه جملة ، ونفينا مفترقة غير الأيسيات(1) المضافة لأنه ينفي عنه ايسيات البسائط ، والمركبات المضافة ، والشيئيات المضافة الى أعيانها هي الأيسية المطلقة عندنا ، التي نفينا عنه ليكون متنزهاً عن لحوق الأيسية متناهية ، معلولة ، وغير المتناهية للمتناهي علة ، والإتفاق ليس هو المعلول علة ، لتنسب اليه الأيسية ، وهو لا يعله المعلول لنضيف اليه الأيسية ، ولا قابل الأيسية بالأيسية ، بل هو مبدع الأيسيات .

الخزانة العاشرة : في إثبات ان المبدع ثابت وان لم يشارك طرفي المبدعات من الكثيف واللطيف . المعاند يتوهم إن ما لا حد له ، ولا لأحد غير ثابت ، اذ لا إثبات للمبدع سبحانه بعد ذلك ، فنقول له : إن الإثبات المحض هو ما لا حد له ، ولا لاحد ، إذ (2) الحق ذو طرفين : طرف منه محدود ، وطرف منه لا محدود ، بازدواجها قوام الأيسيات المقدرة لها من خالقها ، والإزدواج سمة الضعف (3) فيها ، والإحتياج لها . وبالإتفاق ليس المبدع سبحانه ليس بذي ضعف الا قوياً ، ولا في قوته ضعف ، ولا احتياج ، فهو إذاً لا يحتاج إلى الإزواج . وفي نفي ذلك عنه ثبت أن ثباته وراء المحدود ، وان لا محدود في باب نفي (352) الصفة عنه ، ولم يزل ثباته ، وكذلك لا محدود في باب نفي الصفة عنه من الخلق ، لم يشارك المحدود في إثبات الحد له ، ولم يزل ثباته ، فلم يزل إثبات المبدع سبحانه ، إذ لم يشارك المحدود ان لا محدود ، فكل واحد منهما ثابت بزوال الشركة بينهما ، بل بزوال مشاركة المبدع سبحانه بينهما اظهر إثباته ، وإن لم يشارك طرفيهما سبحانه جل عن سمات العالمين .

الخزانة الحادية عشرة : في إثبات الواسطة بين المبدع والمبدع هو الامر . لما وجدنا الأيسيات من البسيط والمركب ، تؤدي من ذواتها خاصية لا تفتر ولا تزول منها ، كأنها مأمورة بها ، ومجبورة عليها ، ولو كانت هي مفعولة لوجد فيها الإستعصاء لما جبل عليها في بعض الأحاين : فلما لم يوجد هي ولا ذرة منها من البدء الى الإنتهاء ، إلاّ مجبول على خاصتين لا يتعداهما ، ولا يتجاوزهما . علمنا آخر ما قامت بأمر مبدعها سبحانه له الخلق ، والأمر ، وإليه المصير . وايضاً فلا يخلو العلة التي ظهر بها الأيسيات من إحدى القضايا ، إما ان تكون من جنس الأيسيات ولا تكون من جنسها ، وبطل ان تكون من جنس

---

(1) الأيسيات المضافة : الأيسية المتناهية في ق .

(2) إذ : إذن في جـ .

(3) الضعف : الصنف في ق .

الأيسيات لاقتضاء الأيسيات ، وإذا اقتضت الأيسية لها لزمت المادة لمعلولها التي يكون ظهورها منها ، وبالإتفاق لم تكن الأيسيات (353) مادة ، بل كونها لا من ايس ، وإذا وجب كونها لا من أيس ، وجب ان يكون لا تأييس هو علتها ، فإذا وجب ان يكون ظهورها لا من تأييس ، بطل ان يكون امراً يعني قيام الأيسيات به موافقاً لوجود الحكمة المتممة لها سبحانه ، إذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون . وخص هذا الامر من الأسماء بالحكمة ، والعلم ، والوحدة والإبداع ، وغير ذلك ، وفيها مرموزات بهية ، واسرار سرية ، إذا سمعها العاقل سكن اليها ، واجبأ اجتهد هل في وعيها من غير اهلها ، وسنذكر في كتاب سوى هذا إن وفقنا لها .

الخزانة الثانية عشرة : في إثبات العقل وعالمه . لا ينكر العقل إلاّ من يحس حظه منه ، ومن يحس حظه منه ، يوشك ان ينكر ، ومن حظى بأدنى إفاضة لا يرضى لنفسه الإنكار لذاته ، وهو مشاهد إنقسام الحيوان إلى عاقل وغير عاقل(1)، وبحسب إنقسام كله الى عاقل والى ضده ، إنقسام ذي العقل . وبانقسامه ثبوت العقل ، وبثبوته ثبات عالمه التي هي حظيرة القدس ، التي أعدها الله لعباده الصالحين . وأيضاً كما ثبتت(2) النفس بظهور أفاعيلها المختلفة لاختلاف قابلها ، وبالاتفاق المؤثر مزية على المؤثر ، واستكمال تغيير المؤثر مؤثراً بذاته ، والنفس مؤثر(354) في ذاتها ، يثبت لها محيلاً يحيلها الى نفسه ، تستحيل به ، وهو العقل ، اقسم الله به في كتابه فقال : ﴿ ونفس وما سواها ﴾(3) أي بالنفس والعقل الذي أعد لها سبحانه ، ما أحسن فطرته ، وصنعته .

الخزانة الثالثة عشرة : في إثبات العقل اول مبدع . من نظر في العقل فوجده جوهراً محيطاً بالأشياء كلها ، ثم يحكم عليه بالسيف وجوده في القبل ، لأن حكمة حكم من حظى منه ، وبالإتفاق وجود العقل بعد حصره الأشياء بذاته ، يوجب وجوده قبلها ، مثاله النواة توجب إثبات ما هو في حصرها ، وهي النخلة ، ثم حصلت هي بذاتها وحصرها ، لما بعدها وجوب وجودها قبلها ، وايضاً فإن ذات العقل قد سبق كل أيس محسوس وموهوم ، لمجرد التوحيد بين نفي إثبات ، فوجب ان يكون يسبقهم بالذات ليهديهم الى الصراط المستقيم .

الخزانة الرابعة عشرة : في ان قبل العقل لا يتوهم ايس البتة . من حظى بأدنى الدوية ، وسعد بسنى من العلوم الفكرية ، علم ان معنى الأيسية إنها هي إثبات لذوات ما

---

(1) عاقل : عقال في جـ .

(2) ثبتت : ثابت في ق .

(3) سورة 91 آية 7 .

في الذوات ينقسم قسمين : إما ظاهرة محسوسة ، وإما خفية معقولة ، فأيسية المحسوسات. إذاً ثباتها بالحس ، فبالإتفاق ثباته[1] في العقل موهوم ، فاثبات المعقولات إذا بالعقل ، وما (355) جاوز العقل فلا ثبات له البتة ، لا محسوساً ولا موهوماً . وما لاإثبات له حساً ووهماً فأيسية غير موجودة اصلاً ، وايضاً كيف يتوهم قبل العقل ايسية وهو ايسية الأيسيات كلها ؟ وأيسية الأيسيات كلها ، هو إذاً قبل ذاته ، والأيس لا يكون قبل ذاته ، فإذاً لا[2] يتوهم ايسية قبله ، محال .

الخزانة الخامسة عشرة : في إثبات ان العقل تام بالفعل والقوة . من ينسب الى النقص وهو غير مكتسب قوته وبها من شيء آخر كأيسيات الطبيعة المنصرفة بين القوة والفعل ، متهيأ له ان ينسبه اليه ، وبالإتفاق أنه غير مكتسب من الغير ، وبامتناع اكتسابه من الغير عدم تصرفه بين القوة والفعل ، وبامتناعه[3] عن ذلك إيجابه بانه تام بالقوة والفعل ، فاعرفه . وايضاً فإن العقل نظير للواحد من الأعداد ، والواحد بالإتفاق تام بالفعل والقوة ، ولم يكن في عدد آخر بالقوة حتى يسبقه عدد يكون سبب ظهوره ، كالاثنين يكون سبب ظهور الثلاثة ، فلما امتنع ان يسبق الواحد عدد يكون ظهوره[4] به ، إمتنع ان يكون العقل في شيء بالقوة حتى ظهر بالفعل ، وامتناعه عن ذلك إيجابه بأنه تام بالفعل والقوة .

الخزانة السادسة عشرة : في إثبات ان العقل مركز العالمين . البصر اذا سلط حسه[5] على نقطة المركز ليشاهدها علم امتناع تحرك النقطة بذواتها . وأوجب التحرك منها للمقادير من (356) الزوايا ، والخطوط ،والسطوح ، والأجسام ، على غير سكونها ، وايجاب تحركها منها بسكونها ، وإمتناع حركة العقل بذاته ثبات سكونه ، وبثبات سكونه دوام تحرك الأنفس للأنبعاث ، والتكوين ، والتراكيب ، والمواليد . وبدوام تحركها إثباته مركز العالمين . وايضاً فإن المركز[6] ممتنع ان يكون ابعد نقط الدائرة من الخط المحيط حساً ، وموجب ان يكون اقربه الى حركة المدير ، وهما اقربه الى حركة المقدر هيناً ، وإذا ثبت ذلك ، فممتنع ان لا يكون بأقرب الأيسيات الى وحدة المبدع[7] . العقل موجب ان يكون ابعدها من الطبيعة المستديرة بصلته التي هي الأمر ، أفاد واستفاد ، لا مساحة ، ولا مسافة ، امر . ولوجوبه كذلك ايجابه انه مركز العالمين ، سبحانه وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤده حفظهما ، وهو العلي العظيم .

(1) ثباته : ثوابه في جـ .
(2) لا : سقطت في ق .
(3) وبامتناعه : وانواعه في ق .
(4) ظهوره : ظهار في جـ .
(5) حسه : حواسه في جـ .
(6) المركز : المراكز في ق .
(7) المبدع : سقطت في .

الخزانة السابعة عشرة : في إثبات ان العقل لا يبيد . الفساد لشيء ينقسم قسمين : إما من ذاته ، وإما من غيره ، وما هو من ذاته ، فبالإستحالة كونه ، وما هو من غيره فبالقهر والغلبة كونه ، ونحن لا نجد مع العقل غيره من له قوة كقوته ، ليحكم عليه بالاستحالة من ذاته إليه ولا غيره شيء ممن له قوة يقهر(1) بحسبه ليوجب دخول الفساد عليه منه ، فإذاً هو بمعزل عنه ، والباري جل وعز عن ان يقال له قوة ، بل واهب القوى(375) لخلقه بجرده . وايضاً فإن الفساد كيفية بالإتفاق ، والكيفيات إنما تدرك (2) بجوهر العقل والإرتياب ، فان قلنا ان العقل يفسد ، ففي اي جوهر ثبت كيفية فساده ، ولا عقل غيره ، فإذاً يفسد ، كما قال جل جلاله : ﴿ كل شيء هالك إلاّ وجهه ﴾(3) والسابق وجهه ، فإذاً لا يبيد ذاته ، تعالى الله عن جميع الإضافات ، وما يوجد في الخلق من السمات ، علواً كبيراً .

الخزانة الثامنة عشرة : في إثبات النفس وجوهرها . لما وجدنا الاشياء تنقسم قسمين : إما ظاهرة باعيانها ، وإما باطنة بذواتها . اما الظاهرة فظهورها مغنى عن الإستدلال عليها ، والاستشهاد بها ، وأما الباطنة فظهورها أفاً عليها تدلنا على وجود ذاتها ، فلما ظهرت من البدن افاعيل ، وبطل ان يكون منه هي ثبت انها من نفس في بدن قابل لها فاعرفه . وايضاً ، فإن الأفعال تنقسم قسمين : جسماني وروحاني . فالجسماني منها لا يتغير عن حالها ، مثالها الأركان الأربعة ، متى ما وجدت النار وجد الاسخان معها ، والإسخان فعلها ، ومتى وجد الماء وجد الترطيب معه لا يتغير عن مجبوله عليه ، وبالإتفاق افعال النفس يجري إختيارها مرة تأتي بالمحاسن ، وتارة تأتي بضدها ، على قدر استطوابها ، وإستحسانها للعقل ، وإذا وجد أفعال الاختيارية من الإنسان ثبت منها من قبل النفس(358) المختارة التي لها تأثير في غيرها ، وبثبوت التأثير لها في غيرها ، فلا فساد يدخل عليها بثبات جوهريتها ، وبحركتها من تلقاء ذاتها إيجاب الحياة لها ، سبحان خالق كل شيء بقدرته .

الخزانة التاسعة عشرة : في إثبات ان النفس بسيطة بذاتها . من عرف يمينه وشماله علم ان المركب يقع تحت الوزن ، والكيل ، والذراع . وبامتناع وقوف النفس تحتها ايجاب البساطة لذاتها . وايضاً لو كانت هي مركبة لكانت المدات الثلاثة التي هي : الطول ، والعرض ، والعمق ، فامتناعها عن المدات إيجابها بسيطة الذات .

الخزانة العشرين : في إثبات ان النفس لا تبلغ مرتبة العقل بحال من الاحوال.كيف

---

(1) يقهر : يقرب في ق .
(2) تدرك : دارك في جـ .
(3) سورة 28 آية 88 .

يجوز بلوغ النفس مبلغ الاول المتحد بكلمة المبدع الحق سبحانه ، الذي نزه كلمته عن النفاد ، في قوله : ﴿ لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ﴾(1) وبالإتفاق امتناع ما لا نفاد له عن النفاد، إيجاب امتناع البلوغ اليه ، لأن البلوغ اليه نفاده في نفي المبدع عنه ، نفاده إثبات القصور عنه ، كما بيناه . وايضا فإن النفس عقل ، ولا يقال ان العقل نفس ، وبالإتفاق ما هو من جهة ذاته مضاف الى غيره لا يبلغ مبلغ ما هو مضاف اليه ، بل هي على مراق مرة في اقتباس نوره ورتبته ، وعلى مركب العجز تارة لاستفراغ مقتبسها لتبين إفادته سبحانه ، مبدع الأزواج ، خالق الأزواج ، ذي العرش العظيم . (359) .

الخزانة الحادي والعشرين : في إثبات الجد والفتح والخيال . كيف يجحدها الجاحد ، ونرى النفس مظهرة في العالم الصغير آثار ثلاثة في قابليتها(2) اعني النطق ، والحس ، والنمو ، وهو متكون في العالم الكبير ، وجب ان يكون ممثول هذه آثاره من ثلاثة كونها حسب قابليها ، وايضاً كانت الحركة المنبعثة من النقطة اذا بعدت عن ذاتها فصار خطاً ، ثم بعد الخط عن ذاته فصار بسيطاً ، ام بعد البسيط عن ذاته فصار جسماً ، ذا ابعاد ثلاثة ، لعلة الحركات الثلاث ، دل على ان الحركات الجزئيات الثلاث حركات كليات ثلاث منها مجراها ومرساها(3) ، وإنما (فسر)(4) الجهال من الظاهرية بجهلهم عبارتنا عن جبرائيل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، بالجد ، والفتح ، والخيال ، واستغزوا بما لم يعلموا وظنوا ان هذه الأسامي لا معنى لها ، وإنما إخترعناها من تلقاء انفسنا تلبيساً على من دوننا ، كاختراع دعاة النار من ائمتهم القياسات في الدين بغير هدى ، ولا كتاب مبين ، وكأنهم لم يقروا ذكر الجد في قوله عزّ وجل وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً . وقوله في معنى الفتح انا فتحنا لك فتحاً مبيناً . وقوله في ذكر الخيال لا يألونكم خبالاً قروا والله القرآن ومثلهم فيه ومثل الذين حملوا التوراة قبلهم كمثل الحمار يحمل اسفاراً بل أسوأ حالاً (360) منهم لانهم ضيعوا الثقلين كتاب الله وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وصاروا بعده شيعاً وأحدثوا بدعاً عمى عن التنزيل صم بكم عن التأويل جزاء بما كانوا يكسبون . اعاذنا الله من سفارتهم وسفارة الضلال من ائمتهم الذين لهم في النار زفير وشهيق ان ذلك على الله يسير .

الخزانة الثانية والعشرين : في إثبات الحروف العلوية . اي عيب يلزمه علماء الحقيقة بما عبروا عن(5) الرموزات النفسية ، والكلمات العقلية ، بالحروف العلوية السبعة التي هي سياسات النبوة ، اولاً وطهارات الأنفس الدينية ثانياً ، ألا جهلت العوام مأتيها ، ولم تقدر على معرفتها . ومثلهم ومثل منتحلي البدعة كمثل الكفرة المبدعة ، المعبر عن قوله

---

(1) سورة18 آية110 .
(2) قابليتها : سقطت في جـ .
(3) ومرساها : ومرسها في ق .
(4) فسر : سقطت في ق .
(5) عن : سقطت في ق .

جل جلاله ﴿ وَكَأَيِّن من آية في السَّموات والأرض يَمُرون عَلَيْهَا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾(1) ولم يعلموا ان الحروف قوالب الكلام ، والكلام قوالب الأسماء ، والصفات ، والصفات قوالب القضايا ، والقضايا قوالب البراهين ، وان (كانت الصفات قوالب القضايا)(2) فان الإنسان يختص عن سائر المواليد بالنطق الشريف (وينطق بقوالب الكلام) (3) الحروف والتأليف ليصير كلاماً وتجريده اسماً وصفاتاً ، وبتقديرها تصير قضايا ، وبتهذيبها لتصير برهاناً إلاّ على جوهرية الاشياء وجبلتها ، والكلام ما لم يقرن بالصوت المنطقي (361) يكون في حضن الشفاه ورجله ، وما كان هم كذي فروحاني لطيف ، فإذا فارقه الصوت فجسماني كثيف ، وإذا كانت الحروف بالإتفاق بسبب كلام المنطق إذا نطق بالتحقيق ، فيجب ان يكون النطقاء الحق إذا انتهت صفوة البشر اليهم حروف علوية بما قدرتهم على غرس الحروف في الأوضاع والصحف ، ليكون لمن دونهم بها وباستعمالها والإحاطة بمكنونها طهارة الأنفس ، واللحاق بحظيرة القدس ، فتلك الحروف العلوية السبعة المعبرة(4) بالحروف المنطقية بكوني قدر ، واو الكاف حظ آدم عليه السلام ، ومنه استمداد مادته فكان حظه من الأصلين من جهة حرفه تلقى الكلمات ، والكفاية من السياسات ، يعني انه كفى تأليف الشريعة ،والواو منها على نوح عليه السلام ومنها استمداد مادته ، فكان حظه من الأصلين من جهة حرفه الوحي والوصاية ، كما ذكر العزيز الحكيم ﴿ انَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كما أَوْحَينَا إِلى نُوحٍ ﴾(5) وكما قال : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ من الدِّين مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾(6) والنون منها حرف ابراهيم عليه السلام ، ومنها استمداد مادته حظه من الاصلين من جهة حرفه النون ، وابتلى بالتفكر في الأنوار الثلاثة من النيرين والكواكب ، وبالقذف في النار حتى جعله الله برداً وسلاماً والياء(7) حرف موسى عليه السلام(362) ومنه استمداد مادة فكان حظه من الاصلين من جهة حرف الياء والميم ، كما قال جل جلاله : ﴿ وأَدْخِلْ يَدَكَ في جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سوءٍ ﴾(8) وقوله ﴿ أنِ أَقْذِفِيهِ في التَّابُـوتِ فاقذِفِيـهِ في اليَمِّ ﴾(9) والقـاف منهـا حرف عيسى عليه السلام ، ومنه استمداده ومادته ، فكان حظه من الاصلين من جهة المقدس .

والقتل كما قال جل ثناؤه ، وأيدناه بروح القدس . وقوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾(10). والدال منها حرف محمد صلى الله عليه وآله ، ومنها استمداد مادته ، فكان حظه من الأصلين حرفه الدين والدعوة ، كما قال جل ذكره : ﴿ إِنَّ الـدِين عِنـدَ الله

(1) سورة 12 آية 105 .
(2) كانت الصفات قوالب القضايا : سقطت في ق .
(3) وينطق بقوالب الكلام : سقطت في ق .
(4) المعبرة : سقطت في ق .
(5) سورة 4 آية 163 .
(6) سورة 42 آية 13 .
(7) والياء : سقطت في ق .
(8) سورة 27 آية 12 .
(9) سورة 20 آية 39 .
(10) سورة 4 آية 157 .

الإِسْلَامُ ﴾(1) وقال تعالى : ﴿ ادْعُ الى سَبيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ وَالَموعِظَةِ الحَسَنَةِ ﴾(2) والراء منها حد الآخرة ، وهو حرف القائم صلوات الله عليه ، ومنها استمداد مادتـه ، فكان حظه من الأصليـن من جهة حرف الرفعة والرياسة على من مضى من قبله ، فهو الرئيس عليه السلام ، المرفيع شأنه ، على الحاجة الى التأليف والتنميـر ، ولندر دائرة مشتملة على صورة ما وصفنا من مراتب النطقاء وكيفيته(3) ، ونظرهم الى حرف هم وما يجب لكل واحد منهم مما يليق بالناطق الذي منه إستمداد ، ليقع تحت حس البصر (363) وأيضـاً : فإن المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله ، أنه قال : نزل القرآن على سبعة احرف كل حرفٍ منها شاف كاف . ففي هذا دليل إيجاب(4) ما ذكرناه من الحروف العلوية السبعة الموسومة في القرآن بالشهيد ، والنفس ، والوكيل ، والحفيظ ، والمكين ، والأمين ، والمطاع ، وفيما كشفنا عن غطائها كغاية للعقول السليمة وهداية الانفس الزكية من قابل الحق بالحقيقة غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

الخزانة الثالثة والعشرين : في إثبات الرسالة . من صدى العقول والجهالة نفي الرسول والرسالة للأرباب(5) السفلية ، ومن دونهم من الجهالة بعد إحساسهم بالعالـم الصغير ، وانقسامه الى نفس وجسم . والنفس هي الحساسة ، والجسم غير حاس (364) بذاته ، بل منادي منها ، مود إليها ، وبالإتفاق مستحيل استطاعة كل اعضاء الجسم على قبول اثارها ، بل خص بعض اعضائه بقبول منها ، وادائها اليه ، وقبولها منه ، وادائها اليه . ثم لم يدر ان بعد ثبوت ذلك يثبت ان في العالم الكبير جسماً مخصوصاً من بين سائر الاجسام قابلاً لآثار النفس الكلية ، مؤدياً الى الاجسام الجزئية ، وقابل(6) لاثارهم مودياً اليها ، على معنى الإرسال له ، لئلا يكون للناس على الله حجة ، وايضاً فغير مستحيل ان يكون للجواهر المعدنية قبول الخاصيات الطبيعية من النفس الكلية ، وان لا يمكن درك كيفياتها ، كالياقوت الذي يدفع مضرة الوفاء(7) ، والزمرد يدخل في الترياق ، والسلسا ، وهما وأمثالهما بعد المواليد من النفس وأقربهما من الطبع فأولى الا يكون مستحيلا قبول الخاصية النفسانية التي هي الربانية الإلهية المكملة للأنفس البشرية بالحكمة التـي هي العلم ، والعمل ، للإنسان الصافي من بين جنسه ، وهو أقرب الأشياء إليها ، أعنـي النفس . وإن لم يدرك كيفية إتصال تلك الديانة التي هي النبوة اليه في قول نبينا صلى الله عليه وآله : يشهد لي كل حجر ومدر . حملاً على دلالة إثبات نبوته اما اذا تأمله المتأمل

(1) سورة 30 آية 19 .
(2) سورة 16 آية 125 .
(3) وكيفيته : سقطت في ق .
(4) إيجاب : جواب في جـ .
(5) للأرباب : للرواب في ق .
(6) وقابل : قبال في ق .
(7) الوفاء : فاواء في جـ .

الباحث البصير زاده ايماناً مع ايمانه . وفيما ذكرناه غنية لمن القى السمع وهو(365) شهيد .

الخزانة الرابعة والعشرين : في إثبات الوصاية . لما ثبتت النبوة ، ثبت بثبوتها الحكمة المنقسمة الى علم وعمل ، والعمل بالإتفاق ينقسم الى ثلاثة اقسام : سياسة خاصة ، وسياسة عامة ، وسياسة حامة ، اعني بسياسة الخاصة سياسة قابل النفس الناطقة ، وبسياسة الحامة عامل النفس الحسية ، وبسياسة العامة قابل النفس الحسية النامية ، واستحال كون المرسلين كلهم حكماً اجمعين . إذ لو كانوا كذلك لاستووا(1) بالرسول ، وكانوا كلهم رسلاً ، ولا مرسل اليهم ، واستحال ايضاً كونهم جملة غير متهيئين للقبول ، إذ لو كانوا كذلك لاستحال إرسال ، ووجب الإهمال . فلما بطل الوجهان ثبت ان الثالث هو كون البعض حكماً ، وكون بعضهم غير حكماً ، ولما ثبت كون حكيم قابل لتأثير الحكيم الاول مشاكل(2) مزدوج له ، مبين لمن عجز عن قبول بيان ما أجمله ، كاشف لما ستره ، وأنهم رحمة للعالمين ، وايضاً انقسم افعال الحواس الى قسمين : أفاعيل ، وأقاويل ، واحدهما بالإتفاق عبارة عن الآخر ، وجب ان يكون في العالم الكبير عند ظهور تأليف الشريعة معبر يعبر عنها بياناً ليروها عين اليقين .

الخزانة الخامسة والعشرين : في اثبات الإمامة . العجب من منكري الإمامة من نواصب الأمة ، اذ لم يعلموا ان في ارسال الرسول الى خلقه وإهماله إياهم بعد خروجه صلى الله عليه وآله من العالم ، من غير إقامة(366) إمام عالم بالشريعة ، هادٍ الى الحقيقة ، عن الفساد ، وتبرج بين العباد ، ومن صحتها اقول : ما ظهر بين ظهراني الأمة من الاختلافات الشنيعة ، والمنازعات العظيمة ، التي ادت الى سفك الدماء المحقنة ، واستحلال(3) الفروج المحرمة ، وظهور الغارات ، وغيرها ، وطلب الإنتقامات وما دونها ، وتكفير بعضها بعضاً بالله ، لم تكن لهذا سوى صرف الامامة عمن جعل الله اليه امرها ، وأهّله للقيام بحقها ، ولو اهمل الله الامامة كما زعموا ، ولم يقلدها قائماً ليكون للملة بقاء ، وللدين ثبات . كلا ، بل بقي منها قائماً بترك المنصوبين للإمامة من نسل سيد شباب الجنة ، صلوات الله عليه وآله ، عنوة وقسوة ، وبالإتفاق إن حفظ(4) الأمة والملة من بالغ الحكمة ، وإذا كان المبدع الحق سبحانه بعث رسولاً حكيماً ليجمع الخلق بصفاء نفس ، وقوة ، وحس على محكم الشريعة التي هي تجمع الخلقة ، ولا يقيم لها من يحفظها

---

(1) لاستووا : استواه في ق .
(2) مشاكل : شكل في جـ .
(3) واستحلال : واستمالة في ق .
(4) حفظ : حظ في جـ .

في الأزمنة ، من طعن اهل الزيغ والجهالة ، من الشياطين(1) الفلاسفة ومن دونهم عن ماشطي المغلقة ، وباسطي السبلة ، كان منه هزواً ولعباً ، واستكانة وعجزاً ، والمبدع منزه عن إضافة العجز اليه ، والحاق اللحى به ، فإذاً يجب إقامة الأئمة في الأزمنة لهداية الخلقة ، وحراسة دينه ، فإذا ثبتت الرسالة بمحمد صلى الله عليه وآله(367) ، والوصاية لابن عمه صلوات الله عليه ، ظهرت دعوة احدهما الى الشريعة ، والأخرى الى الحقيقة ، اللتان هما الأمانة(2) الكبرى ، والوديعة العظمى ، لزم ان يكون مقلدو الأمانة ، وقابلوا الوديعة من عقبهما تشريفاً وتعظيماً له صلى الله عليه وآله ، فقد أخبر الله تعالى امته على لسانه في كتابه بتخليد الإمامة في عقبة ، مرموزاً تحت قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾(3) ولو تصفحت عن مكنون الآية ، واثبت لمضمونها من الأدلة في ذلك لكثر الكلام ، وشرطنا الإيجاز .

وايضاً فلا يخلو هؤلاء الخالون عن مجالس الأئمة اما ان يكونوا من اهل الجنة او من اهل النار . ولا أرتياب انهم من اهلها . ولا يصلح اهلها لأمامة الأمة لأنهم يدعون الى النار وهم كما ذكره في كتابه اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة ولو كانوا من اهل الجنة كان الحسن والحسين سيدهم شاؤا ام أبوا لقول رسول الله،صلى الله عليه وآله سيدا شباب اهل الجنة وبالاتفاق ان اهل الجنة في الدنيا هو المطاع لا المطيع فتلزمهم طاعة سيديها إن كانوا من اهل الجنة بزعمهم وهما اذاً امامهم على رغم انفهم ورغم مشركي القبلة من شيعتهم المعنيين بقوله فويل للمشركين الذين لا يؤ تون الزكاة(368) .

الخزانة السادسة والعشرين : في إثبات المواظبة على الشريعة ، بعد الوقوف على حقائقها والرد على مخالفها . زعمت الشياطين من الفلاسفة ، وشرذمة من الاسلام ، إن إصابة الثواب بالوقوف على الخفيات ، وبدرك الطبيعة ، وما بعدها من المعلومات ، لا بالأعمال الشرعية ، والسير الدينية ، ولم يعلموا ان العمل متحد بالمواد ، ويظهر بالحركة ، والعلم متحد بالصورة فيظهر بالسكون ، ولا يعري المواد من الصورة ، ولا الصور من المواد ، والحركة من السكون ، ولا السكون من الحركة ، ولا الزمان من المكان ، ولا المكان من الزمان ، وبالإتفاق متى توهمنا مادة ، توهمنا معها صورة .

ومتى توهمنا صورة توهمنا معها مادة ، ومتى توهمنا حركة معها سكوناً ، ومتى توهمنا سكوناً توهمنا حركة معه ، ومتى توهمنا زماناً توهمنا معه مكاناً ، ومتى توهمنا

(1) الشياطين : الشاطن في ق .
(2) الأمانة : الأنة في ق .
(3) سورة43 آية28

مكاناً توهمنا معه زماناً ، فلزم متى توهمنا علماً توهمنا معه عملاً ، ومتى توهمنا عملاً معه علماً ، ولو بائن العلم العمل ، والعمل العلم البائن الهيولى الصورة ، والصورة الهيولى ، والحركة والسكون الحركة ، والزمان المكان ، والمكان الزمان ، فلما لم توجد الأشياء مبائناً بعضها من بعض بدت الإبانة للعلم من العمل ، وللعمل من العلم ، ومن أعتم(1) (369) باحدهما دون الآخر خسر بكمال النفس ، والخسران بكمالها سبب العقاب ، ومن إعتم(2) بهما جميعاً فاز بنعيم الثواب ، وقابلت حروف النسب منها بالأشياء ليستبين التي قدمت ذكرها ليقع تحت العين وحسها وهذه صورة الدائرة(3) .

وهي اذا تأملها المتأمل ، وجدها حذا ادوار النشاة ، والجهات من الخلقة مشحونة من مجردات الحكم ومستودعاتها ، ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ، وما يتذكر إلاّ اولو الألباب . وأيضاً فان العجز ممن يقول ان المعرفة الحقيقية تسقط عن النفس ، وتلحق(4) بالشريعة ، ولم يدر ان الحكمة تنقسم قسمين : الى علم ، وعمل .

وبوجوب إنقسامها الى كل الطريقين امتناعها من الطرف الواحد وبامتناعها عن ذلك إيجاب لمن اتسم بها ان يكون عالماً عاملاً ، يتنعم بالنعم(5) الأزلية ، ويتهيأ للاضافات العقلية ، والأعمال المتروكة فلا يخلو من إحدى القضايا ، إما هي من الدين ، وإما ليست من الدين ، فإن كانت من الدين كان تاركها تارك الدين ، وبالإتفاق تارك الدين مذموماً باليقين ، (370) وإن لم يكن من الدين كان موجبها داعياً الى ما ليس من الدين ، والله تعالى سماه ديناً في قوله : ﴿ وَمَن يَتبع غير الإسلام ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ منه وَهُوَ في الأخِرَةِ مِنَ الخَاسرِينَ ﴾(6) أعاذنا الله من كسل الجهال ، وترك فراض الأعمال ، الذين إبتلاهم بدل اضاعتهم بالعكوف على لعب اللاعبين ، وطول مقامهم في العمار بها غاية ايامهم ، وما هم قطاع خشب او عظام ميتة ، ولا يحصل من لعب بها إلاّ على حصر الجنان ، وباستزادة الاحزان ، والخسران بالمال ، والإضطرار بالعيال ، الفاظهم السحرية ، وكلامهم الفرية ، سوى شتم خالقهم ، وسب رازقهم ، وتأنيب بعضهم بعضاً ، إما تعريضاً أو تعريفاً ، اليست الأعمال الشرعية من الصلاة ، وغيرها التي حرموها ، افضل وأحسن من هاتين العسين ، اذ هي مبنية على الألفة والاجتماع ، وذكر الله ، والثناء عليه ، وما فيها من العلوم الإلهية ، والحكم الربانية ، بدراسة الغزل ،

---

(1) إعتم : سقطت في ق .
(2) إعتم : سقطت في ق .
(3) لم نعثر على صورة الدائرة التي اشار اليها المؤلف في كلا النسختين اللتين عثرنا عليهما .
(4) وتلحق : سقطت في جـ .
(5) بالنعم : نعام في ق .
(6) سورة 3 آية 85 .

والأشعار ، والخرافات ، من الأسمار ، فإن كان لا بد للبـدن من العمـل والنفس من الفكرة ، فأولى الأعمال(1) للبدن قضاء الشرائع الموظفة ، والفكرة فيما فيهـا من العلـوم المقومة ، ووفقنا للقيام بسنتها ، ونوافلها ، بكمال كيفياتها (371) ولمياتها ، فإنها تجمـع الخلقة ، وتتم الحكمة ، وبإدائها الوصول الى دار القرار ، والتمكين عند الأيس الأول بالجواب ، آمين اللهم رب العالمين .

الخزانة السابعة والعشرين : في إثبات التأويل . وهـل يخفـى على الليس اللبيب قسم الحركة النبوية ، وهو شاهدها محكمة ومتشابهة ، وبالإتفاق لا إحتياج الى التـأويل لمحكمها ، فوجبت الأغناء لمتشابها ليسلـم من تكذب النفس بهـا ، واستهجـان العقـل إياها ، ام كيف يتغابى عن ذلك ، وهو يتيقن(2) بأن مجيء الناطق صلوات الله عليه من عالم العقل ، وبه إتصاله ، ومنه استمداده ، واليه نظره ، وبه تحجبه(3) ، وهو يستجيز حكماً يخالفه ، كلا ان يكون ذلك ، بل اتى به فإشارات عقلية ، ورموزات نفسانية ، وكلمات نبـوية ، وألفـاظ حكمية ، ويجـب للعاقـل حل معقوداتهـا من جهـة الآفـاق والأنفس ، لينجو بتحصيلها ، والإحتواء عليها ، الغباوة ، وظلمة الجهالة ، ويكون له بمعرفتها فضل على سائر من اتى البيوت من ظهورها ، وايضاً ، فإن الدلائل على إثبات التأويل ، من الرأي كثيرة ، منها ، قوله : ﴿ وَمَا يَعْلَـمُ تأوِيلَـهُ إلاَّ الله والراسخُـونَ في العِلْمِ ﴾(4) وباتفاق ثمرة التأويل لأهل الدين زيادة الإيمان ، وصـدق (372) اليقـين ، فوجب ان يكون مندوباً اليه مرغوباً فيه ، اذا ثبت ذلك ، ثبت(5) ما في الكتاب من الاسماء المعروفة الدالـة على الجمسـانيات الكثيفـة ، والغـرض فيهـا اعيان الصـور اللطيفـة ، سماءها ، وأرضها ، وبحرها ، وبرها ، وطيرها ، ونملها ، ومن له ادنى رغبة في معرفة معانيها ، فليأت البيوت من ابوابها ، ليفوز فوزاً عظيماً .

الخزانة الثامنة والعشرين : في إثبات البعث والـرد على من انـكره . إستنـكرت الفلاسفة النشأة الاخرى ، وزعموا انها مؤجلة لـم يشاهد ماهو لها قياس(6) على كونها ، فجاز لنا الانكار ان لـم يقع في الجسد هي ولا مثلها ، وكيف يمكنهم الإنكار لذلك ، وهم يشاهدون النشأة الاولى التي هي اتحاد الروح بالجسد في عالـم الحس بعدما كان ابتداءه في الماء الدافق في رحم المرأة ، الى ان قدر الله فيها كون ذلك الجسد فيه بمكثـه ، وتصرف

---

(1) الأعمال : سقطت في ق .
(2) يتيقن : وقن في جـ .
(3) تحجبه : تحاجه في ق .
(4) سورة 3 آية 7 .
(5) ثبت : ثباته في ق .
(6) قياس : قس في جـ .

الأحوال عليه ، الى ان خرج منه حسّاساً ، درّاكاً ، منتفعاً بصورة هذا العالم متعلقاً بذواتها ، هذا شيء مؤجل لمن يخرج بعد من حد القوة الى حد الفعل . وأيضاً ، كنا مؤجلاً قبل خروجنا من حد قوتنا الى حد فصلنا ، وإتحاد ارواحنا باجسادنا ، ولما لم يكن الإحاطة على الشيء (373) المؤجل في النشأة الاولى ممتنعاً ، كذلك الاحاطة في النشأة الاخرى على الشيء المؤجل لم يكن ممتنعاً ، بل كان واجباً ، وجوب الحكمة فيها ، كي لا (1) يحصل العبث منها ، وقد رد الله علي منكرها : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ ﴾(2) . وايضاً فبالاتفاق ان الإنسان قبل النشأة الاولى لم يكن شيئاً مذكوراً ، فحصل منه كون جسده وايجاد روحه ، ثم صار مذكوراً اعني حساساً مميزاً حصل منه بطلانهما جميعاً ، اعني جسده وروحه ، فما لا ذكر له افضل من الشيء المذكور ، وهو المحال الظاهر ، وقد رد الله على هؤلاء في قوله : ﴿ أَوَلاَ يَذْكُرُ الانسان أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً ﴾(3) يعني شيئاً مذكوراً ، ثم اقسم بربوبيته فقال : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً ﴾(4) فأما البعث فلا يخلو من إحدى القضايا ، إما هو الأجساد المستديرة الهالكة بغير الأرواح التي لا يشاكلها النور الأبدي ، الذي هو العلوم المنجية من النفس الكلية ، عند إفاضات كلمة المبدع عليه ، والابدان لا تثاب ، ولا تتأيّس باتفاق ، ولا حكمة من بعثها . واما هو الأرواح بغير الأجساد ، وهذا محال من الوجهين ، احدهما (374) هي حجة مولانا المعز لدين الله امير المؤمنين صلوات الله عليه في جواب رسالة حسن بن شيبان عن إنتحال ذلك ، وامثاله من الشبهات والترهات ، والآخر من احتياجها الى الاجساد ، ولن يزول ذلك النقص ، اعني في النفس إلاَّ من الواسطة ههنا بينها وبين كلمة مبدعها ، سبحانه التي هي الأمر ، ما لا واسطة بينه وبين أمره ، فهي حظيرة القدس ، والعالم الآخر(5) فبقى الظفر لمن يقول ان البعث للأرواح مع الأجساد الملائمة لقدرته عند حدود الشرف في حاضر الخلقة ، ولبٌّ الفطرة الذي هو السر من قيام القائم صلوات الله عليه ، الذي بقيامه بلوغ الآثار النفسانية لأشياء غير الذي آمنوا به ، ليعلموا انهم كانوا في الدنيا قبل ذلك مؤمنين ، وحرمان الذين جحدوا به من اعدائه في حياتهم نعمائه ، ليعلموا انهم كانوا قبل ذلك كافرين ، وكل نفس بما كسبت رهينة ، إلاّ اصحاب اليمين .

وأما معرفة كيفيته فمحجوبة عن امثالنا ، لأن(6) الوقوف عليها بطلان الرجاء

---

(1) كي لا : سقطت في ق .
(2) سورة 23 آية 115 .
(3) سورة 19 آية 76 .
(4) سورة 19 آية 68 .
(5) الآخر : سقطت في ق .
(6) لأن : سقطت في جـ .

والخوف ، اللذين هما مصالح الدنيا والآخرة ، ويخفي كيفية ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا ، وما ربك بظلام للعبيد .

وقد (375) ختمت هذا الكتاب الموسوم بخزائن الأدلة ، وهي ثمانية وعشرين خزانة ، وأخرجتها الى جنود الحق وعشيرته ، حتى لو سمعوا منعة من الصدى طاروا إليها مر أجنحتها ، مجاهداً في الله يد أسلحتها ، بالحمد لله ، والشكر للملهم ، وبالصلاة السراج المنير ، صاحب[1] يوم الدين ، محمد خاتم النبيين ، وعلى من هو من شجرته ، والخليفة من بعده في امته ، اول المصلين والمصدقين ، المسمى في التوراة إليا ، وفي الإنجيل بريا ، وفي القرآن له اسامي عرفها من عرفها ، وجهلها من جهلها ، وعند العرب عليا ، وفي خواص شيعته اساساً ، وعلى الأئمة من اولاده الغر البهاليل ، وعلى اشياعه العلماء النحارير ما لاح في اللوح من القلم تأييد ، ولله خزائن السموات والأرض ، ولكن المنافقين لا يفقهون .

كمل الكتاب بحول الله ، وقوته ، وصلى الله على رسوله ، سيدنا محمد وآله والأئمة الطاهرين .

وقد فرغت من نسختها في اليوم الثامن من شهر صفر المظفر من سنة 1253[2] من الهجرة النبوية ﷺ ،مطابق 22 منى سنة 1832 عيسوي في موضوع دهولقه علاقه كحرات في عصر شمس الدعاة المطلقين سيدنا ومولانا (376) ابي محمد سيف الدين اطال الله شريف بقائه الى يوم الدين ، غفر الله له ولوالديه ، بحق محمد وآله الطاهرين ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم ، من تأليف سيدنا حميد الدين اعلى الله قدسه ، كتبه الشيخ فيض الله بهامي بن الشيخ ابراهيم ، بن العلاّمة الشيخ رحمّد علحي بن التقي بن الشيخ نجى بن ملا محمّد حسين بن الشيخ تاج خان بن الشيخ عبد الرسول بن المولى داؤد بهالحيُ بن الولي الشهيد المستضام بابجى فخر الدين الشهير بن تاومل .

---

(1) صاحب : حاجب في ق .

(2) في نهاية النسخة ق جاء ما يلي : تم الفراغ من نسخها سنة 1351 من هجرة سيدنا محمد (ﷺ) في عهد سيدنا ومولانا محمد طاهر اطال الله شريف بقائه الى يوم الدين .

فهرست